

ذخائر العرب

١٤

الفصول الـيانية
فلى مجاسن
شعراء المائة السابعة

دخائر العرب

١٤

الغصون اليبانة

في محاسن

شعراء المائة السابعة

لابن سعيد

أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

٥٦١٠ - ٥٦٨٥

بتحقيق

إبراهيم الإبياري

دار المعارف بمصر

الأهداء

إلى ابن سعيد

أهديها رحمة مسئولة من

عليّ قدير .

إبراهيم الإياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالكتاب

كان أول ما اتصلت بهذه المخطوطة يوم نزلتُ أستاذاً بالمعهد المصرى بمديرى ، وجلست إلى صديقى « الدكتور عبد العزيز الأهوانى » ، وكيل المعهد أوآن ذاك ، نستقرئ ما حوت مكتبة « الأسكوريال » من خطيات .

وكنا أحرص ما نكون على أن نُخرج للناس فهرساً لهذه المكتبة بتنظيم ما ظهر من فهارس مطبوعة ، وما بقى من أوراق ضُروب ، يُعوّزها ضم أشتاتها والتنويه بها ، نهديه إلى قراء العربية بالعربية .

كما كنا نعد العدة لجهود مفردة وأخرى مشاركة ، نقرغ فى الأولى لنشر عدد من الخطيات ، وتعاون فى الثانية مع معاهد أجنبية ، عنيت بهذا الإرث عنايتنا ، على كثير من أعمال .

وكان هذا المخطوط « الغصون » من نصيبى غير المشارك فيه . فضيت أقرؤه ، ثم أنسخه ، ثم أفهرس له فهرسة أولى تعين على اتساق صفحاته ، ونهذى إلى سقطاته .

وما أخذت فى تلك الخطوة الأولى حتى زدت إيماناً إلى إيمان بعوز المكتبة العربية إلى كثير من الجهد المنظم . بل نحن إلى ثمرة هذا الجهد الجامع المبوء أخرج منا اليوم إلى النشر . أعنى أنا بين حاجتين : إحداها غير مفروغ لها على خطرهما ، والأخرى قد شغلتنا عن غيرها .

فالمراجع العربية وفرة انتظم الكثير منها فهارسٌ ولكنها لم تَفِ بها . والأعلام

العربية لا ينتظمها حصر وهي مبعثرة هنا وهناك ، نهتدى إليها حيناً ونفضل حيناً . والموضوعات ليست دون هذا ولا ذاك ، وما جمعها بجمع ولا بوبها تبويب .

فهذه أمور لا يغنى عنها دارس ، وهي أول ما يفجأ الناشر . وما أظن شعور الدارس ، وإحساس الناشر ، حفزاً إلى خطوة سريعة تيسر هذا كله فيعود مادة مجموعة مبسطة ، توحى بالكثير من الأعمال التي لا زلنا إلى اليوم ننشدها أملاً ونعيماً عن تحقيقه .

بُودى لو تآزرت الأيدي هنا وهناك ، وقسم الأمر بين الشعوب العربية ، وفرغ كل شعب لنصيبه ، ثم التقت هذه الأنصباء في كتاب شامل ، تكون مجلداته ما تكون .

عندها يقوى الشرق على الاضطلاع بأموره العلمية الغميقة ، التي حملها عنه الغرب موفقاً . وعندها نجد مادة الدراسة عملية في رخاء ويسر . وعندها نفرغ من الماضي - الذي عتانا بمخلفاته - إلى حاضر لا زال جهدنا فيه جهد المُقَل ، حتى لا نثقل عواتق الأبناء ، كما أثقل عواتقنا الآباء .

وحلتُ « الغصون » معي إلى مصر إذ كنت قد بدأت فيه ، وتقبلته « دار المعارف » مشكورة ليخرج بين « ذخائر العرب » .

وأما عن غيره من جهود ، كان المعهد سيُبلَى فيها بلاء حسناً لو أعانه عليها أولو الأمر بشيء من الأناة ، فقد تلبثت تنتظر لفئة كريمة من رجل كريم ، يملك القول والأمر .

• • •

والكتاب واحد مما ترك ابن سعيد من مؤلفات سنحدثك حديثها في بحث مستقل سيصدر عن ابن سعيد لاحقاً لكتاب « اختصار القندح المعلى » ، الذي سينشره « التراث الثقافي » ، بوزارة التربية والتعليم المصرية .

وقد جعله المؤلف الثامن من كتب اشتمل عليها كتابه « جامع طبقات الشعراء » الموسوم بالحلة السيرة .

ورتب المؤلف هذا الكتاب « الغصون » كما قال في مقدمته على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف . وذلك في سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

ومضى المؤلف بترجم لرجالات القسم الأول — وهم من تحققت سنو وفاتهم — سنة بعد سنة ، يتخير ويستصني ، إذ كان هذا شرطه في تأليفه ، فوقع على ثمان تراجم في وفيات السنة الأولى بعد السبعمائة ، وثلاث في الثانية ، وتسع في الثالثة ، وست في الرابعة ، واثنتين في الخامسة . وما كاد يمضي في ثانيتهما حتى انقطع بنا الحديث عن غير تمام ، يشعر بذلك السياق ، والفراغ المروء^(١) (انظر ص ١٥٤) .

وقد قسمه المؤلف على أجزاء لا ندري عدتها ، ولا نهجه معها ، فزاه يضم وفيات عامين في جزء ، يخرجه فيقول : « كمل الجزء الأول من كتاب الغصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى تراجم سنة ثلاث وسبعمائة » .

ثم يمضي بترجم لوفيات عامين ولا يقف عند نهايتهما وقفة مجزئ ، وتراجعهما تزيد على سابقيهما بأربع ، إن كان مرد الأمر إلى الكم ، ويصل الحديث بوفيات السنة الخامسة ، وما تملك من الكتاب بعدها شيئاً فنعلم أين انتهى الجزء الثاني ، وبأى بدأ الجزء الثالث ، وإلى كم كانت الأجزاء .

وتتضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطراً في أعلاها بقلم يدمو مغايراً لقلمها ، هذه كلماتها : « كتب في التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وثمانين وسبعمائة . وأسأل الله خير ما يقضى به » . وهي السنة التي مات فيها ابن سعيد ،

(١) انظر الصفحة المصورة . (لوحة رقم ١)

كما ذكر المقرئ في نفع الطيب ، قال : « وفاته بتونس في حدود خمسة وثمانين وسبائة » .

وإننا لا ندرى أكانت هذه الورقة الأخيرة لمخطوطة كاملة ، ضاع ما بينها وبين آخر الكتاب ، وبقيت هي لتدل على أن المخطوطة موصولة العهد بالمؤلف ، كتبت ولما يحجب تراب قبره .

أو أنها انضمت على فكرة هيا لها المؤلف ولم يسعفه الزمن بتأملها فترك ما ترك ، وكتب الكاتب ما وجد ، وخلف هذه الورقة يؤرخ بها للزمن الذي كتبت فيه .

ولو أن هذه الكلمات الأخيرة للكاتب جاءت بعقب الكلمات الأخيرة من المخطوطة ، غير منفصلة عنها في ورقة مستقلة ، لكادت ترجح ثانی الظنن . فالتاريخ قريب ، والوقوف عند هذه النهاية المبتورة دون فصل لإقرار بنقصها ، والسكوت عنه والعهد لم يبعد ليس مما يوقف عنده .

وتكاد عبارة المؤلف في مقلمته عند تقسيم الكتاب الثالث : « فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف ، وذلك في سنة سبع وخمسين وسبائة » تملئ السنة التي بدأ فيها مؤلفه « النصوص » .

فهو لا شك لم يبدأ كتابه قبل هذا العام ، كما لم يبدأه بعده ، وإلا لانتهى به إليه . إلا إذا انطوى الأمر على علة لم نوفق إليها بعد .

وكان ابن سعيد عندها في تونس ، يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن يحيى الحفصى^(١) . فقد آب إلى تونس سنة ٦٥٢ ، ونزل على صديقه أبي العباس التيفاشي . وبقي في تونس إلى سنة ٦٦٦ . ثم عاد إلى المشرق فأوغل .

فقد ملكها ابن سعيد سنين تسعاً ، تزيد أو تنقص قليلا ، في حياة قارة ، وحظوة سارة ، وهو الذي أننى حل واستقر امتشق قلمه يصول به ويحول في ميدان الشعر وبين الشعراء ، يصفهم مرة آحاداً ، وينسبهم مرة جماعات ، كفعله في « الرايات »

(١) حكم تونس بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ وكالت وفاته سنة ٦٧٥ .

و « عنوان المرقصات والمطربات » ، و « ملوك الشعر » الذى جمعه للملك الناصر .
ثم هو فى بلاط ملك ، ووسيلته إلى الملوك أدبه ، ومظهر ذلك ما يؤلف ،
ليهدية قريبي وزلني ، كما أهدي الرايات لابن يغمور ، وملوك الشعر للناصر ،
ففعّل ، وكأنه أراد المستنصر بقوله فى مقلمة هذا الكتاب :

لستنا نسيمك إجلالا وتكرمة ومن يصفك فقد سمالك للعرب

هذا عن آخر المخطوطة وما أوحى به . وأما عن أولها ، فقد جمعت الصفحة
الأولى إلى جانب العنوان عبارتين لاتمليك بقلمين مختلفين ، إحداهما فى أعلى
الصفحة فوق العنوان ، وهى : « لمحمد بن عبد الرحمن بن الحكم » والثانية دونه
بقلم دقيق ، وهى : « الحمد لله . تملك هذا الكتاب عبد الله المعتمد عليه
المفوض أموره إليه أمير المؤمنين زيدان . . . مراکش القهرى . . . أصلح
الله أحواله » .

هذا فى صفحة العنوان ، وفى صفحة أخرى كتب بقلم مغاير : « ملك للفقير
محمد بن خليص » . ومع هذه العبارة عبارة لاتينية تترجم عنوان الكتاب ^(١) .
والمخطوطة وإن حلت اسمها فلم تحمل اسم مؤلفها ، وهذا ما حذى له الباحثون
من قبل يحسبون .

فقد ذكرها غزيرى (Casiri) فى فهرسه لمخطوطات الأسكوريال ،
وذكر أنها تتألف من عشرة أجزاء ، دون أن يعطى الدليل على ما يقول .

(ويخطو بونس بويجيس Pons Boigues) فى كتابه :

(Historiadores y geografos arabigos-españoles. pag.346) فينسب الكتاب
إلى ابن الخطيب ، دون برهان .

ثم يقفوا على إثرهما الأستاذ « ليفى بروفنسال (Lévi Provensal) فى فهرسه
(Les Manuscrits Arabes de l'Escorial) فيقولون إن الكتاب لابن الأبار
ويأخذ بقوله « بروكلمان » . .

ولعل عنر الأستاذ « بروفنسال » فيما ذهب إليه كلمة « الحلقة السيرة » ،

فهذا كتاب مقرون بابن الأبار معروف له . يضم تراجم ولاية أسبانيا وإفريقية الشمالية وأمراتها من قرضوا الشعر ، قد قسم على القرون ، وكان كل قرن كتاب . ثم ذيله ابن الأبار بتراجم الذين عرفوا بقرض الشعر ولم يعثر على شعر لهم .

وقد ترجم لبعض من ترجم لهم « الفصون » ، من ذلك حديثه عن « أبي الربيع سليمان بن عبدالله » (ص ١٧٣) من الصفحات المصورة منه . نقلناه لك لترى نهجاً ونهجاً ، وأسلوباً وأسلوباً ، ولتنهى معنا إلى الدليل الأول بأن الكتاب — أعنى الفصون — ليس لابن الأبار^(١) ، وليس من حلة السراء ، بل من حلة أخرى . وبعد هذا فالمؤلف صاحب رحلة إلى مصر ، فيقول وهو يترجم للتلمساني (ص ٣٤) : « وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص ، وولى قضاء المرية والكتابة . . . »

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء » .

ويقول وهو يترجم للماكسيني (ص ٨٥) : « ولعلنا نحفظ هذين البيتين واحتجت مرة إلى طلب الإذن على فخر الدين ابن الشيخ نائب السلطنة بالديار المصرية ، فكُتبت إليهما » .

ويقول وهو يترجم لأبي الفضل الاسكندراني (ص ٨٩) : « ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الاسكندرية مليئاً بأخباره » .

وورد حلب واتصل بأدبائها ، اسمع إليه يقول في ترجمة « ابن نوفل » (ص ٨٧) : « وأنشئني له بعض أدباء حلب » .

كما سافر إلى بغداد ، يملك على ذلك قوله في ترجمة البغديدي (ص ١١١) : « وأول ما عرفت من أمره أني أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على شاطئ دجلة في بستان » .

فؤلف هذا الكتاب قد ورد المشرق وطاف به . وعلمنا عن ابن الأبار أنه لم يجاوز تونس . وكان ترداده بينها وبين الأندلس . وصاحب هذه الرحلة الواسعة هو ابن سعيد .

(١) انظر الصفحة المصورة (لوحه رقم ٣)

وتم دليل ثالث، فالمؤلف هنا —وليس إلا ابن سعيد— يأخذ عن شيخه أبي العباس النيار الإشبيلي، فيقول (ص ٦٩) في ترجمة أبي الحسن هذيل : « وكان أبو العباس النيار الإشبيلي من أحفظ الناس بأخباره وأشعاره ونوادره. أخبرني أنه وصل إليه طالب فتخلف . . . إلخ » .

وهو يروى عنه في المغرب ويأخذ، فيمن يروى عنهم ويأخذ .
وبعد هذه الأدلة الثلاثة ، فهو يروى عن والده فيقول (ص ٣٣) : « قال والدي » ويقول (ص ٤٠) : « وفيما كتبه والدي من أخباره » . كما ينقل عن معجم لهذا الوالد ، فيقول في ترجمة الكورائي (ص ٩٨) : « وقفت على ترجمته في تاريخ ابن عمر ومعجم والدي » .
ويقول في ترجمة أبي حفص : « وقفت على ترجمته في معجم الشقندي ومعجم والدي » .

وما نعلم في تلك الحقة بيت علم له هذه الصفة ، يروى ابن عن والده إلا هذا البيت السعيدى ، ثم هذا الابن عن أبيه .

ونهج الكتاب في تعريقه شيء يكاد ابن سعيد أبو الحسن على مما اختص به وعرف له . هذا إلى خط المخطوطة الذى يكاد يدل على صاحبها .

ولكن بقي شيء لم نتم الحديث عنه ، وذكرنا منه طرفاً وتركنا طرفاً . فقد ذكرنا أن «الحلة السراء» لابن الأبار ، وأن هذا مما أمال الأستاذ «ليق» هذا المأمال وادعى الكتاب «الفصون» لابن الأبار . وتلك حجة لا تزال قائمة على أن هذا المؤلف — وهو جزء ثامن من الحلة — لابن الأبار . وإن خالفت العبارة في التراجم المشتركة ، ما لم يقم الدليل على أن ثمة كتاباً لابن سعيد بهذا الاسم ، أعنى الحلة السراء .
وقد كان هذا آخر المطاف وخاتمة الحجاج حين اهتدى الأستاذ «ملتشور أنطونيو»^(١) Melchor Antuno عرضاً — كما يقول — إلى خبر ورد في رحلة ابن رشيد (٦٥٧ — ٧١٩) في الورقة (١٠١) من مخطوطة الأسكوريال (١٧٣٧) وفيه

يشكر ابن رشيد صديقه ابن همشك لتعريفه بمؤلفات ابن سعيد . ويذكر ابن رشيد المؤلفات ، فنجد من بينها الحلة السراء كتاباً لابن سعيد . وبه قطعت جهيزة قول كل خطيب^(١) .

وبعد هذا فما هو اسم هذا الكتاب ، أما المؤلف فيسميه في مقدمته تصريحاً ولا يكفى فيقول : « فهذا كتاب الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة » .

وينقل المقرئ في « النفع » (٣ : ٦٢) عن ابن سعيد فيقول : « قال ابن سعيد : وحظي الشهاب التلعفري بمنازمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره . وعهدى به لا ينشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر^(٢) ، على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم . ولا جمعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة^(٣) . فإنه كان كثيراً ما ينشده وينوه به ، والتشنى من ذكر الشهاب ومحاسن شعره ، له مكان بكتاب : الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة » .

وهذا النقل يعطينا اسماً لكتاب آخر يتفق في غرضه ومبناه مع « الغصون » وكان أملنا في « الشهاب التلعفري » يقرب شقة الخلاف فإذا هو يباعد بينها . ففي « الغرة الطالعة » ذكر ابن سعيد الشهاب التلعفري محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ ، وفي « الغصون » ذكر تلعفرياً آخر ، هو الموفق مظفر بن محمد ، وكانت وفاته سنة ٦٠٢ هـ .

فنحن لزاء نقليين صريحين لا نجد بداً من الأخذ بهما ، والإيمان بأن ابن سعيد ألف « الغصون » و « الغرة » وأن الغرض منهما واحد .

(١) وانظر الصفحة المصورة من رحلة ابن رشيد والتي فيها مؤلفات ابن سعيد . (لوحة رقم ٤)

(٢) يريد الناصر الأيوبي . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

(٣) يشير إلى بيته :

وتفردت بالجسمال الذي خلا
ك مستوحشاً بغير رفيق
وقد ذكر المقرئ القطعة ، وأبياته مبعة .

غير أنى أعود بك إلى الظن الذى أثرته أولاً ، وهو أن ابن سعيد حين بدأ بالغصون اليافعة لم يعض فيه إلى آخره . وقد يكون انتهى فيه إلى سنة ٦٥٢ ، وهى السنة التى أحال إليها وهو يتكلم عن ابن التلمسانى فيقول (ص ٣٤) : « وهو شاعر تقف على ترخته فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة . هذا إن أحسنا الظن . ثم لما عاد إلى الشرق راحلاً بعد سنة ٦٦٦ هـ ، عن " له أن يضع للناصر الأيوبي كتاباً - والشعر أوسع ميادينه - فذكر كتابه الذى خلقه غير كامل ، وكان حلقة من حلقات ، وما يريد أن يعنى نفسه بجديد ، فأراد أن يصل ما انقطع وأملى هذا العنوان الجديد : « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » .

وقلنا بتأخر هذه عن تلك ، لأن الشهاب التلعفري ، وهو أحد المترجم لهم فى « الغرة » متأخر الوفاة ، وأن وفاته كما قلنا كانت سنة ٦٧٥ هـ ، أى قبل وفاة ابن سعيد بنحو من عشر سنين . أو بعده بستين إن أخذنا برأى « حاجى خليفة » فى كتاب « كشف الظنون » ، وجعلنا وفاة ابن سعيد سنة ٦٧٣ هـ .

وابن سعيد مسبوق إلى هذه التسمية الجديدة . فأبو عبد الله محمد بن على بن هانىء السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له هو أيضاً « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » . ذكره « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » ، كما ذكره الأستاذ عبد السلام بن سودة فى « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » (ص : ٣١٦) .

ولقد كان ورود اسم ابن هانىء السبتي على مؤلف نحو « الغصون » هو « الغرة الطالعة » مما أثار الظن بأن « الغصون » له ، لولا وفاة عاجلة لم تمهله إلى سنة ٦٥٧ هـ ، وهى السنة التى جعلها مؤلف الغصون نهاية فى التأليف^(١) ، ولولا رحلة إلى المشرق صرح بها مؤلف الغصون ، وابن هانىء لم تعرف له رحلة إلى هذه الأقطار .

وأحب بعد هذا أن أحدثك حديث صفحات اثنتى عشرة وقعت ما بين

ترجمة « ابن دهن الحصى » وترجمة « ابن نوفل » يشعرك خطها أولاً بأنها غريبة عن النص ، كما يملك موضوعها أنها من كتاب آخر ذى نهج مخالف .

وحاول الأستاذ « أنطونيو » أن يردّها إلى أصلها فلم يوفق ولم يقطع برأى . وإن الصدفة التى وقفته على مؤلفات ابن سعيد عند ابن رشيد فتبين منها « الحلقة السبراء » كتاباً لابن سعيد . هى التى جعلتنى أعنى بتنصيص لابن سعيد « الغصون » و « اختصار القدرح » . وأنسخ هذا ثم أنسخ ذاك . فبدلتى نسختى للاختصار على أن تلك الصفحات المزيدة هنا فى « الغصون » هى من ذلك الكتاب الثانى « اختصار القدرح » الذى سيظهر قريباً^(١) . مع خلاف يسير أكاد أعلاه الآن هنا ، بأن تلك الصفحات من « القدرح » لا من « اختصاره » لهذا فهى تحمل مزيداً فى العبارة كما قد يكون الأمر أمر اختلاف نسخ ، والكلمة فى ذلك قريبة إن شاء الله تعالى .

وأخيراً فصفحات الغصون لم تكن متسقة مرتبة ، بانلى ذلك مع النسخ ، وكان أيسر الجهد كافياً لتنسيقها وترتيبها . وما أريد أن أثقل عليك بذكر مكانها الأول وما صارت إليه . وإنى أترك لك الأرقام الجاهلية لتحديثك حديثها ، وتذلك على سابق وضعها .

وأظننى بعد هذا قد انتهيت من الحديث عن الكتاب ، وقد يثار جديد حوله أو شىء يحسمه عند الحديث عن ابن سعيد فى البحث الذى أعدد له .

والآن فهذا نص الغصون بين يديك ، عتّانى خطه كثيراً فى بعض مواطنه ، وإنى لأرجو أن أكون كما يسرت لك قراءته جلوت شيئاً من غامضه ، وقربته لك بهذا الفهرس الموجز ، وعرفتلك به بتلك الكلمة القصيرة .

وما أنا بمستطيع أن أضع القلم دون أن أزجيه ثناء طيباً خالصاً لأستاذى ،

— ف —

رب الفكر والقلم « الدكتور طه حسين » فما فرغت إلى هذا العمل إلا عن فضل
له سابق أذكره فأشكره ، ثم عن عون له لاحق لا أنكره ، هذا إلى رعاية له
حافزة ، وعناية كائلة ، تجعلان الحديث به يحتم .

إبراهيم الإياري

مصر الجديدة

١٩٤٥/٧/١٠

الجزء الأول
من كتاب
الغصون الياقة
في محاسن
شعراء المائة السابعة

الذي يتركه ويتركه
ويعلم ما في قلبه من الخير والشر

التي هي في المصير وفيها نور
والتي هي في المصير وفيها نور

فيها نور وفيها نور
فيها نور وفيها نور

فيها نور وفيها نور

فيها نور وفيها نور
فيها نور وفيها نور

فيها نور وفيها نور
فيها نور وفيها نور

فيها نور وفيها نور

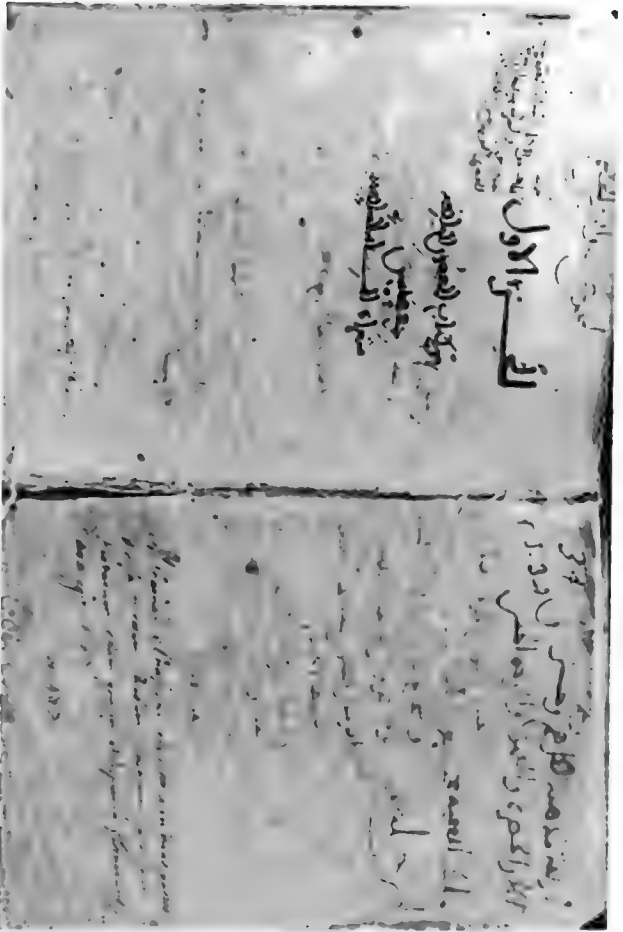
الفصل الاول

في بيان الصور الخفية

منها ما لا يرى بالحواس

في بيان الصور الخفية
منها ما لا يرى بالحواس

الصور الخفية



وَقَدْ قَطَعَ مَوْبَايَهَا بِهَا دَائِمًا إِذَا دَامَ رَجُلٌ
بِوَلَدِهَا هَيْتَ لَهَا فَمَا لَمْ يَمُتْ خَالَفَ

وَمِنْهُ - هـ -

عَرَفْتُ مَنْ يَمْلِكُ لَهَا عَرَفْتُ مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهَا
مَنْ يَمْلِكُ لَهَا يَمْلِكُ لَهَا وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لَهَا
يَمْلِكُ لَهَا يَمْلِكُ لَهَا يَمْلِكُ لَهَا يَمْلِكُ لَهَا

وَمِنْهُ - هـ -

يَا أَيُّهَا الَّذِي فِي خَدَّيْكَ الْوَيْلُ سَلِّمْ عَلَى الْوَيْلِ
يَحْضُرُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
عَنْ يَدَيْهِ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
يَمْلِكُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
يَمْلِكُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ

مِنْكُمْ وَالشَّلَا عَلَيْكُمْ وَجَنَّتْ اللَّهُ وَكَانَتْ
لَكُمْ عَلَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَرْجِ
حَامِلًا لَكُمْ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَمُتْ
وَكَيْفَ أَمْرُ الْبَشَرِ الْوَقْتُ الْحَسْبُ الْمَادِر
الرُّوحُ الْمَرْغُوبُ الْوَقْتُ الْحَسْبُ الْمَادِر
يَا كَرِيمًا مَرْغُوبًا لَكُمْ لَمْ يَمُتْ
يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنَ الْوَقْتُ الْحَسْبُ الْمَادِر
مِنْكُمْ لَكُمْ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَمُتْ
هَذِهِ مَوْضِعٌ حَسْبُ عَيْنٍ وَلَا عَيْنٌ يَخْرُجُ
حَسْبُ رُوحٍ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَمُتْ

وَمِنْهُ - هـ -

يَا أَيُّهَا الَّذِي فِي خَدَّيْكَ الْوَيْلُ سَلِّمْ عَلَى الْوَيْلِ
يَحْضُرُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
عَنْ يَدَيْهِ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
يَمْلِكُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ
يَمْلِكُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ وَيَقْطَعُ لَكَ

وَمِنْهُ - هـ -

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله عوداً على بدء ، والصلاة على خيرة أنبيائه تبرُّكاً
بذكره في كل شيء ؛ وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين لهم بإحسان
مدى الأيام .

فهذا كتاب « الفصول الياقة ، في محاسن شعراء المائة السابعة »
وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها « جامع طبقات الشعراء »
الموسوم بـ « الحظوة السيرة » .

وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سُنُو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يُوقَف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقرَّ العلم على حياته عند انتهاء / هذا التصنيف ، [2 b]
وذلك في سنة سبع وخمسين وستائة .

ولما كملت هذه النسخة قصدتُ بها من حاز الكمال ، واشتمل
على محاسن الأفعال ، التي يقصُر عنها باعُ المقال ؛ وقدمتها إلى مُطالعة
من يزيد بها نباهة ، وملاحظة من يكسبها حُطوة ووجاهة ؛ مُنفق

سوق الآداب ، وبذر هالة الأدياء والشعراء والكتاب :

لسنا نُسمِّيك إجلالًا وتكرمةً ومن يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ

والله يرزقها منه القبول ، ويُبَلِّغُ مُصَنِّفَهَا مِنْ وَدِّهِ غَايَةَ الأَمَلِ

المَوْصُول .

القِسْمُ الأول

في تراجم الذين تحققت سِنُو وفاتهم

تراجم سنة إحدى وستائة :
ثمان

المشاركة :

- ١ — من العراق :
١ — الأديب الشاعر المتصوف / شُميم الحلّي
٢ — والشاعر البارِع المحسن العبدوسى الواسطى

[34]

ب — ومن الشام :

- ١ — الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور اللمشقى
٢ — والرئيس الشاعر المتقدم شمس الدين بن نقادة اللمشقى

المغاربة :

١ — من المغرب الأقصى :

- ١ — قاضى الجماعة الأديب المتقن أبو عبد الله بن مروان التلمسانى

ب — ومن الأندلس :

- ١ — شيخ طلبة الحضرة العالم الجليل الفيلسوف الأديب الشاعر
النبل أبو جعفر النهي البكّتنسى
٢ — والخليل المتقن الكاتب الشاعر المتقن أبو محمد بن الياسمين
الإشبلى
٣ — والفقهاء المدرّس الشاعر الظريف أبو العباس بن مسعود القرطبى ،
نزىل دنيسر بالمشرق

الترجمة الأولى

[شم الحل]

الأديب الشاعر المتصوِّف شَمِيمُ الحَلِّي / عليّ [بن الحسن] ^(١) [3٥]
ابن عَنَتْر، من مدينة الحَلَّة ^(٢) من مدن الفُرات العِراقِيَّة. شاعر مشهور
بالمَشْرِق، مَذْكُور في الكتب وعلى الألسن.
وقُتِّعَ على ترجمته في تاريخ بغداد لأبن السَّاعِي ^(٣)، وتاريخ حلب لأبن
العَدِيم، وكتاب الادباء لياقوت الحموي ^(٤). وتلقَّيْتُ جُملاً من أخباره

(١) التكلة من معجم الأدباء.

(٢) يريد «حلة بني مزيد». قال ياقوت: «مدينة كبيرة بين الكوفة
وبغداد، كانت تسمى الجامعين. وكان أول من عمرها وزلها سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي. وذلك سنة ٤٩٥ هـ».

(٣) كان أحمد بن أبي طاهر أول من ألف في تاريخ بغداد، ثم أبو بكر أحمد
ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. وقد ذيل عليه ابن النجار
محب الدين محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ. وبالظاهرة منه
نسخة برقم (٤٢) تاريخ. ثم ذيل على ذيل ابن النجار أبو بكر المارستاني. وعلى
ذيل المارستاني ذيل تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة
٦٧٤ هـ. وهذا الذيل الأخير هو الذي عنه المؤلف. وقد طبع منه بأخرة
الجزء التاسع في بغداد. ولابن الساعي أيضاً: أخبار قضاة بغداد. وله كتاب
في التاريخ كبير، ذكرهما حاجي خليفة.

(٤) وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان. والذيل على الروضتين في أخبار
الدولتين لأبي شامة. وإنباه الرواة للقفطي، وبغية الوعاة للسيوطي، وشذرات
الذهب لابن العماد. وذكر ابن خلكان أنه نقل عن تاريخ لإبريل لأبي البركات
مبارك بن أحمد بن المستوفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستائة. والكتاب كما وصفه
حاجي خليفة كبير في أربع مجلدات، سماه ابن المستوفى: «نباهة البلد الخامل
بمن ورده من الأمثال».

وأشعاره من أدباء العراق والجزيرة والشام . فلخصتُ من جميع ذلك ما يليق بهذا المكان :

جملةُ أمرِ هذا الرجل أنْ ذَكَرَهُ فوق شعره ، فعلى كَثْرَتِهِ لم أَقِفْ له على ما فيه إغرابٌ ولا إبداع . ومن جملة ذلك كتابُ الحماسة^(١) التي جمعها من شعره ، لَحَظْتُهَا فلفظُهَا إذ وجدتْهَا مَفْسُولَةٌ غير معسولة . وأقربُ ما وَقَفْتُ عليه من شعره ، لِمَا يليق بالمتزِع المختار لهذا الكتاب ، قوله :

[طويل]

أَلَاهَاتِهَا حَيْثُ الْجَدَاوِلُ أَصْبَحَتْ تَصُولُ عَلَى أَرْجَائِهَا بِصِلَالٍ
لَدَى نَرْجِسٍ يَسْبِي الْعُيُونُ بِمِثْلِهَا كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ كُتِلَتْ بِلَالٍ

[4 هـ] فهو وإن لم يأت بما يظهر عليه غَوْصُ الفكر فإنه / ما قَصَّرَ في سَبْكِ اللَّفْظِ وتقريب المعنى وزيادة التلقيق . وأشهر ما تقدمته في تشبيه النرجس بالأقراط قولُ ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد :

[طويل]

على يَاسَمِينَ كَاللُّجَيْنِ وَنَرْجِسٍ كَأَقْرَاطٍ تَبْرِ فِي قَضِيبِ زَبَرْجَدٍ
نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ السَّلَامِيِّ^(٢) :

(١) رتبته على عشرة أبواب في مجلد وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي . إلا أن أبا تمام جمع في حماسته أشعار العرب ، أما شمع فقد عمل حماسته من أشعاره وبنات أفكاره . (انظر معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان) .

(٢) السلاي ، نسبة إلى دار السلام ، وهي بغداد . وإن صح فهو غير أبي الحسن محمد بن عبد الله السلاي الشاعر المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

[سريع]

انظر إلى غُصْنٍ لَوْنُهُ الصَّبَا . وقد غدا من زَهْرِهِ فِي حُلِي
كَأَنَّهُ جِيْدٌ عَلَى قَامَةٍ مِنْ عِقْدِهِ بِاللُّرِّ قَدْ كَلَّا
ولفّق منهما ما أَسْتَحَقَّ بِهِ اسمَ شاعر .

وتذاكرتُ في شأن هذا الرجل مع بعض أهل بلده ، فلم يُعْجِبْهُ
ما وصفته به من عدم غَوْصِ الفِكرَةِ والنُّهْوضِ إلى الطَبَقَةِ العَالِيَةِ ذاتِ
الإِعْرابِ والإِبْداعِ . فجاءني بعد أيام وقال : ما تقول أيضاً فيمن يصدرُ
عنه مثل هذا :

[مقارب]

أقول لآمرقٍ بالخِضَابِ تُحَاوِلُ رَدَّ الشَّبَابِ النَّضِيرِ
أليس المَشِيبُ نَذِيرُ الإِلَهِ وَمَنْ ذَا يُسَوِّدُ وَجْهَ النَّذِيرِ

فقلت : لعمري لقد أغرب لو لم يكن اهْتَدَمَ^(١) ذلك / من قول [46]
أبي أحمد النهرجوري^(٢) :

[وافر]

وقائلةٌ تَخْضِبُ فالفَوَانِي قُودَ عَنْ مُصَاحِبَةِ الكُھُولِ
فقلت لها المَشِيبُ رُسُولُ رَبِّي وَلستُ مُسَوِّدًا وَجْهَ الرَّسُولِ

(١) اهتلم : اقتطع .

(٢) النهرجوري . نسبة إلى نهر جور ، بضم الجيم وسكون الواو وراء : بلد بين
الأهواز وميسان ، فيما حسب ياقوت . وهو أبو أحمد العروضي أحمد النهرجوري .
حدث علي بن محمد بن نصر الكاتب قال : اجتمعت به بالبصرة في سنة
تسع وتسعين وثلاثمائة . وسافرنَا عنها إلى أَرْجَان . وخرج النهرجوري معنا إلى أن
تقلد أبو الفرج محمد بن علي الخازن البصرة ، في أواخر سنة اثنتين وأربعمائة ،
فعاد معه إليها . ثم وردتها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد مات
النهرجوري قبل ذلك بأشهر . (وانظر لإرشاد الأريب . والوافي بالوفيات) .

قال : أمثل هذا الرجل تُقَصِّرُ به ، وهو إمام في العلماء والزهاد !
 فقلت له : الآن أُرحتَ واسترحت ، إن كنتَ منصفاً لم أقصِّر به من
 جهة علمه ولا زُهده بل من جهة الشعر ؛ لكونكم أوجبتم له من
 الشهرة والتقديم فيه ما لا يقوم عليه بُرهان . فنفض ثيابه ، وقام
 يجرُّ أهدابه .

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرأه كثير الدعاوى ،
 خارجاً عن نط الإنصاف والاعتراف . قال : أنشدني مرة قوله
 في الحجر :

[جزوه الكامل]

خَفَقْتُ^(١) لنا شمسان من لآلئها في الخافقين
 في ليلةٍ بدأ الشرو رُبها يطالبنا بدِين
 ومضى طليق الراج من قَدْ كان مغلول اليدين

[5 a] قال : فقلتُ : أحسنت ! فغضب وقال : ويحك ! ما عندك / غيرُ
 الاستحسان ؟ فقلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص
 ويصفق . وجلس وهو يقول : ما أصنع ! وقد بُليت يَبقر لا يُفرِّقون
 بين الثر والبعر ، والياقوت والحجر^(٢) !

قال : وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل ، فأت بها في ربيع الآخر
 سنة إحدى وستائة .

(١) الأبيات من قطعة تبلغ أبياتها عشرة ، ذكرها كلها ياقوت في معجمه .

(٢) الحديث هنا يخالف ما رواه ياقوت في معجمه في بعض ألفاظه .

ومما ذكره المؤرخون من أمره أنه كان من أعلام فقهاء الشيعة بالحلة، وأهل الفتيا والإقراء عندهم. ثم ترقى إلى الزهد بزعمه وأطراح الدنيا، وصار يُكثر الخلوة ويصل الصوم، إلى أن كان يزعم أنه يبلغ شهرًا لا يأكل ولا يشرب، في يوم ولا نهار منه.

وكثير من أمثاله عاينتهم ببلاد المشرق يبلغون في الخلوة هذا المقدار وأكثر، ويُحمل عليهم أمناء وحُرَّاس من قِبَل الملوك والكبراء لتبَيِّن حقائقهم، فيُشار إليهم بعد ذلك بالأنامل، وتُلف عليهم هالاتُ المحافل.

ومن تاريخ ابن العديم^(١): أن شميًّا بلغ في الخلوة إلى أن كان [5 b] يصل الصوم، ثم يأكل الطين فينزل برَجِيع ما فيه رائحة، ويُسَمِّه مَنْ يدخل عليه ليعلم مقدار مبلغه من الرياضة؛ فلذلك لُقِّب بِشُمِيمٍ. وحكى لى أحدُ فضلاء ماردين^(٢) أنه وَرَدَ عليها ونزل حيث لا يَحْتَجُّ مكانه، لما كان عليه من التهويل واستعمال المخارق. فأرسل إليه ملكها ابن أرتق^(٣) في أن يحضُر عنده. فقال للرسول: كيف أُسير

(١) يريد «تاريخ حلب لابن العديم». وعنه ينقل ابن سعيد، وقد ذكره كاملاً (ص ٢٨) من هذا الكتاب. وفي كتاب آخر لابن سعيد، هو زبدة الحلب.

(٢) ماردين، بكسر الراء والدال: قلعة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. كان قَتَحُها وفتح سائر الجزيرة أيام عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة وأيام من محرم سنة عشرين. (انظر معجم البلدان لياقوت).

(٣) كان على ماردين ابن أرتق قطب الدين، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ. كما كان عليها بعده ناصر الدين أرتق، وهو ولد قطب الدين السابق. وكانت وفاته ٦٣٧ هـ. (انظر وفيات الأعيان، والنجوم الزاهرة، وابن الأثير).

إليه وأنا الذي أقول :

[مخلع البسيط]

أنا الذي لو دَرَى زَمَانِي قَدَرَى مَا كَانَ غَيْرَ عَبْدِي
ولم يَزَلْ واقفاً يَسابِي ولم يُصَرِّفْ خِلافَ قَصْدِي

فعاد الرسولُ بالجواب . فضحك الملكُ وقال : هذا رجلٌ مجنونٌ أو مُستخفٌ ، وعلى الأمرين ينبغي لنا أن نرى ما عنده . ثم ركب إليه واجتمع به وانصرف ، وقال للرسول : قل له : كان فلان قد نظر لك في ضيافةٍ وزاد قبل أن يشاهد ما عندك ، فلما شاهده علم أن قَدْرَكَ [6a] / يَجِلُّ عن كل ما عنده . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، التفت إلى أحد أصحابه وقال : أيّ ولد زني ! وسمع ذلك الرسولُ فرجع وهو يضحك . فقال له الملك : ما كان جوابه ؟ قال : سَكَت . قال : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمِنَ السكوت يكون ضحكاً ؟ فأخبره . فضحك حتى فحَصَ برجلَيْه وقال : الرجلُ مُمَحَرِّقٌ ، وقد علم أن تُحْرِقَهُ لم تَجْزُ علينا فَجَعَلَ هذا فصلَ ما بيننا وبينه .

وأخبرني ابنُ الصَّفَّارِ الدِّينُورِيُّ^(١) أَنَّ شُمَيْمًا اجْتَازَ بِمَدِينَةِ دُنَيْسِرٍ^(٢) ،

(١) هو جلال الدين علي بن يوسف بن شيخان ، كاتبٌ شاعر . استكتبه الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردین . وله كتاب في الأدب سماه « أنس الملوك » . ولد بماردین سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وقتله التتر لما دخلوا ماردین سنة ثمان وخمسين وستمائة . (فوات الوفيات) .

(٢) دنيسر ، بضم أوله : بلدة من نواحي الجزيرة قرب ماردین بينهما فرسخان ، وتسمى أيضاً : قوج حصار . (معجم البلدان) .

فصادف أن كان بها صاحبُ ماردین ، فبلغه نزولُه في بستان هنالك ، فركب كأنه يتفقد البستانَ ، وغرضُه الاجتماعُ به . فقیل له : إن السلطان قد دخل البستان . فقال : ومن منعه ؟ ولم یَقم له ولا لقیه . فصعُب على صاحب ماردین ذلك ، وأظهر أنه جاء للفرجة ، وانصرف ولم یجتمع به . وجاءه من عتبه في ذلك . فقال : كنت في مُناجاة سلطان أعظم منه . فقال صاحب ماردین : رُحِمَ عیالُه ! / ولو كان الجُنید .^(١) [٧ هـ] ودسَّ إليه من یؤذیه حتى خرج عن بلده .

(١) هو أبو القاسم الجنید بن محمد بن الجنید البغدادی الخزاز ، صوفي . توفي ببغداد سنة ٢٩٧ هـ . (انظر الكامل لابن الأثير ، وحقية الأولياء) .

الترجمة الثانية

[العبدوسى]

الشاعر البارع المحسن العبدوسى محمد بن عبدوس الواسطى^(١) ،
من مدينة واسط . أطلعتنه واسطةً من عقد شعرائها ، فترقى إلى
مخالطة كبرائها وأمرائها ، ثم جال حتى انتهى إلى الديار المصرية ،
ومدح بها العادل^(٢) وأرباب دولته ، ومدح الظاهر^(٣) صاحب حلب بما
اجتمع منه سفر . ذكر ذلك صاحب تاريخها . ولم يُعجبني من جميع
ما أورد من شعره غير قوله في الملك المذكور :

[بسيط]

أشتاقه شوق مَصْدُودٍ وكم سَحَلْتُ أُمُّ الْأَمَانِي بِرُؤْيَاهُ فَلَمْ تَلِدْ
وطبقته أعلى من هذا بأضعاف . ذا كرتُ أحد علماء بلدى في شأنه ،
[66] فنوّه بأسمه وأنشدني له ما اخترته / لكتاب « كنوز الأدب » ، وهو
قوله الذى أبدع فيه وأغرب :

-
- (١) قال ابن الأثير في وفیات سنة ٦٠١ : « وفيها في صفر توفي أبو علي
الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطى . وهو من الشعراء المجيدين ،
 واجتمعت به بالموصل . وردّها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من
المقدمين . وكان نعم الرجل ، حسن الصبغة والعشرة . »
(٢) هو الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين .
استقل بمصر سنة ٥٩٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .
(٣) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين . ولي حلب سنة ٥٨٢ هـ .
وبقى عليها إلى أن مات سنة ٦١٣ هـ .

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِدَارِ الَّذِي أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهِ شَاغِلٍ [سريع]
 خَطَّانَ صَيِّفَتْ مِنْهَا فِي الْهَوَى « لا » وَهِيَ حَرْفُ النَّهْيِ لِلْمَاذِلِ
 يَا سَائِلِي عَنْ أَمْرَهَا نُكْتَةً أَضْحَى بِهَا كَالْقَمَرِ الْكَامِلِ
 كَأَنَّهَا ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي تَبْصُرُهُ فِي الْبَدْرِ يَا سَائِلِي
 فَجَرِ الصَّبَا فِي وَجْنَتِيهِ غَدَا يَمْوجُ مِثْلَ الْبَحْرِ الْجَائِلِ
 أَمَا تَرَاهُ إِذْ طَفَا مَاؤُهُ قَدْ قَذَفَ التَّنْبَرُ فِي السَّاحِلِ
 وَقَدْ أَزْدَحَمَ عَلَى مَشْرِعِ هَذِهِ الْأَيَاتِ جَمَلَةٌ مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ، فَا
 بَلِّغُوا فِيهِ إِلَّا دُونَ قَدْرِهِ .

وقوله ، وهو غير خارج من « كنوز الأدب » :

[مجزوء المبدع]

وَبَدِيعِ أَطْلَعِ الْآ مِنْ بَرَوْضِ الْجَلَنَارِ
 رُمْتُ مِنْهُ لَثْمَةً إِذْ عِيلَ فِي الْحَبِّ أَصْطِبَارِي
 قَالَ لِي لَا تُدْنِ أَتْفَا سَكَ مِنْ بَنَتْ الْعِدَارِ
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْكَ مِنْ لَفَحِ الْأَوَارِ
 قُلْتُ دَعْنِي مِنْ رَقَاعَا تَكِ وَأَسْمِعْ لَأَعْتَذَارِي
 / هُوَ كَالْتَّنْبَرِ يَذْكُو طِيْبُهُ مِنْ غَيْرِ نَارِ
 فَأَتْنَتِي يَنْسِمُ عَنْ جَمْرٍ شَبِيهِ بِالْأَدَارِي
 فَرَمْنَا فِي رِيَاضٍ وَكَرَعْنَا فِي عُقَارِ
 أَيْ خَرْنَا أَنَا مِنْهَا طَوْلَ عُمرَى فِي جُحَارِ

وهو من الشعراء الذين حُفِظَ ما قالوه في الجارية التي صنعت في
أحد خدتيها بالغالية حَيَّةً وفي الآخر عقرباً ، فأمر الملك العزيز^(١) صاحب
مصر أن يقال فيها . وكان قول العبدوسى :

[سريع]

يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فَأَعْجِبُوا مِنْ قَرَحٍ لَّ بِهِ ^(٢) الْعَقْرَبُ
وَحَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أُرْسِلَتْ فِي جَنَّةٍ تَلْدَغُ مَنْ يَقْرُبُ
يَا مُظْهِرًا آيَةَ مُوسَى لَنَا إِلَيْكَ مِنْ دُونِ الْهَوَى الْمَهْرَبُ

وكانت وفاته بمصر سنة إحدى وستائة ، بعدما أكثر من هجائها
وذم أهلها . ومن أعف ذلك وأبدعه قوله :

(بحر)

يَا أَهْلَ مِصْرَ مَدَحْتُمْ مِصْرًا بِلَا بُرْهَانٍ
وَقُلْتُمْ هِيَ عَيْنٌ نَعَمْ بِلَا ^(٣) إِنْسَانٍ
/ أَرْضٌ عَدَمْنَا لَدِيهَا عَوَارِفُ الْإِحْسَانِ
وَكُلَّ بَرٍّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ فِي اللِّسَانِ
يَوْمَ ارْتَحَالِي عَنْهَا جَعَلْتُهُ مَهْرَجَانِ

[8 a]

وكان قد اتصل بالوزير ابن مجاور^(٤) ، فلما بلغ الغاية من الاستيلاء
على دولة العزيز ، لما أمتد بالديار المصرية ، قَصَّره به ، فأنشده :

(١) هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب . استقل بملك
مصر بعد وفاة أبيه بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة
٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والمقرئى ، ومفرج الكروب) .
(٢) العقرب : من الهوام ، وبرج في السماء . والتورية هنا مرادة ، ولذا
كان عجيبة .

(٣) الإنسان ، للعين ، وواحد الناس . وأسمج به موريا .

(٤) ستأى ترجمته . وهو ثالث من ترجم لهم المؤلف .

[طويل]

عجبتُ لبحرٍ جادٍ لي عندَ جَزَرِهِ ولم أَرِ جُوداً منه إذ جاءه المدُّ
لعلَّ له عُذْراً على كُلِّ حالة هو المَلِكُ الأعلى يَدَا وأنا العبدُ
فقال : ما نَمُّ عُذْرٍ ، لكن هذا شأنُ الدهرِ ، وعلى هذه الحال مررتُ
الليالي والأيام ، ولقد أحسنتَ إلىَّ إذ ذَكَرْتَنِي بفضيلة . ثم أحسن
إليه وسعى له فيما أقرَّ عينه عند صاحبه . ومدحه بقصيدة منها :

[سريع]

يا سائلي عما رأى من كُسا ونعمة يقصُر عنها الكلامُ
قد كنتُ ذا جَدْبٍ ولكنني أفلحتُ فاستمطرتُ صُوبَ النعامِ
قام بأمرى سيِّدٌ ماجدٌ ذَكَرَهُ عَتَبِي رَغَى الذَّمَامِ
/ مُباركُ الطَّلعة مَيُونُهَا يَبْدَأُ مَنْ يَخْدُمُهُ بِالسَّلامِ [86]
قد جَرَّبَ الدهرَ وأحواله وأختارَ أخلاقَ جميعِ الكِرَامِ
ومن محاسن شعره قوله :

[بيط]

لله ذو أدبٍ خلُو شمائله لُقِيَاهُ أَطِيبُ لي من مُجَلَّةِ النِّعمِ
أَمسى يُحَدِّثُنِي والكأسُ في يده فَبِتْ أَشْرَبُ رَاحِ الكَرَمِ والكِرَمِ
وأنشدت له بالعراق هذه الأبيات ، وهي مما يُرتاح إليها في
السماع ، ويَهْتَرُ لما اشتعلت عليه كُلُّ كَرَمِ الطَّبَاعِ :

[بيط]

لَيْلِي بلا سَحَرٍ مِنْ سَاحِرِ الحَوَرِ أَشْتاقُهُ وهو مُشْتاقٌ إلى السَّحَرِ
ولو أَتَى زائِراً ما كان يَمْنَعُنِي لَقُرْبِ ما بين حالِ الوَرْدِ والصَّدَرِ

فَاللَّيْلُ عِنْدِي سَوَاءٌ إِنْ دَنَا وَقَلَا أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ
يَا خَالِيَا حَالِيَا بِالْحَسَنِ مَا كَبِدِي أَمْسَتْ بِلَا جَلَدٍ قَوْسًا بِلَا وَتَرٍ
الطَّبِي أَنْتَ وَقَدْ حُوشِيتَ مِنْ خَنْسٍ وَالبَدْرُ أَنْتَ مُوقَى كُفَّةٍ^(١) الْغَيْرِ
وَالْخَمْرُ أَنْتَ وَلَكِنْ سُكْرَهَا أَبْدَأُ وَالْعُصْنُ أَنْتَ وَلَكِنْ دَائِمُ الزَّهَرِ
لَا جَفَّ اللَّهُ عَيْنِي مِنْ هَوَاكَ وَلَا مُتَّمْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصَرِ

[٩٤] / ورأيت جماعة من أدباء العراق يتناولون بإنشاد هذه الأبيات
ويفتخرون بها ، وهي لعمري أهلٌ لذلك ، إلا أن يتيه الذي هو
واسطة القِلادة مسروق من قول اللص الإشبيلي^(٢) :

فَاللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتُ^(٣)

أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصَرِ

(١) الخنس ، بفتح الخاء : قريب من الفطس ، وهو لصوق القصبه
بالوجه وضخم الأرنبة ، وهو وصف خاص بالطباء والبقر . والكلفة : حمرة
كبرة . وقيل : هي لون بين السواد والخضرة .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد - وقيل : أحمد بن محمد بن علي
- ابن عبد الملك بن سيد الكتاني الإشبيلي ، ولقب بالّص لإغاراته على أشعار غيره .
وهو أحد من أنشد عيد المؤمن بيجل الفتح عند جوازه البحر للأندلس . كانت
وفاته سنة ٥٨٧ من الهجرة . وقيل : ثمان وثمانين . كما كان مولده سنة ٥٠٢ هـ . وقيل :
٥٠٣ هـ . (انظر نفح الطيب ، وبغية الوعاة للسيوطي ، والمطرب لابن دحية ،
ورايات المبرزين) .

(٣) رواية هنا الشطر في نفح الطيب :

• فالليل إن هجرت وصلت كالليل إن هجرت •

وهذا كما قال الملك الأشرف^(١) لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبياتٌ سَلَخَ ألفاظها ومعانيها من شعر غيره : أما تستحي أن تُنشدني لنفسك ما أحفظه لنيرك ؟ فقال : يا سلطان ، قد يقع الحافرُ على الحافر . فقال : نعم ، ولكن للميدان كله لا . فضحك جميعٌ من حضر من أهل الأدب . وصار ذلك الشخص عندما يُعرف بالميداني .

وأخبرني بدمشق أحدُ أقارب الصفيّ الأموي^(٢) كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب ، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدةً منها :

[كامل]
/مَلِكٌ شَكَّنَا أَيُّهَا أَعْلَى عَلَاً أَوْلَاهُ أُمٌ وَنُظَاهُ أُمٌ أَخْرَاهُ [9b]
لَمَّا عَلَا فَوْقَ الْأَنَامِ مَحَلُّهُ مَسَحَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّحَابِ يَدَاهُ
أَشْتَقُ رُؤْيَاهُ لَأَتَى وَاقْتُ أَلَّا أَرَى بُؤْسًا مَتَى أَلْقَاهُ

فضحك الأشرف لما أنهى إلى هذا البيت وقال : ذهب البوس يا ابن عبدوس . إلا أنه نحن على ما لا ينجي عنك في هذا الوقت ، فأما

(١) هو الأشرف موسى بن محمد العادل بن أيوب . ومن آثاره دار الحديث الأشرقية بدمشق . ولد بالقاهرة سنة ٥٧٨ هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر . أصله من اللعيرة ، إحدى قرى مركز طلخة بمديرية الغربية . وزير للعادل . ومات بالقاهرة سنة ٦٣٠ هـ . (انظر النجوم الزاهرة) .

تختار: يَسِيرُ مُعْجَلًا ، أو كثير مؤجل ؟ فقال : يا خُونَد^(١) ، إِنَّمَا يَصْبِرُ
 عَلَى الْمُؤْجَلِ التُّجَّارُ أَصْحَابُ رَعُوسِ الْأَمْوَالِ ، وَأَمَّا الْمُفْلِسُونَ الَّذِينَ
 رَعُوسِ أَمْوَالِهِمُ الْأَشْعَارُ مِثْلِي وَأَشْبَاهِي فَإِنَّمَا هُمْ أَبْنَاءُ يَوْمِهِمْ . قَالَ :
 صَدَقْتَ ، وَالتَفْتُ إِلَى الصَّنِيِّ كَاتِبِهِ وَقَالَ : بِحَيَاتِي عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَجَزْتَهُ
 عَنِّي . فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةٌ . وَانصَرَفَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ
 مَا يَمْلِكُ فِي ذِمَّتِهِ شَيْئًا يَقْدِرُ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُ وَالتَّمَوُّضُ مِنْهُ إِلَّا الْبَغْلَةَ
 الَّتِي يَرْكَبُهَا ، وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ . فَجُنَّ فَرَحًا ،
 [10a] وَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ / عَلَى الْمَلِكِ وَالْكَاتِبِ وَقَالَ : هَذَا عِنْدِي فِي هَذَا
 الْوَقْتُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فِي وَقْتٍ آخَرَ .

قال : وهكذا كانت أفعال الملك الأشرف في أكثر الأوقات ، إذ
 كان أعرف الناس باستجلاب الثناء في كل وقت وبشكل ما أمكن .

قال : ومما أنشدته لنفسه فاستحسنه الصنفي وكتبه ، قوله :

[خلع البسيط]

أَسْمِعْ أَخِي مِنْ أَخِي اخْتِبَارٍ قَدْ شَيَّبَتْ رَأْسَهُ الرَّجَالُ
 لِيَاكَ أَنْ تَشْتَقِيَ بِقَوْلٍ فِيهِ عَلَى رَبِّهِ وَبَالَ
 وَبَلَغَ النَّفْسَ مَا تَمَنَّتْ إِذَا تَأْتَى لَكَ الْفَعَالُ

(١) خُونَد (khowand) : لفظة فارسية بمعنى : سيد أو أمير . (انظر :

(F. Steingas. Persian-English Dictionary.

الترجمة الثالثة

[ابن مجاور]

الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور يوسف بن الحسين .
 يلت بنى مجاور بدمشق مشهور إلى الآن . لزمهم هذا النسب من
 جدّهم ، رفض جنة الدنيا دمشق ولزم المجاورة بمكة ، فُرف بالمجاور .
 ونشأ نجم / الدّين مُتغذّيًا بتلك الطريقة ملتزمًا قراءة القرآن [Iob]
 وإقراءه ، وأخذ مكتبًا يُعلم فيه الصبيان على باب جامع دمشق . وممّت
 همته إلى إقراء النحو والأدب ، وأستفاد من ذلك ما علّم به أولاد
 الكبراء ، إلى أن أحتاج السلطان صلاح الدين معلمًا لأبنه العزيز^(١) ،
 فدُلّ عليه ، ووُصفت طريقته الحميدة فأخذت السعادة يديه .
 وأنس به العزيزُ فساد بخدمته في بلده وغير بلده ، ووكله في أول
 الحال ، ثم أستوزره في نيابته عن أبيه بمصر ، ثم فوّض له جميع أمور
 دولته لما مات أبوه وأستبدّ بالسلطنة . وكان أهلاً لذلك ، لما جمع من
 الفضائل والآداب ومكلام الأخلاق .

وكان معروفًا بتوطئة الأكتاف ، ومعاونة الأدياء والشعراء ،
 والأخذ معهم غير متميّز عنهم ، حتى كأنّه إذا باحثهم واحد منهم ، مع
 ارتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب ،

(١) سبقت ترجمته (في الحاشية ١ ص ١٨) .

[11a] / وترتفع عن طبقة العلماء والأدباء والكتاب . ومن أمن الفكر فيما أورد له في هذا المجموع علم أن له فكرة غواصة ، وأن معاني الإغراب وألفاظ الإبداع ليست عليه بمقتاصة .

ومن الحكايات المستطرفة المتعلقة بترجمته أن ابن منذر البطليوسي لما ورد من المغرب أعترضه وهو قاصد دار السلطان ، فكلفه رفع بطاقة إليه في مرتب يستعين به على طلب العلم . فأعلمه أن الكلام في إجراء راتب مُخترع لا يمكن . فقال : فإن لم يمكن هذا فاكْتُب إلى الفقيه فلان في أن يُنزلني عنده في المدرسة ويُجرى لي من الوقف ما يكفيني . فقال : ليس هذا من شغلي وإنما هو من شغل متولّي الأوقاف . فأظهر أنه لا يفصل عنه إلا بالنظر في أمره ، وجعل يُورد عليه من أنواع التّكليف ما يرؤغ الوزيرُ عنه / إلى أن أضجره . [11b] فأراد الانفصال عنه فقال : يا هذا ، أعلم أنه من كلف ما لا يُقدر عليه أتعب لسانه وتمتع من يكلمه . فقال : أيها الوزير ، أتعِد إن أنا كلفتك ما تستطيع لم تمنر لي عنه ؟ قال : ما أعتذر لك عن شيء أستطيعه . قال : وأنا أيضاً فأكلفك إلا أن ترجع إلى تعليم الصّبيان في المكتب الذي كنت فيه ، فستريح أنت من كلف الناس وستريح الناس من هذه الوزارة الحراء التي لا فائدة فيها ، وقد شغلت مكانها عن مُستحقها ممن يفرح بقضاء حوائج الناس ، ويتكلف المشقات في تخليد شُكرهم . فضحك الوزيرُ ضحكاً لم يُعهد منه مثله ، وقال له :

أى وأنت على هذا المنزاع ، وفيك هذه الحلاوة ، ولست من المغاربة
 الجفافة ، ففك مُصْطَنَعٌ ، وَنَبْلَغُ إن شاء الله فى شأنك فوق ما تقدر عليه .
 وحمله معه حتى أدخله على العزيز ، فأعاد عليه ماجرى بينه وبين الوزير .
 / فضحك وأستطاب القصة وصيره من خواصه وانتفع بمخدمته غاية [12a]
 الأتفاع . حتى أشتهر ذكره وصار كالوكيل والأمين ، وانتقل بعد
 ذلك إلى حلب فصار فى خدمة أخيه الظاهر ^(١) .

ومن الحكايات التى اخترتها لكتاب « روح الأدب » وشعرها
 من « كنوز المعانى » ما أخبرنى به أبو يَآنَ الإسرائيلى ^(٢) حكيم الديار
 المصرية وبقية المعمرين من أشياخها ، الممازين للملوك وأرباب الثول ،
 قال : أهدى للملك العزيز بن صلاح الدين مملوكٌ من القفجق ^(٣) ، كما
 دب عذاره بشقرة ، لا يراه أحدٌ فيقدر أن يثني عنه بصره . فقال

(١) هو الظاهر الأيوبى غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولد
 بالقاهرة سنة ٥٦٨هـ . وولد أبوه حلب سنة ٥٨٢هـ . وبقي فيها إلى أن توفى بقلعتها
 سنة ٦١٣هـ . (انظر ابن خلكان ، والكامل فى التاريخ) .

(٢) هو أبو البيان بن المدور ، لقب بالسديد . وكان يهوديا قراء عالما
 بصناعة الطب . خدم الخلفاء الفاطميين فى آخر دولتهم . وبعد ذلك خدم الملك
 صلاح الدين . وكان يرى له ويعتمد على معالجته ، وعمر طويلا . وتعتل آخر
 عمره من الكبر والضعف . توفى سنة ٥٨٠هـ (انظر عيون الأنباء ٢ : ١١٥) .
 (٣) ذكر البيهقى أنهم الخفشاخ الذين صاروا يعرفون بالقفجاق ، وكان
 لهم ملوك كثيرة ، ففرق التتر شملهم .

وقيل إن بلادهم هى بلاد أذربك ، أرض القبائل الذهبية التى كانت تمتد
 شمالا ببحر بنطش وبحر قزوین إلى منابع نهري أرقش وأووى من سبيرا .
 (انظر تقويم البلدان ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٦ . ودائرة المعارف الإسلامية
 فى رسم : Kipchak) .

الملك العزيز جلسائه الأدياء : نجعل هذا المملوك الجديد ساقينا اليوم .
فلما أَسْتَقَرَّ مجلسُ الأُنسِ — وفيه جعفر بن شمس الخلافة^(١) ، والأسعد
ابن مَمَّاتِي^(٢) ، وهما حينئذ الغاية في طبقة الشعراء ، وهناك من يَشْعُرُ
[١٢٥] غيرهما — قال لهم ، وقد أخذت / الكأسُ منهم وأزالت حجاب
الحياء عنهم : هذا مكان الأفكار وإجالاتها ، وأشار إلى المملوك . فأفكروا
ساعة فلم يحضُر لهم ما يرضونه ، فقالوا : يامولانا ، إن الوزير نجم الدين
له شغف بالمعذرين وأوصافهم ، بفكرة متقادة لتعلقه بهم ، وما لهذا إلا
خاطره . فقال : نَسْرُهُ بالمشاركة في هذا الشأن ولا نضيره بالاستدعاء
للحضور على ما لا يريد . ثم أمر بالكتب له في ذلك . فوصل جوابه
بهذه الأبيات التي لا نظير لها في حُسْنها ، ولا عدلٍ لقصدها في قَتِّها :

[سريع]

غُصْنٌ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ أَوْزَقَا بِالتَّبَرِّ مَنْ فَازَ بِهِ وَفَقَا
رَوَاهُ سَاقِي الْحَسَنِ مِنْ مَائِهِ فَبَانَ فِي أَعْلَاهُ مَا قَدْ سَقَى
وَمُنْتَهَى الْأَحْرُفِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَانِبِي صُدْغِيهِ قَدْ عُرِّقَا

(١) هو الشاعر المشهور أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبو
عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب بمجد الملك . له ديوان
شعر . ولد في الحرم سنة ٥٤٣ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر .
(انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة
ابن أبي مليح مماتي (بفتح الميمين والثانية منها مشددة) . كان ناظر الدواوين في
الديار المصرية . ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ . وكانت وفاته بجلب سنة ٦٠٦ هـ .
ومن مؤلفاته : قوانين الدواوين . ونظم سيرة السلطان صلاح . (انظر وفيات
الأعيان ، ومعجم الأدياء ، وإنباه الرواة) .

يَا حُسْنَه نُؤَنَّا بِمَاءِ جَرَى وَدَارَ كَالْمُقَرَّبِ كَى يُتَقَى
فَاغْتَنِمُوا بَدْرًا بَدَا كَامِلًا فِي شَفَقٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُمَحَقَا
لَا أَبْصَرْتَهُ مَقَلَّةً ذَاوِيَا وَلَا رَأَتْ زُخْرَفَهُ ^(١) مُحَرَّقَا

/ فطرب الملكُ العزيز ، ووالى الشُّربَ وأمر المغنى بالغناء فيها . ثم [١٢] قال للخازن : أحضر جميع ما أهدى إلينا مع هذا المملوك . فأحضر وقُومٌ ، فكانت قيمته عشرة آلاف دينارٍ مصرية . فقال : لو أن نجم الدين كَمَّلَ أرباعه عشرة لفاز يجملتها ، ولكن يأخذ منها ستة آلافٍ ويقتسمون الباقي .

ثم أطلال النظر في المملوك فقال له : كُنْ أَنْتَ الرُّسُولُ إِلَيْهِ بِهَذَا ، وَأَنْتَ مِنْ جُمْلَةِ مَا حَبَوْنَاهُ بِهِ .

قال أَبُو بِيَّانَ : فَلَا نَدْرِي مِنْ أَى شَيْءٍ نَعْجِبُ ، فَهَلْ مِمَّا نَضَمْتَهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَلُوكِيَّةِ ؟ وَهِيَ عَلَى مَا جَعَلْتَهُ نَقْطَةً مِنْ بَحَارِ فُضَائِلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَمَا مَلِكٌ مِثْلُهُ .

وَمَا اسْتَحْسَنَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ، فَأَمْرُ شِعْرَاءِهِ بِالْقَوْلِ فِيهِ ، قِصَّةُ الْجَارِيَةِ الَّتِي صَوَّرَتْ فِي خَدِّهَا بِالْمِسْكِ حَيَّةً ، وَكَانَ الَّذِي قَالَ فِي ذَلِكَ وَزِيرُهُ الْمَذْكُورُ ^(٢) .

(١) محرقاً : قد أصابه الحرق فذهب بمباهيه .

(٢) انظر شيئاً حول هذا (ص ١٧) في الترجمة الثانية السابقة ، وهي

ترجمة العبدوسى .

قد رَقَمْتُ فِي خَدِّهَا أَرْقَاً بِالْمَسْكِ فِي مُذْهَبِ ثَوْبٍ طَسِيمٍ^(١)
 مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً يَا عَجِيبًا مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيمِ^(٢)
 مُرْسَلَةً بِالْحُسْنِ قَدْ أَظْهَرَتْ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ أَيْمِ الْكَلِيمِ^(٣)
 ووقفتُ على ترجمته في تاريخ حلب لابن العديم فوجدتُ هنالك
 أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتَّمِائَةٍ .

وقوله الطَّيَّارُ خَلَفْتَهُ عَلَى الْأَلْسُنِ وَحُسِّنَ مَنْزَعُهُ :
 [طويل]
 وَلَمَّا تَوَلَّى الْخَدَّ وَالِي عِذَارِهِ رَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّتِي أَنْظَلُّمُ
 فَوْقَ فِيهَا خَطَّهُ بِصَبَابَتِي وَقَالَ لِي السَّلْوَانُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ
 أَتَلْبَسُ ثَوْبَ الْخَدِّ إِذْ كَانَ سَازِجًا وَتَحْلَعُهُ لَمَّا بَدَأَ وَهُوَ^(٤) مُعَلِّمُ
 ثُمَّ وَجَدْتُ الشَّهَابَ الْقُوصِيَّ^(٥) قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « تَاجِ

(١) طسيم ، بمعنى مطسوم ، وهو ما علاه الغسم والظلمة ، وهو بالخد
 الذي مازجه سواد المسك أشبه .

(٢) الرقيم ، قيل : هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف : كما قيل
 إنه اسم القرية التي كانوا فيها . ويشير إلى نومة أهل الكهف وينكر أن يكون
 من بينهم ساهر .

(٣) الكليم ، هو موسى عليه السلام ، لأن الله كلمه . وأيمه ،
 حبيته ، وقصتها معروفة .

(٤) المعلم من الثياب : المرسوم المرقم .

(٥) هو أبو المحامد ، وأبو العرب ، وأبو الفداء ، وأبو الطاهر إسماعيل بن
 حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي . توفي سنة ٦٥٣ هـ عن ثمانين سنة .
 (انظر النجوم الزاهرة ، والطالع السعيد) . وكتابه « تاج المعاجم » في التاريخ .
 وهو في أربعة مجلدات كبار وقد أخبرني صديق الأستاذ صلاح المتجد أن منه
 مخطوطة بالمكتبة الظاهرية .

المعاجم » وأنشده قوله ، وهو من المحاسن التي لا يجب أن تغفل :

[كامل]

يا ثَغْرَه المَحْمِيَّ مِنْهُ بَنَابِلٍ مِنْ طَرْفِهِ وَبَسَائِفٍ مِنْ خَدِّهِ
وَبُشْرَقٍ مِنْ صُدْغِهِ وَبَنَاطِرٍ مِنْ خَالِهِ وَبِعَامِلٍ مِنْ قَدِّهِ
أَرْفُقُ بِمَا أَغْتَصَبَ الْغَرَامُ فَقَدْ أَتَى خَطَّ الْعِذَارِ مَوْعِدًا فِي رَدِّهِ

وأنشده ابنُ المُستوفى في تاريخ إربل^(١) :

[سريع]

لَيْتَ رَقِيبِي لَمْ يَكُنْ أَحْوَلًا إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى وَلَا أَغْوَرًا
لَأَنَّ مَنْ يُبْصِرُ مِنْ وَاحِدٍ شَيْئَيْنِ أَوْلَى النَّاسِ أَنْ يُحْذَرَا
وَجَرَى ذِكْرَهُ يَوْمًا بِمَحْضَرَةِ الصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ زُهَيْرٍ^(٢) صَاحِبِ
الْأَشْعَارِ الرِّقِيقَةِ الطَّائِرَةِ فِي أَطْطَارِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقَالَ : وَدِدْتُ
أَنْ لِي قَوْلُهُ بِكَثِيرٍ مِنْ شَعْرِي ، فَاسْمَعْتُ أَطْرَفَ مِنْهُ :

[واقر]

صَدِيقٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَيْتِي وَقَدْ صَلَّيْتُ زُهْدًا ثُمَّ صُمْتُ
عَلَى يَدِ أَيْ شَيْخٍ تَبَّتْ قُلُوبُ قَلَّتْ عَلَى يَدِ الْإِفْلَاسِ تَبَّتْ

- (١) هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي ، الملقب بشرف الدين ، والمعروف بابن المستوفى ، جمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات . وفيه يقول ابن خلكان : « وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة » . ولد لإربل سنة ٥٦٤ هـ . وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان . وبغية الوعاة . والحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الكتاب) .
- (٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى العتكي الكاتب الشاعر . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بقوص واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين بمصر فجعله من خواص كتابه . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من قبة الإمام الشافعي . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الرابعة

[ابن نقادة]

الرئيس الشاعر المتقدم شمس الدولة أحمد بن نقادة السلمى الدمشقيّ .
كان عند السلطان صلاح الدين بن أيّوب في عداد رؤساء الأجناد
الذين يُسمونهم بالأمرأ .

ذكر الشهاب القوصي في « تاج المعاجم » أنه كان جليل القدر
[146] بعيد / الهمة أديباً شاعراً .

وُلد بدمشق سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ومات بها في محرّم
سنة إحدى وستمائة .

وأنشد له — مما طَوَّل فيه من الأشعار — ما يدلّ على اقتداره
وطول قَّسه .

ومما يُعدُّ من « كنوز الأدب » قوله ، وقد دخل على الفاضل
البيساني^(١) مُهتئاً له :

[سريع]
قد عُوِيَ الفاضلُ مما شكَا وصَحَّ من سائر آلامِهِ

(١) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن
أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار . ويسان ،
التي ينسب إليها : مدينة بالأردن بالغور الشامي .

وزر لصلاح الدين وكان أثيراً عنده . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان . وتوفي
بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . والكامل في التاريخ . ومعجم البلدان
في رسم : ييسان) .

وذاك أَنّ الداءَ لما أتى إليه في جُملَةٍ خُدامه
أَجَلَه أَنّ يَعْتَرِي جِسْمَه مَعْرِفَةً مِنْهُ بِأَعْظَامِه
ورامَ تَوَدِيْعًا لَهُ فَأُنْتَى يَرْغَبُ فِي تَقْيِيلِ أَقْدَامِه
فلم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَسْعَافِه جَزَاءً عَلَى مَعْهُودِ إِنْعَامِه

أخبرني الشهابُ أنه لما أنشد هذه الأبيات قال له الفاضلُ: أبيتُك
هذه يا شمسَ الدَّولة خيرُ من العافية، ما سمعتُ في معناها أحسنَ
منها، وأحسنُ ما فيها أنها من ربِّ سَيْفٍ.

قال: ودخل على الصّفي^(١) ابنُ شكر / وزير العادل^(٢)، وقد فهم [15a]
عنه تقصيرا في حقّه فأنشده:

أيا مَنْ مودَّته لم تَزَلْ إذا ما أرتقي رُتبةً أو ولي
أعينك من غَفْلَةٍ تَعْتَرِي جَلالَكَ عن خادم أو ولي
إذا لم تَزِدْني على رُبتِي فمُدْ بي إلى حالي الأوَّل
فقال: بل لا أقنع لك إلا بالزَّيد، ولا أعتذر لك إلا بالفعل.

وشعره مُدَوَّنٌ، ظفِرتُ به عند شخص لا يَسْمَحُ بإعارته ولا
مُطالعتَه، فحفظتُ منه هذه الأبيات، وهي عُنوان عما تضمنته من
البدائع والنرائب:

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢١) من هذا الكتاب.

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦) من هذا الكتاب.

[كامل]

شاقَ الحِمَامَ فباحَ بالأشجانِ عَقْدُ النَّدى فِي جِيدِ غُصْنِ البانِ
 وَتَأَوَّدُ الفَيْدِ النَّواعمِ شاقِي فَلَهُ وَلِي نَوْحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
 لِي بِالْخُلُوجِ وَبِالْفَوَانِي صَبَابَةٌ وَلَهُ بَوْرِدِ الرِّوضِ ^(١) وَالرَّيْحَانِ
 وَلَوْ أَنَّيَ وَاصِلْتُ مِنْ أَحَبِّتُهُ يَوْمًا لَكَانَ وَكُنْتُ فِي بُسْتَانِ
 وَبِمُهْجَتِي خَنْتُ اللَّحَاطَ جُفُونُهُ نَشِطْتُ لِقَتْلَى نَشِطَةَ الْكَسْلَانِ

(١) الخلودج : جمع خلدج ، بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء ،
 نحر الهودج والمحفة .

الترجمة الخامسة

[التلمساني]

قاضى الجماعة الأديب المتفتن / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن [15b] مروان التلمساني .

ذكره التاج ابن حنويه الدمشقي في رحلته المغربية^(١) وأخبر أنه من المرة^(٢) أصلاً . وكان والده من الأجناد ، تقدم وساد وولى مدينة وهران . وبها ولد أبو عبد الله ، ونشأ بتلمسان^(٣) مُجِداً في الفقه والأدب ، ومال لِم الظاهر ، وأكثر من مُطالعة كتب ابن حزم^(٤)

(١) هو أبو المظفر صدر الدين محمد بن عمر بن علي بن حويه الدمشقي الكامل . كان مولده سنة ٥٧٢ هـ كما كانت وفاته سنة ٦٥٢ هـ . وله مصنفات عدة ألفها للملك الكامل . وكانت له مشيخة الشيوخ بمصر . ورحل رحلة واسعة طاف فيها بفلسطين والمغرب ، واتصل بصاحب مراكش المنتصور بن عبد المؤمن ، ومن كتبه « تقويم التديم وعقبى النعيم المقيم » . بدار الكتب المصرية منه نسخة خطية برقم (١٥٠١ أدب) وبآخرها ترجمة المؤلف ونبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

(٢) المرية (Al meria) : مدينة بالأندلس محدثة ، أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . (انظر الروض المعطار . ومعجم البلدان . والمعجب) .
(٣) تلمسان ، بكسرتين وسكون الميم . ويقال فيها « تلمسان » بالنون عوض اللام : مدينتان متجاورتان ؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة . فالحديثة اختطها المثلثون . وكان اسمها تافرزت ، وكانت لسكنى الجند . واسم القديمة قادير ، وكانت لسكنى الرعية . قال ياقوت : فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . كان حافظاً عالماً =

فاشتهر بذلك ، وصادف انحراف المنصور^(١) عن كتب الفروع ومثله إلى مذهب أهل الحديث ، فتقدم عنده إلى أن ولّاه قضاء قضااته ، فأبان عن صرامة وعفة ومروءة .

وكان ممن له مشاركة في صناعتى النظم والنثر .

وذكره والدى فيمن لقيه من أهل العلم وأطنب في الثناء عليه من جهة التعصب والسعى الجميل في حق من أعتمد عليه ، مع خلق أئدى [16a] من النسيم ، وأدب آتق من الوجه التوسيم . / قال : إلا أن حفظه وعلمه بالأدب فوق شعره .

وأحسن ما أورده منه قوله في المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ،
أورد منها ما رأيت الاقتناع ببعضه كاف :
[طريد]
أسيّدنا يابن الإمامين أمرُكم منوطٌ بأمر الله ما عنه معدلُ
نصرتُم لأنّ الحقّ أنّ ظهوره وناصره في الله ما كان يُخذل

= بعلوم الحديث ، شافعى المذهب ثم ظاهرياً . وله من الكتب المحلى ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، وغيرهما .

ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . وتوفى ببادية لبلة متفيا سنة ٤٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، وحنوة المقتبس) .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، المنصور بالله . بويج له بمراكش بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وتوفى ٥٩٥ هـ . بمدينة سلا . (انظر الكامل في التاريخ ، وفيات الأعيان ، والمعجب ، والحلل المشية) .

أَزَلْتُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَهْلَهَا وَعَلَّمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
وَأَوْرَدْتُمْ السَّلْسَالَ مِنْ شَفِّهِ الظَّمَا أَوَّانَ جَرَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ الْمُسْلَسَلُ^(١)
قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدْ أَضُرَّتْ بِأَصْلِهَا أَلَا هَكَذَا مِنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يَشْمَلُ
مَلَأْتُمْ بِسَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرُ وَتُنْقَلُ^(٢)
أَقِمُّوا إِنْ تَسَرَّ نَحْوُ الْمَالِكِ رَاحِلًا فَسَا كُنْهَا شَوْقًا لِمَذَلِكِ يَرْحَلُ

ومن نادر الحكايات أنه كان قد لَزِمَ أبا جعفر بن مضاء^(٣) قاضي
القضاء مدةً ، وكان يُثْقَلُ عليه بالطبع ويخفُّ عليه بالتصنيع ، فسأله
في بعض الأوقات عن حاله ، فارتجل هذه الأيات :

[بحث]

يَا مَنْ مَضَى وَتَسَمَّى وَلَمْ يَخْنَهُ زَمَانُهُ
سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي وَقَدْ كَفَاكَ عِيَانُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى فِهَذَا أَوَانُهُ

(١) السلسل : المتصل الرجال .

(٢) يريد « بيساط الأرض » سهلها ، و « بما بقي » وعرها وحزنها . أى
إن خيره طبق الوهاد والنجاد .

(٣) هو أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد
بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي قاضي الجماعة . وهو أحد من ختمت
بهم المائة السادسة من أفراد العلماء .

ولى قضاء فاس وغيرها . وكان مولده بقرطبة سنة ٥١٣ هـ ومات بإشبيلية
٥٩٢ هـ . (انظر بنية الوعاة ، والمعجب) .

فقال : يكون الخيرُ إن شاء الله ولا سعينَ فيه جهدى . ثم جعل يستنبيه ويرشحه لما هو أهله . فقال له بعض أصدقائه : أراك تُقدِّم هذا الرجل وتُعينه على نفسك . فضحك ابنُ مضاء وقال : الرأى ما ظننته ، إنه غير رأىي ، هذا رجل لاحت لي فيه بوارقُ السعادة ولا بدُّ أن يتقدَّم رضىتُ أم سخطتُ ، والأولى أن أظهر أن تقديعه بترشيحي وسعيي له ، فإن وقي اشتركنا في حمد الناس ، وإن لم يفِ أنفرد باللائمة . ثم إن ابن مضاء مرض في سفرة المنصور إلى إفريقية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، فاشتغل ابن مروان بالحكم بين الناس ، فظهر منه من حُسن الخلق والسياسة ما اشتهر به اسمه ونُسِيَ معه ابن مضاء ، فاستقلَّ ابنُ مضاء من مرضه إلا وقد حاك^(١) في قلب المنصور أن يجعله قاضى الجماعة / فكان ذلك ، وصار ابن مضاء إذا رآه والناس مقبلون عليه أنشد :

[طويل]

وما يستوى الثوبان ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائمين جديدٌ
ولم يزل أبو عبد الله قاضياً للمنصور إلى أن كانت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فوقع بينه وبين أبي القاسم بن بَقي^(٢) كلامٌ أظهر فيه ابنُ مروان الاقتدارَ عليه ، فأنشده ابن بَقي :

(١) حاك القول في القلب حيكاً : أخذ .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن بَقي بن مخلد ، الفقيه المحدث . وللقضاء بعد موت ابن أبي عبد الله ، ولم يزل قاضياً إلى أن توفى أمير المؤمنين أبي يوسف وستة من أيام ابنه محمد . (انظر المعجب ، ونفع الطيب) .

[سريع]

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أَوْ يُدْبَرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَأَصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

وَأَتَّفَقَ أَنْ سُمِّيَ فِي إِثْرِ ذَلِكَ بِأَبْنِ مَرَّانٍ ، وَنُسِبَ لَهُ تَقْصِيرُ فِي
صَدَقَاتٍ خَرَجَتْ عَلَى يَدِهِ ، فَزَلَّهِ الْمَنْصُورُ وَوَلَّى عَلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَبْنُ
يُحْيَى الْمَذْكُورِ . فَلَقِيَهُ أَبْنُ مَرَّانٍ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُفَاكِّهًا حَسَنَ الْخُلُقِ
طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقَالَ لَهُ : أَقْتَرَى ؟ لَقَدْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَنَحْنُ نَصْبِرُ كَمَا
صَبَرْتَ ! فَاسْتَحْيَا أَبْنُ يَحْيَى فَلَمْ يُجَاوِبْهُ بِحَرْفٍ .

/ ثُمَّ لَمَّا وَلَّى النَّاصِرُ ^(١) رَدَّهُ إِلَى قِضَاءِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ [17 b]
مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ .

وَمَا شَنَعَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ أَنَّهُ نَزَلَ بِتِلْكَ السَّنَةِ فِي دَارِ يَهُودِيٍّ ، فَأَحْتَفَلَ
فِي إِكْرَامِهِ وَأَحْضَرَ لَهُ جَمِيعَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، نَحْلًا بِهِ وَذَاكِرَهُ فِي دِينِهِ ، ثُمَّ
دَاعَبَهُ حَتَّى أَحْضَرَ لَهُ مِنْ طَاهُورَتِهِمْ . فَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ : يَا إِسْرَائِيلِي ،
دِبَارَكُمْ نَظِيفَةً ، وَطَعَامَكُمْ طَيِّبًا ، وَشَرَابَكُمْ رَائِقًا ، مَا أَظْنُكُمْ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ .
قَالَ وَالَّذِي : مَا تَكَادُ تَجِدُ قَعِيهَا مِنْ طَلَبَةِ الْغَرَبِ إِلَّا وَهُوَ يَحْفَظُ
هَذِهِ الْحِكَايَةَ ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ .

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .
النَّاصِرُ لَدَيْنَ اللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُوحِدِينَ . يُوَيِّعُ لَهُ بِعَهْدِ أَبِيهِ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ
سَنَةَ ٥٩٥ هـ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ وَقْعَةُ الْعُقَابِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٥٧٦ هـ
كَمَا كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦١٠ هـ . (انْظُرِ الْمُعْجَبَ . دَوْلُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ٢ : ٨٥) .
(٣)

وَأَنْشَدَنِي لَهُ ابْنُهُ الْكَاتِبُ الْقَاضِي أَبُو زَكَرِيَّا شَعْرًا يَصِفُ فِيهِ دَعْوَةَ
صَنَعَهَا بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ وَأَحْتَفَلَ فِيهَا ، وَكَانَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
بِنَفْسِهِ ، فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْهُ قَوْلَهُ :

[سَرِيع]

يَا حَبِّدَا دَعْوَتُكَ الْمُرتَضَى جَمِيعُهُمَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ عَمِيمٍ
كَأَنَّنا الْأَغْصَانُ سُكْرًا بِهَا وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَنَا كَالنَّسِيمِ
/ وَقَوْلُهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ : [18a]

وَجَاءَنَا خُبْرٌ رَأَيْنَا بِهِ فِي هَالَةِ الْخَيْرِ وَجُودَ النَّعِيمِ
وَكَانَ ابْنُهُ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ الْأَدَبِ وَالتَّخَصُّصِ ، وَوَلَّى قِضَاءَ الْمَرْيَةِ
وَالكِتَابَةِ عَنِ الْأَمِيرِ أَبِي بَحر^(١) ، ابْنُ مَوْلَانَا الْمُقَدَّسِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
نَهَايَةً فِي سُوءِ الْخُلُقِ وَالْبُخْلِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامَحَهُ .

وَهُوَ شَاعِرٌ تَقَفَ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

حَضَرَتْ عِنْدَهُ فِي الْقَاهِرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ ، فَأُخْرِجَ لِحَا وَخُبْزَةٍ

(١) هُوَ أَبُو بَحر صِفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
ابْنِ إِدْرِيسَ التَّجِيبِيِّ الْمَرْسِيِّ . رَوَى عَنْ ابْنِ مِضَاءٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ بَقِي أَبِي
الْقَاسِمِ مَكَاتِبَاتٌ .

وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ٥٦١ هـ . وَتَوَفَّى بِمَرْصِيَّةٍ سَنَةَ ٥٩٨ هـ .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : زَادُ الْمَسَافِرِ ، وَقَدْ طُبِعَ أَخِيرًا ؛ وَكِتَابُ : الرَّحْلَةِ ، وَغَيْرُهُمَا .
(انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ) .

واحدة . ففرغت فأخرج أخرى ، ثم فرغت فأتى بأخرى ، وقد تغير وجهه . فقلت له : يا أبا زكريا ، ما أظنك إلا حافظاً لوجوه النعم ، ما ترى أن تستذلها بالنظر . فحجل وأعتذر اعتذاراً بارداً ، ولم يستدع أحداً منا بعد هذا .

الترجمة السادسة

[ابن جرج]

شيخ طلبة الحضر، العالم الجليل، الفيلسوف الشاعر النبيل، أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلنسي. أصله من بني جرج، البيت المشهور بقرطبة^(١)، أتقلوا بالفتنة إلى بلنسية. وكان في آبائه من أشغل بالتذهب فجرى عليه ذلك الوصف، وكل من وقفت منه على ذكره، في كتاب أو مشافهة، عظمه غاية التعظيم، وجعله أحق أهل عصره بالتقديم. وأبو الوليد الشقندي^(٢)، من بينهم، شديد الغلو فيه، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه. سمعته مرة يقول: إن الكمال الإنساني إن جمع لإنسان فإنه لم يمد ثلاثة: أرسطو، وابن سينا، وأبا جعفر الذهبي. وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بحاسن شعرهم على شعراء بر المدوة، ونوه فيها بقوله — وهو من المرقص الداخل في كتاب «كنوز الأدب» — :

-
- (١) وأصل هذه الأسرة من البيرة. ومنها أيضاً أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن جرج الكاتب. المتوفى سنة ٥٧٥ هـ. (انظر المقتضب من تحفة القادم).
- (٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد. وشقندة، المنسوب إليها (بفتح فضم فسكون): قرية بعلوة نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب.
- قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين والدى صحة... وانتفعت بمجالسته. وله رسالة في تنضيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العلوة. وولى قضاء بياسة ولورقة. مات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ.
- (انظر اختصار القدح. ونفع الطيب ٤: ٢٠٨ — ٢١٠).

[خفيف]

أيها الفاضل الذي قد هداني نحو مَنْ قد حمدته بأختياري
 / شكر الله ما أتيتَ وجزا لك ولا زلتَ نجمَ هذي لساري [19a]
 أيّ برق أفاد أي غمام وصباح أدّى لضوء نهار
 وإذا ما غدا النسيمُ دلي لم يُحلني إلّا على الأزهار
 وأنت إذا بحثَ جهدك فيما قاله المشاركة والمغاربة في فاضل دلّ
 على محبة فاضل ، لم تجد مثل هذه الأيات .

قال : ومن الأيات السائرة المفردة للتمثيل قوله في عالم
 أفضّل عنه :

[خفيف]

ولكم مجلسٍ لديك أفضّلنا عنه مثل الصّبا عن الأزهار
 وقوله ، وقد عاد أبا سعيد بن جامع^(١) في مرثنه :

[خفيف]

أنت عينُ الزّمان لا تُنكر الشُّقْمَ فما ذاك مُنكرُ في العيونِ

(١) هو الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع . وزر
 لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بعد أبي عبد الله محمد بن علي الضرير . وكان
 إبراهيم جد أبي سعيد ، من أصحاب ابن تومرت ، صحبه من مراكش . وكان
 أصله من الأندلس ، أباه من مدينة طليطلة . ونشأ إبراهيم بساحل مدينة شريش
 على البحر الأعظم بضيعة تسمى روطه ثم انتقل إلى بر العدة فتعرف بابن تومرت .
 واستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله ، ووزر
 بعده لابنه أبي يعقوب حتى عزل في سنة ٦١٧ هـ . (انظر المعجب) .

ومن كان يبالغ في وصفه من جهة العلم والمودة ، وحسن الأخلاق
وكمال الأوصاف ، أبو عمران الطرياني^(١) قال : كنت إذا صعدتُ إلى
الحضرة أُلِّمُ خدمة جماعة من أرباب دولتها ، فوردتها مرة ، وحضر
موسمٌ ، فغيروا عاداتهم ، فحملني ذلك على أن قلت :

[سريع]

[196] غَيَّرْتُمْ عَادَاتِكُمْ عِنْدَنَا فَكُلُّنَا مِنْ عَيْبِهِ يَسْتَرِيحُ
فَقَرَّ الرَّحْمَنُ عَادَاتِهِ عِنْدَكُمْ كَيْ تُعْذَرُوا فِي الْقِيَمِ
وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَمْفَرٍ النَّهْبِيِّ ، فَقَامَ بِجَمِيعِ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِيهِ :

[عجزه الرجز]

أَيَّتَ إِلَّا كَرَمًا ذَا ثَرَوَةٍ أَوْ مُعْدِمًا
تَرَى الْأَيْدَى مَغْنَمًا إِذَا رَأَوْهَا مَغْرَمًا
فَزَادَكَ اللَّهُ عَلَى سُكْلِ الْأُمُورِ نَعَمًا

وصليتُ إلى جانبه صلاةَ العيد ، فلما التفتَ من السلام ورأى الناس
يموجون فرحاً أطرق ، ثم أنشدني :

[سريع]

نُسِرُ بِالْأَعْيَادِ يَا وَيْحَنَا وَكُلُّ عِيدٍ قَدْ تَوَلَّى بَعَامَ
وَالْعُمَرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ وَهَلْ تَفَرَّحَ أَنْ يُنْقَضَ دُرُّ النِّظَامِ

(١) هو أبو عمران موسى بن علي ، ينسب إلى طريانة (بفتح فسكون) :
المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي .

قال ابن سعيد : وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وستمائة . (انظر مختصر
القدح . والمغرب .)

ما في البرايا عاقلٌ كُلُّهُمْ يَرْدَى ولم يفعل حسابَ الفِطام
والحمد لله على ما قَضَى فهذه حِكْمته في الأَنام

ورأيت ابنَ حُمويه قد ذكره في « رحلته المغربية » وأخبر أنه كان
حسنَ الأخلاق جَمَّ المعارف . وسأيرته يوماً بظاهر مَرَاكش ، [20a]
فتذاكرنا معائب الدنيا وأنكادها ، وأنها لا تُوجد فيها راحة غير
مَشُوبة بتعب أو سُوء عاقبة . فقال : عالمُ النَّقص لا تكون فيه
الكَمالات .

وذكر ابنُ عمر^(١) في تاريخه أنه كان متفتناً في العلوم، مُحيطاً بكثير
من الفلسفة ، وأنَّ وفاته كانت في سنة إحدى وستمئة في سَفَرته مع
الناصر^(٢) إلى إفريقية . وكان ممن طُلب عند محنة أبي الوليد^(٣) بن رُشد،
في مدة المنصور من أهل الفلسفة، فلم يُوجد ، فبلغه أنه في خدمة السيد
أبي الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن^(٤) بقرناطة، فكتب له في أن

(١) لعله يريد ابن حمويه صدر الدين محمد بن عمر . وقد مر التعريف
به في الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الناصر لدين الله ،
من خلفاء الموحدين . وقد مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٣) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد الفيلسوف . من أهل
قرطبة . اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صدر المنصور ، ففاه
إلى مراکش وأحرق كتبه ، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة ، فعاجلته منيته وتوفي
بمراكش سنة ٥٩٥ هـ . ثم نقلت جثته إلى قرطبة .

(٤) سترجم له المؤلف (ص ١٤٩) .

يَجْمَعُ لَهُ جَمْعًا وَيُوقِفُ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَلْعَنُوهُ . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ وَقَفَ عَلَيْهِ
 أَبُو جَعْفَرٍ فِي خَلْوَةٍ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ! فَضَحَكَ
 السَّيِّدُ وَقَالَ : عَجِلْتَ بِالْمُكَافَأَةِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، وَبَدَأْتَانِي بِمَا أَسْتَحْيِينَا أَنْ
 نَبْدَأَكَ بِهِ ، وَبِاللَّهِ لَقَدْ يَشُقُّ عَلَيَّ مُقَابَلَتُكَ بِمَا أَنْفَعُ بِهِ الْأَمْرَ ، لَكِنْ لَيْسَ
 [20 b] / مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ ، وَقَدْ رَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ عَلَى خَلْوَةٍ . فَجَمَعَ خَوَاصَّهُ
 وَلَعَنُوهُ بِمَكَانِهِ . فَجَمَلَ يَقُولُ : (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . وَتَلَطَّفَ السَّيِّدُ فِي
 أَمْرِهِ وَالْجَوَابِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَ بَعْدَ ذَلِكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى بِالْحَضْرَةِ حَتَّى قُدِّمَ عَلَى طَلِبَةِ
 الْحَضَرِ ، فَصَارَ مِنْ أَخْصَى الْجُلَسَاءِ وَأَرْفَعَهُمْ مَنَزَلَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ
 عِنْدَ النَّاصِرِ .

وَفِيمَا كَتَبَهُ وَالَّذِي مِنْ أَخْبَارِهِ : أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُشْتَفِلًا بِالْعِلْمِ
 بِيَلَنَسِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ شَهَرَ بِهَا مَكَانَهُ ، وَجَلَّ قَدْرُهُ فِي الْإِقْرَاءِ وَالْإِفَادَةِ .
 فَاسْتَدْعَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَضْرَةِ فَقَالَ :

[يُجْزَوُهُ الْمَدِيدُ]

كُنْتُ فِي رُكْنٍ مِنَ الْأَرَضِ	ضَ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمٍ
مُفْرَدًا فِيهِ مَخْلَى	فَارَغًا مِنْ كُلِّ خَصْمٍ
فَدَعَوْا بِي ثُمَّ قَالُوا	عَلِمْتُ فِي كُلِّ عِلْمٍ
عَرَضُونِي لِلْبَلَايَا	أَتَلَقَّى كُلَّ مَنَّهُمْ

يَا لَقَوْمِي أَتَعْبُوا فِي قَصْدِمْ رُوحِي وَجِسْمِي

وقال : كان لي أخ أميلُ إليه ، فأردتُ أن أنبهه لحضور مجلس أبي جعفر النّهجي مع ما يستفيد منه . فقال لي أبو جعفر : لا تتعب في هذا الأخ الذي لك ، فوالله لا أفلح أبداً . فقلت : ولم ؟ قال : لأنه ليست عليه طلعة أديب ، ولا له التفات أريب ؛ ولا عنده إصغاء مُسترشد ، ولا لديه تَلَطُّف مستخير . قال : فقطعته عنه ، وتركته لشأنه .
فما طلع في إخوتي أقلّ فلاحاً منه .

الترجمة السابعة

[ابن الياصمين]

الجليس^(١) المتفَنُّ الكاتب أبو محمد بن الياصمين عبد الله بن حَبَّاج
الإشبيلي . نُسِبَ إلى أمه ، وكانت سوداء ، وكان هو أيضاً أسود .
تخرَّج ياشبيلية في فُنُونِ العلم . وكان أول تعلُّقه بالفقه والتَّوْثِيقُ ،^(٢)
حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة ، ثم اشتغل بالنَّظْمِ والنثر وفنون
[2٦٦] / الآداب ، فصار من أعلام الأدباء والكتاب .

ومن حكاياته أنه جاء ياشبيلية إلى شيخ طيب ، فشكا له تلهُّبَ معدته ،
وأنه لا يُشَبِّعه شيء . فقال ، وقد لَمَحَ عليه بوارق السعادة : لا بُدَّ لك
من أن تشتكى لي بسوء هَضْمِ معدتك ، نَمَ وبثانية ، نَمَ وبثالثة .
فمضت الأيام وطلع إلى مَرَاكَشَ ، وبلغ المبلغَ العظيم من مُجَالَسَةِ المنصور
ومُسايرته له إذا رَكِبَ في أسفاره ، لافتتانه بمحدثه وما يجد عنده ممَّا
لا يجد عند غيره . فاتفق أن طلع ذلك الطيبُ إلى مَرَاكَشَ فاجتمع به ،
فقال له : يا حكيم ، صدقتَ فيما أنذرتني به من سُوءِ الهضم مما تراه .
فدَّله على ما يصنع . ثم مضت الأيام فشكا له بالتَّقرُّصِ وقال : أظن هذه
الثانية ؟ قال : نعم . ثم أقام مدة ، ووقع اجتماعه به ، فقال له : يا حكيم ،
صدقتَ في أَمْنَتَيْنِ فأين الثالثة ؟ فقال : يا فقيه ، بَلَّغْتَنِي على ألسن الناس ،

(١) وانظر : زاد المسافر لصفوان بن إدريس .

(٢) التوثيق : تهيئة الوثائق وإعدادها .

ولو كانت علة لشكوت بها . فضحك أبو محمد . وكان كثير الإجمال والمطايبة والترح ، وأحسن للطبيب . وكان قبل ذلك لم يُفَضَّ عليه [22a] في دنياه بشيء . وإنما أشار الطبيب إلى الخلة التي اشتهرت عن ابن الياصمين . والله أعلم بالسرائر^(١) .

وذكر ابن عمر في تاريخه أن وفاته كانت في سنة إحدى وستمائة . ولم يُوقَفْ له على حقيقة . وقد وُجِدَ مذبوحاً في غرفة على باب داره . ومما تلقته من جماعة من طلبة مرآكش أنه وُجِدَ في تلك الغرفة على وجهه ووتد في دبره .

وكذلك وُجِدَ الفتح^(٢) صاحب القلائد ، في تلك الجهة بعينها ، ما بين دار ابن الياصمين والفندق الذي دُبِحَ فيه ابن الياصمين ، إلا مسافة يسيرة . وحكى أبو عمران الطرياني قال : كنت في اليوم الذي أصبح فيه ابن الياصمين مذبوحاً عند الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش^(٣) ، فبينما أنا

(١) يشير المؤلف إلى هذا في الأسطر الآتية .

(٢) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسى الإشبيلي . توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق . وله : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس (انظر المطرب . وفيات الأعيان) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش . كان من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : « ثم اتصلت بي وفاة هذين الكاتبين — يعني أبا الحسن هذا وأبا عبد الله بن عيَّاش — وأنا بالديار المصرية في أشهر سنة ٦١٩ هـ . (انظر المعجب ص ٣١١ ، ٣٢٥) .

الأعبه بالشطرنج إذ دخلت إليه أمة له وألقت إليه براءة عرقته أن امرأة دفعتها إليها، ورغبت منها أن توصلها إلى سيدها .

فقال : هذا وقته ! ولم يلتفت إليها . قال : فقلت له : ولعل فيها مالا يحب تأخيرُهُ . قال : ولعل . ثم أخذها وقرأها ، فإذا بوجهه قد تغير ، ثم صحك ورعى بها إلى وقال : انظر هذا الذي لا يحب تأخيرُهُ . فقرأتها ، فإذا فيها :

[كامل]

هذا ابنُ حجاج تفاقم أمرُهُ وجرى وجرَّ لحد غايته ^(١) الرّسنُ
حتى غدا مُلّقٍ ذبيحاً حاكياً للناس رِقْدَتَهُ إذا هجر الوسنُ
فليحزنُ الكتابَ ما قد غاله وأخصّ بينهم الفقيدَ أبا الحسن
فقلت : ومن ترى قاتل هذه الآيات لعنه الله ؟ قال : يا سُبْحانَ الله !
وهل صاحبها غير الكوراني ^(٢) الذي طبعه الله على آلا يُضَيِّعُ فرصة
من فُرص الأداة .

قال أبو عمران : ثم اشتهر بعد ذلك قولُ الكوراني في تلك القضية
معرّضاً بابن عيَّاش :

[كامل]

فليحزنُ الكتابَ ما قد غاله وأخصّ من بين الجميع فلاناً

(١) الرسن : الحبل . يصفه باسترساله في غيه ، شأن القرس يطلق له الحبل .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني . وستأتي ترجمته بعد في

هذا الكتاب (ص ٨٨) .

فحصل التحقيق بأنه قائل ما تقدم .

قال أبو عمران : فلم يكن ابنُ الياصمين، على ما كان له من منصب العلم / والتقدم عند السلطان ، يستتر بحاله ، بل يتمازح فيه ولا يُضَيِّع [23^a] بادره تقع من أجله . وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها قوله ، وقد عدله بعض أصحابه في تقريب أمرئ كان كثير الاختصاص به ، وقال له : هلا اخترتَ لخدمتك ، والقرب من مُناولتك ومُشافهتك ، أَيْضَ اللون :

[طويل]

يَعْيِيُونَ حُبِّي لِلسَّوَادِ جَهَالَةً وَمَا عَلِمُوا مَا فِيهِ لِي مِنْ مَّأْرَبٍ
أَهْنِ لِقَصْدِي رَبَّهُ وَهُوَ خَادِمٌ إِذَا مَا عَلَا فَوْقَ عَجْدَانِ قَارِبٍ
وَيُلْقِي صَحْوَكَ السَّنِّ لَّهِ دَرُّهُ حَمُولًا لَمَّا تَحَلَّتْهُ غَيْرَ لَإِغْبٍ
وَفِيهِ خِصَالُ حُجَّةٍ غَيْرُ هَذِهِ أَحَقُّ الْوَرَى طَرًّا بِمُخْدَمَةِ كَاتِبٍ
فِيَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ أَوْصِيكُمْ بِهِ وَصِيَّةٌ مِنْ يُعْنَى بِحَاجَةِ صَاحِبٍ
قال : وربما كان يصرح في بعض خلواته لمن يأخذ معه في ذلك الشأن ، إذا دارت كأس المدام ، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام ، فيقول : ينبغي لأرباب هذه الصناعة ألاَّ يمدلوا عن الأمر ، فإنه أطول أيرًا ، وأكثر سيرًا .

/ ومن أشعاره المتعارفة بهذا الباب قوله في صبي مكيح جاء يقرأ [23^b] عليه ، بعد ما حام على قربه زمانًا ، فلم يقدر على ذلك :

[غزل البسيط]

لله ذاك المَليحُ لما أتى بأسفاره إلينا
 كم قد غدا حائماً إلى أن أوقعه البَحْتُ في يَدِينَا
 فظنَّ جهلاً أنا عليه وما درى أنه علينا
 قال : وبينما هو في جامع إشبيلية إذ مرَّ به صبيٌّ في نهاية الحسن .
 فأنشده مُسمِعاً له :

[غزل البسيط]

ما ضَرَّ مَنْ سار وما سَلَّمَ لو أنه من لحظه سَلَّمَ
 فأظهر النَّفَارَ من ذلك، فقال : لا تَخَفْ ، إنك أنت الأعلى . ففطن
 لمُرادِهِ . فقال : لستُ ممن يركب بأجرة ولا سُخْرة . فلم يُجِر جواباً .
 وبقى مُتَعَجِّباً من فِطْنَتِهِ ومن مُحَاظَبَتِهِ، ويَحْتِ عَنْهُ فإذا هو من بني زُهْر .
 ولما اشتهر قولُ أبي العباس الكوراني فيه :

[بسيط]

إِسْتُ الحُبَارَى ورَأْسُ النِّسْرِ بينهما
 لونُ الغُرَابِ وَأَنفَاسُ من الجَمَلِ
 كَالْتَمَعْتَ والعَطْفَ والتَّوَكِيدَ والبَدَلَ [24^a] خُذْهَا إِلَيْكَ بِحُكْمِ الوِزْنِ أَرْبَعَةً
 سَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ قَالَ :

[بسيط]

وله موشحات يُغنى بها ، وأمداح في المنصور والناصر . وأمثلة ما وقع ليدي من ذلك قوله من قصيدة منصورية يذكر فيها قطع المنصور الأشتغال بكتب الفروع والأقتصار على ما ثبت من الأحاديث النبوية :

[متقارب]

أَسَيْدَنَا قَدْ وَرَدْتُمْ بَنَا مَوَارِدَ كُنَّا عَلَيْهَا نَحْمُومُ
نَبْذُتُمْ مَقَالَةَ هَذَا وَذَا فزال المراءِ وَقَلَّ الْخُصُومُ
وَأَنْبَثْتُمْ قَوْلَ مَنْ لَفَظَهُ هُوَ الشَّرْعُ وَالْحَقُّ مِنْهُ يَقُومُ
فَلَا زِلْمٌ لِكَمَالِ الْهُدَى وَإِحْيَاءُ دَارِسِ دَرَسِ الْعُلُومِ
وقوله من قصيدة ناصرية :

عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَاكَ وَبَعْدَ هَذَا يُحَاوِلُ أَنْ يَرَى مَلِكًا سِوَاكَ
/ وَقَدْ جَمَعَ إِلَهُ لَدَيْكَ مَا قَدْ تَفَرَّقَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ حَلَاكَ
وَمَا أَحَدٌ يَوْمَ ذَرَاكَ يَوْمًا فَيَخْتَارُ التَّرْحُلَ عَنْ ذَرَاكَ
فَسَبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا عَلَى مِقْدَارِ مَا أَعْلَى عُلَاكَ

[246]

وحضرت^(١) يومًا بحضرة تونس عند الوزير أبي العلاء^(٢) فنظر

(١) ضمير المتكلم هنا يرجع إلى ابن سعيد مؤلف هذا الكتاب . وكانت بينه وبين أبي العلاء صلة . وانظر الحاشية الآتية .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع . كان يكتب له ابن سعيد ، ثم مات فرثاه بقصيدته التي مطلعها :

بكت لك حتى الماطلات السواكب وشقت جيوبا فيك حتى السحاب
(انظر نفع الطيب ٣ : ٤٤ ، ٤٧) .

زهر نارنج تفتح في أشجاره بين يديه ، فقال : هل يحضرك فيه شيء من محفوظاتك على أن يكون مما يهز سامعه ؟ قلت : أمّا على هذا الشرط فلا . فقال : قل أنت فيه . قلت : أمثالا لأمركم لاعلى شرطكم . ثم أنشدته :

بدا لك التارنج وهو كأنما يُريك على الأجياد درّا مُنضّدا
وإن خِلته بين الزبرجد فضة فعما قريب سوف تلقاه عسجدا
على مثله حتّ النديم سُموله ونظّم من شمل المني ما تبدّدا
فأطنب في الاستحسان ، وأقام السرور بواحد ثم ثان .

[25 a] / وقال : خرج ابنُ الياسمين إلى بعضِ بحار^(١) مرّا كش فنظر إلى مثل هذا المنظر ، وأستحث على وصفه من كان معه من أهل الشعر والأدب . فقال كل واحد منهم على ما أعطاه فكره ووقته . فلم يحفظ من كل ذلك إلّا قول ابنِ الياسمين :

[بحث]

جاء الربيعُ وهدي أولى البشائر منه
كأنما هو ثمر قد جاء يضحك عنه
زهرُ نارنج دَوّج أنظرُ إليه وصته
أليس حيّاك عَرَفُا ندى جفا من لدنه

وهذا مما أوردته في كتاب «الكنوز» ، إذ إهمال مثله منه لا يجوز .

وها أنا أختم ترجمته ، بما تعرف به في الشعر قيمته .

(١) البحار : جمع بحرة ، بالفتح ، وهي الروضة .

تقلت من مُعْجَم أَبِي الْوَلِيدِ الشَّقْنَدِيِّ أَنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ بْنِ نَعْرَى،^(١)
عالم فاس، لما استُحْسِنَتْ بِالْحَضْرَةِ مُذَاكَرَتُهُ، أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخُلِعَ
عَلَيْهِ، وَحَضَرَ مَعَ ابْنِ الْيَاسَمِينِ فَأَسْتَقْبَحَ صُورَتَهُ وَاسْتَحْسَنَ كَلَامَهُ،
فَقَالَ فِيهِ :

[مجزؤه اللبيد]

[25 b]

أَيُّهَا الْأَلْبَسُ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمَ
وَالذِّي يُضْمِرُ دَاءً مِنْهُ يَوْمًا مَا تَأَلَّمَ
أَنْتَ مَنْ أَقْبَحَ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بَشُذُورٍ بِأَهْرَاتٍ سَاحِرَاتٍ لَوْ تُجَسَّمْ
أَصَبَحْتَ فِي كُلِّ جِدٍ حَسَنٍ عِقْدًا مُنْظَمَ
فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الْيَاسَمِينِ ذَلِكَ قَالَ :

[مجزؤه اللبيد]

أَيُّهَا الْفَاسِيُّ أَتَى رَدَّ حُكِّ قَبْلِ النَّجْوِ يَفْغَمُ
فِي قَرِيضٍ حَسَنِ الصُّورَةِ بِالْهَجْوِ مُجَدِّمُ
فَقَبْلُنَاهُ وَقَدْ جَاءَ لَنَا بِالْمَدْحِ مُعْلَمُ

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن نَعْرَى . أخذ عن القاضي أبي جعفر بن مضاء . كان له صيت بالمغرب وبمراكش وبإشبيلية، إذ كان إقراؤه بها في دخوله الأندلس . ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر، وقعد للإقراء في شرقى جامع القرويين إلى أن توفي في الثاني من شهر رجب سنة ٦١٤ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٤ هـ (عن جلوة الاقتباس ٣٤٥) .

ثم قلنا : بمزاج منك قول ليس يُعَدَم
 إنما الشأنُ فقيهٌ عالمٌ ليس يُعْلَمُ
 لا تراه الدهرَ إلا بنعيم الكأس مُنْغَم
 يرفُضُ النفلَ مع الفرَّ ضاً أو ان الزَّير^(١) والْبَمْ
 وإذا صلى رياءً كان فيها مثلَ آبِكم
 في ثيابِ كريع قد سرى فيها المُحَرَّم
 / ذا جوابي وهو ظلم لك والبادئُ أَظْلَمُ

[26 a]

قال الشَّعْنَدِيُّ : هذان الشَّعْران بمنزلة الشَّعْرَيْنِ ، وكلاهما عَيْن
 في مقابلة عَيْن .

وقد أوردتهما في كتاب « كنوز المعاني » ، لأنهما مما ظفرتُ به
 من الأمانى .

(١) الزير : من الأوتار الدقاق . واليم : الوتر الغليظ .

الترجمة الثامنة

[ابن مسعود]

الفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس أحمد بن مسعود [بن محمد]^(١) الخَزرجي القُرطبي .

جليل المقدار ، جائل في الأقطار ؛ رَحَلَ من بلده قُرطبة فدَوَّخَ
أقطار المغرب والمشرق ، إلى أن استقر بمدينة دُنَيْسِر^(٢) فطلع بها
كالمصباح المشرق ، وأعتى به ملوك ماردین ودُنَيْسِر بنو أَرْثُق ؛ وجعلوه
مدرساً في أَجَل مدرسة لهم هناك . وقد ذكروا أنه كان في فنون
العلوم بمنزلة كذلك ، وكان جُلَّ علومه الأصول والفقه الشافعي .

وقفت على ترجمته في تاريخ دُنَيْسِر^(٣) لعمر بن الخطير التركي [26 b]
وفي تاريخ حلب لابن العديم ، وفي معجم ابن الشعار^(٤) . وكلهم أطنب
في الثناء عليه ، وترجم عملاً لديه .

وفي أثناء تلك التواريخ أنه مات بدُنَيْسِر في سنة إحدى وستائة .
ولما مررت بمدينة دُنَيْسِر وماردین في الرحلة البغدادية وجدت أدباءها

(١) تكملة من نفح الطيب (٣ : ٣٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٠) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال : « تاريخ دينسر لعمر بن اللمش » .

(٤) ابن الشعار ، هو أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . ومعجمه هذا هو ذيل على معجم الشعراء للمرزباني أبي
عبيد الله محمد بن عمران ابن موسى . ومما « تحفة الوزراء المذيل على معجم
الشعراء » . وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٣١ هـ . (انظر كشف الظنون) .

يرتاحون إلى أخباره ، ويهيئون بحفظ ما وقع إليهم من أشعاره ، فأضفتُ ما أُسْتُفِدْتُ منهم إلى ما وقعت عليه في التواريخ المتقدمة الذِّكْر ، ولخصتُ من الجميع ما اخترته لهذا المكان .

أخبروا أنه كان مع جلالة قدره وتصدّره للتدريس من أولع الناس بحضور السَّماع ، وأكثرهم قولاً في الغراميات التي لا تخلو من الانطباع . وقد أوردتُ له ممّا وقع ليدي من ذلك ما يدلّك على رقة حاشيته ، وحلاوة منطقته وتمكّن قافيته ، كقوله :

[مجزوه الخفيف]

ثار شوقى إلى الحِمَى وهوى الخردّ الدُمَى
/ وتذكرى ما خلا من نعيمٍ نصراً
طيب عيشٍ ففقدتُ ممّناه إلاّ توهُما
فهمتُ مُهجتي جوى وبكتُ مُقلتي دما
آه من مُهرة الخلدو د ومن حُوةٍ ^(١) واللى
وقوامٍ تخالّه مَمهرِياً مُقوّما
ناعمٍ لم أزلْ به فى حياتى مُنمّا
وعِذارٍ كأنما مدّ فى الخلدِ أَرْقا
أيّها البُتلى به عِشْ كَثيباً مُتِيّا
والذى جاء لاحتيا فيه صار مُغرّما

[27a]

(١) الحوة : سواد إلى خضرة . واللى : سمرة الشفة .

قُلْ لَهُ دَعَا سَلِيمُهُ وَأُنْجِ عَنْهُ مُسْلِمًا^(١)

وقوله :

مِلْتَ عَنِّي لِمَا حَكَاهُ الْعَدُولُ	أَيُّ غُصْنٍ مَعَ الصَّبَا لَا يَمِيلُ
كُلَّ حِينٍ تُصْنِي لِمَا قَالَ هَلَّا	بِمَضِّ حِينٍ تُصْنِي إِلَى مَا أَقُولُ
هُوَ حَظِّي أَمُوتُ وَجَدًّا وَشَوْقًا	وَحَيِّي بِمُبَغْضِي مَشْغُولُ
أَنَا عَبْدٌ وَكُلُّ مَا شِئْتَ تُعْطَى	فَالْتَجَنِّي وَالْعُتْبُ لِمَ ذَا يَطُولُ
رُضْتُ فِيهِ نَفْسًا عَزِيزًا عَلَيْهَا	ذُلُّهَا وَالْمُحِبُّ عَانٍ ذَلِيلُ
وَيَقُولُ النَّصِيحُ أَرْسَلْ إِلَيْهِ	بِمُخْضَوِّعٍ لَعَلَّ حَالًا يَحُولُ
أَنَا أَرْسَلْتُ لِلْحَبِيبِ وَلَكِنْ	لَيْتَ شِعْرِي بَعَا يَمُودُ الرَّسُولُ

[27 b]

وقوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَاعَةٍ	عَايَنْتَ فِيهَا الْبَدْرَ فِي سَعْدِهِ
مُبَارَكَ الطَّلَعَةِ مَيِّمُونَهَا	تَقْرَأُ آيَ النَّضْجِ فِي خَدِّهِ
قَدَّمَنِي مِنْ أَفْقِهِ بِمَدَامَا	قَالَسْتُ مَا قَالَسْتُ فِي بُعْدِهِ
لَمْ يَمِجْهُلِ الْحَبُّ وَلَا عَابَهُ	فَجَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى عَبْدِهِ
وَعَاهَدْتُ أَجْفَانَهُ صُحْبَتِي	وَكُنَّا بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
أَسْرُ أَيْامِي يَوْمٌ أَرَى	مُرْتَقِيًا فِيهِ إِلَى وَعْدِهِ

(١) سَلِيمُهُ ، أَيُّ المَعْضُوضِ بِجِبِهِ .

وَعَهْدِي بِالْجَلَالِ بْنِ الصَّفَارِ الدُّنْيَسَرِيِّ^(١) يَرْتَاحُ إِذَا أَنْشَدَ قَوْلَهُ :

[وافر]

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرُّوَضِ لَكِنْ لَرَاتِقُ زَهْرَهَا مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّمَجُّبُ مِنْهُ أَتَى أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

[بسيط]

[28 #] / لَا مَوَاعِلَ صَبَوْتِي وَالشَّيْبُ مُبْتَسِمٌ كَالزَّهْرِ يُدَى أَبْتِهَاجًا فِي خَمَائِلِهِ
فَقُلْتُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي أَوَاخِرُ الْيَوْمِ أَحْلَى مِنْ أَوَائِلِهِ
لَمْ أَتْرَكِ الْأَنْسَ حِينًا مِنْ أَحَابِيهِ فَكَيْفَ أَغْفُلُ عَنْهُ فِي أَصَائِلِهِ
فَلَمْ أَبْدِلْهُ مَا يَمُودُهُ مِنَ الْأَرْتِيحِ إِذَا أَغْرَبَ عَلَى بَعْضِي . فَسَأَلَ عَنْ
سَبَبِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي قُلْتُ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ :

[وافر]

وَقَاتِلَةٌ أَرَاكَ عَلَى التَّصَابِي وَغُصْنُ الْعُمَرِ دَبَّ بِهِ الذُّبُولُ
وَهَذَا الشَّيْبُ أَجْمُهُ أَنْارَتْ وَطَالَمَهَا لِصَاحِبِهَا أَفُولُ
فَقُلْتُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَتَى عَلَى تِلْكَ النُّجُومِ لَهُ مَسِيلُ
أَصِيلُ الْعُمَرِ أَتْرَكُهُ صَيَاعًا إِذِ الْأَوْقَاتِ أَطْيَبُهَا الْأَصِيلُ

(١) هو جلال الدين المارديني علي بن يوسف بن شيخان ، المعروف بابن الصفار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . ومات مقتولاً ، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . خدم بكتابة الإنشاء لأرتق صاحب ماردين . وكان شاعراً مجيداً . وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة سماه كتاب « أنس الملوك » . (انظر المهمل الصافي . وفوات الوفيات . والنجوم الزاهرة) .

فدَّ يده إلى الدواة وكتبها .

وأنشد له الصاحبُ كمال الدين بنُ العديم قصيدةً ، منها في الغزل :

[كامل]

وَقَعَ اللَّامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْعُشَّاقِ
ومنها في مدح ابن أَرْتُق صاحب ماردین :

/ ما جاد يوماً أن يُقال هو الجوا دُ ولا توقَّفَ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ [39b]
لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِمًا بِمَوَاقِعِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وأنشد له ابنُ الشعَار في مُعْجَمه :

[كامل]

يَا ظَنِّي سِنْجَارٌ^(١) أَمَا تَرَنِّي لِمَنْ قَدْ صَارَ مِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ
قَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِدَارِسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقِي وَلَا عَمَلِ

ومن أياته المفردة التي يُتمثل بها :

[طويل]

وَمَا عَجَبِي إِلَّا لَنِي الْجَهْلِ إِنَّهُ يُؤْمَلُ فِي الْأَعْدَاءِ رَأْيَ الْأَصَادِقِ

(١) سنجار : مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام .

تراجم سنة اثنتين وستائة ثلاث :

- ١ — من الجزيرة الموصلية : الفيلسوف المُتَفَنُّ الشاعر الموفق التَّلَمَعَرِيُّ .
- ٢ — ومن مصر : الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله .
- ٣ — ومن الأندلس : الأستاذ النحوي الأديب الظريف أبو الحسن هُذَيْل
الإشبيلي .

الترجمة الأولى

[التلغفر]

الفيلسوف / المتفنن الشاعر ، الموفق التلغفري مظفر بن محمد . من [29a]
تلغفر^(١) من حصون سنجار . وكان الفضل التيفاشي^(٢) يذكر لي هذا
الرجلَ ويَزعمُ أنه أستفاد من تصانيفه في ضروب الفلسفة ، ويُتَعْنَى
بما وقع له من أخباره وأشعاره أيامَ صُحْبته رؤساء بني ندا ، أعيان
الجزيرة العُمرية^(٣) .

ثم لما صِرتُ إلى سِنجار ومرت بـتَلْغَفَر وحللتُ بالموصل وجدتُ
ذكره هناك ناهياً ، وأُفِيتَ كلَّ مَنْ يذكُرُه من أهل بلاده بأُتْسَابِه
تأبهاً . وقد لَخِصْتُ ما تَلَقَيْتُهُ من ذلك :

رحل في أول أمره من بلده إلى الموصل وبغداد ، وقرأ فيها مُدَّة ،
ثم عاد إلى تَلْغَفَر وأَمْتَقَر^(٤) بِسِنْجَار عند أصحابها بني مَوْدُود ، وحلَّ

(١) هي تل أعفر — قال ياقوت : هكذا تقول عامة الناس ، وأما
خواصهم فيقولون : تل يعفر . وقيل : إنما أصله : التل الأعفر — : قلعة وريض
بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جار . (انظر معجم البلدان) .

(٢) هو أحمد بن يوسف . وتيفاش ، التي ينسب إليها : مدينة أزيلية
بإفريقية . وتسمى بتيفاش الظللة . ذات عيون ومزارع ، وهي في سفح جبل .
(انظر معجم البلدان) . توفي سنة ٥٦٥١ هـ . وله كتاب أزهار الأفكار في جواهر
الأحجار .

(٣) يريد جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ،
يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال . (انظر معجم البلدان) .

[29b] منهم محل مرّ الخمر في العُنُقود، وأختص من بينهم / بقطب الدين،^(١)
وتصدّر لإقراء النّحو والحكمة وضروب الآداب . وكان معظم علومه
الفلسفة، وأشهر بالتّجيم وقول الشعر والأدب .

فمن المتداول أنّه وضع لقطب الدين في بعض السنين تقويمًا
وكتب عليه من شعره :

[متّارب]

تَضَنُّ حُسْبَانُ تَجْرَى النُّجُومِ وباح لديك بِسْرُ الْفَلَكَ
فَا كَانَ شَرًّا فَلِلْحَاسِدِينَ وما كان خيرًا وَبُشْرَى فَلَكَ

وله في قطب الدّين وغيره من مُلوك بيته أمداحٌ جليّة، منها قوله
الذي يُرتاح إليه ، وتُعَدُّ الخناصر عليه :

[بسيط]

عُرِّ بِهَالِيلُ سَاسُوا النَّهْرَ وَأَقْدَرُوا عليه من حيث ظِلُّ الْعَدْلِ مَمْدُودُ
مَاجِ الْوَرَى مَعَهُمْ فِي نِعْمَةٍ رَجُبَتْ أَفْيَاؤُهَا وَسَقَى أَفْنَانَهَا الْجُودُ
فِبَعْضُهُمْ رَاتِعٌ فِي حَالِ غَفْلَتِهِ وَبَعْضُهُمْ بَيْنَ ذَاكَ الدَّوْحِ غَرِيدُ
لَا يَظْهَرُ الْعَيْدُ فِي أَقْطَارِهِمْ أَبَدًا إِذْ كُلُّ أَيَّامِهِمْ مِنْ حُسْنِهَا عِيدُ
الْمَدْحُ عِنْدَهُمْ قُرْبَى وَقَصْدُهُمْ يَدٌ لَدَيْهِمْ وَأَفْقُ الْجُودِ مَقْصُودُ

(١) هو قطب الدين مودود بن زكي بن آق سنقر صاحب الموصل ،
وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود . كانت وفاته سنة ٥٦٥ هـ .
(انظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٣) .

/ ما أَحْسَنُوا أَبَدًا بَدَأَ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا وَقَالَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ عُودُوا [30a]
 وَقُطِّعَتْهُمْ قُطْعُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَلَى عِلَالِهِ أُسْتَدَارَ الْعِتْرَةُ الصَّيْدُ
 ثُمَّ اخْتَلَتْ أحوَالُهُ بِسِنْجَارٍ، فَرحل في نهاية من الإسراع والهرب
 إلى الملك الأشرف^(١) بحران،^(٢) فعندما أُجتمِعَ به، قال له: ما أخرجك
 عن سِنْجَارٍ؟ فقال: صاحبها الذي جار. قال: فما هذا السَّوْقُ؟ قال: على
 قدر المحبة والشَّوْقِ.

وقال في تغيُّر صاحب سِنْجَارٍ عليه، مالا يُسْتغْنَى في هذا الباب عنه،
 ولا يُتَمَثَّلُ في معناه بأحسن منه :

(١) الأشرف، هو موسى الأشرف بن محمد العادل بن أيوب. كان
 أول ما ملك مدينة الرها، ثم أُضيفت إليه حران. ثم ملك نصيبين سنة ٦٠٦ هـ.
 وأخذ سنجار والخابور سنة ٦٠٧. وكانت وفاته بدمشق سنة ٦٣٥ هـ. (انظر
 وفيات الأعيان).

ونحب أن نشير إلى أن هناك من الملوك من يسمى الأشرف، وهو الأشرف
 موسى شاه أرمن بن العادل محمود بن عماد الدين زنكي، ابن أخي قطب الدين
 مودود، وأنه مع كل من الأشرفين عاش شاعران ينسب كل منهما إلى تلغفر،
 أحدهما رجلنا المترجم له هنا، والذي كانت وفاته سنة ٦٠٢، كما ذكر المؤلف.
 والثاني أبو المكارم شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني
 التلعفري أيضاً. ولد بالموصل سنة ٥٩٣ هـ. وصحب الأشرف موسى شاه أرمن.
 وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ. (انظر النجوم الزاهرة. وفيات).

(٢) حران: قصبة ديار مصر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان.
 وهي على طريق الموصل والشام والروم. لابن النيه الشاعر المصري فيها شعر قاله
 للأشرف بن العادل بن أيوب، وقد مرأبها في يوم شديد الحرارة. (انظر معجم
 البلدان).

[بسيط]

أَيَا لِمَعَزٍ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ إِنَّ لَهَا صَفْوًا يَرُوقُ وَلَكِنْ غَيْبَهُ كَدَرُ
 ثُمَّاءُ إِلَى لَا أَزَالُ الدَّهْرُ ذَا حَذَرٍ مِنْهُ وَلَيْسَ مَتَى مَا شَاءَ يَقْتَدِرُ
 فَكَيْفَ مَنْ يَنْقُدُ الْأَجْيَالَ قَاطِبَةً مُسْتَصْفَرًا وَإِذَا يَجْفَوُ جَفَا الْبَشَرِ
 وَكَلِمَا شَاءَ حُكْمًا فِيكَ أَفْقَدُهُ مَتَى يَشَاءُ وَمِنْهُ لَيْسَ تَنْتَصِرُ
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَسْتَقِرُّ نَارُهُمْ يَحْرِقُكَ قَبْلَ ابْتِغَاءِ الْقِرَى الشَّرَرِ
 وَخَضِرَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، نَحْدَمُهُ مَمْلُوكٌ لَهُ جَمِيلُ
 [30 b] الصورة ، فقال له الملك : يَا مُوَفَّقُ ، هَلْ تُوَفِّقُ / لَشَيْءٍ مِنَ النَّظْمِ فِي
 هَذَا الَّذِي جَمَعَ لَكَ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ؟ فَقَالَ : يَا سُلْطَانُ ، مَا أَضْيَعُ
 هُبُوبَ النَّسِيمِ عَلَى الرُّوضِ الْهَشِيمِ ، ثُمَّ أَفْكَرَ سَاعَةً وَقَالَ :

[وافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَرَّأَى يُحَاكِ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُئِيرِ
 وَأَخْلَاقًا كَمَا مُزِجَتْ كَمُولُ تُدَارُ عَلَيْكَ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ
 وَلِي حَالٌ يُنَافِرُهَا التَّعْصَابُ وَقَدْ حَالَتْ بِالْإِمَامِ النَّذِيرِ
 لَقَدْ أَبْدَيْتَ لِي حُسْنًا وَحُسْنَى وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِحْسَانِ ! فَلَهُ دَرُّكَ ! وَاللَّهِ لَا كَتَبْتُهُ
 إِلَّا يَدِي . وَأَسْتَدْعِي الدَّوَاءَ وَكُتِبَ فِي دَفْتَرِ اخْتِيَارَاتِهِ .

وقدم على سنجار رجل كثير الدعاوى والتشغيل يُعرف بأبن الجفاني^(١)

(١) نسبه إلى « جفانة » و « جفانة » آلة موسيقية ذات ثلاثة أوتار ، ذكرها
 دوزي في تكملة المعجمات . (وانظر ابن خلكان ٧ : ٣٧ طبعة Wustenfeld) .

الْقَطَرِ عَلَى^(١)، ويكتبُ عن نفسه: على بن طاهر العلوي. وكان أبوه، على زعمهم، يضرب الجنانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلّق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم وأصطلاحهم ما يدخل به بين...^(٢) / وسافر إلى الحجاز، فثار في خاطره أن يدعى [31 a] الشرف، فرحل إلى الموصل وتربّياً بزى الشرفاء وأرخی ذوائب شعره على جانبي وجهه. فضربه بالسياط تقيبُ العلويين هنالك وجرسه. والتجّرس: أن يُنادى عليه: هذا خرا! ويُشهر بين الناس.

فسار إلى سنجار. وأتفق أن خفّ على رؤسائها بكثرة التثقيب، وصاروا يعمرون مجالسهم بالمطايبة معه، والحكايات عنه إذا غاب. وصار له بذلك إِدلالٌ يُجالس به العلماء ويبحث في مجالسهم. وكان الحظّ الأوفر من البلية به للموفق التلعفري، فجعله نُصب أفكاره ونوادر أشعاره. فاطرده معه، مع اتصال الأيام إلّا في الندرة، ما يُزرى بأشعار ابن سُكرة^(٣) في خمرته. فمن ذلك قوله:

(١) نسبة إلى قطر بل، بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام. وقد روى بفتح أوله وطائه: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الأحمر (انظر معجم البلدان).

(٢) نقص بالأصل لا يعرف مبلغه، غير أنه يبدو قليلاً.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله، من ولد على بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. وكان يقال: إن زماناً جاد بمثل ابن سُكرة وابن حجاج لسخى جداً. وما شبا إلا بجرير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سُكرة يرى على خمسين ألف بيت. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ. (انظر اليتيمة ووفيات الأعيان).

[سريخ]

أَبْنُ الْجِنَانِ غَدَا عِنْدَنَا بِضِدِّ مَا كَانَ يَقْطُرُ بُلٌّ
صَاعِقَةً أَرْسَلَهَا رَبُّهَا بِأَرْضِ سِنْجَارٍ عَلَى مَنْ يُلِي
/ دَلَّى ذُؤَابَاتٍ وَقَالَ انظُرُوا سَيْبُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ
[31 b] حَاشِيَ السَّرَاةِ الْغَرِّ مِنْ هَاشِمٍ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْ مُدَّعٍ مُمَحِلٍ
يَأْنِفُ مِنْ نِسْبَتِهِ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ فِي النَّاسِ إِلَى أَوَّلِ
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدْعَى قُلُّ لَهُ يُظْهِرُ ذَاكَ الْأَمْرَ فِي التَّوَصُّلِ
السُّوْطُ وَالتَّجْرِيسُ قُدَّامَهُ وَإِنْ تَمَادَى أَمْرُهُ يُقْتَلِ
أَرَاخَنَا مِنْهُ الَّذِي صَاغَهُ مِنْ جَبَلِ الْجُودَى ^(١) كَالْجَنْدَلِ

خص جبل « الجودی » لأنه لا يفارقه الثلج. وكان هذا الرجل بارداً
ثقيلاً يابس المفاصل .

وقوله :

[شرح]

هَذَا الْجَلِيسُ الَّذِي بُلِيتُ بِهِ أَقْسَمُ أَلَّا يُفَارِقَ الصَّلَافَا
فِي كُلِّ عِلْمٍ يَخْوُضُ مُدَّعِيَا وَهُوَ جَهُولٌ بِكُلِّ مَا عُرِفَا
أَوْضَعُ خَلَقَ إِلَهُ كَلَمَهُمْ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الشُّرَفَا
الْمَوْتُ مِنْهُ وَمِنْ تَقَاتِهِ أَمَاتَهُ اللَّهُ حَاجِلًا وَكَنَى

(١) الجودی : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرق من
دجلة . (انظر معجم البلدان) . وانظر تعليق المؤلف بعد .

وقوله :

[بحث]

هذا الدَّعَى الَّذِي غَيَّ رُجَّهْهُ لَمْ يُهِنِّهُ
يَرَوِي الْغَرِيبَ وَتُرَوَّى غَرَائِبُ اللَّوْمِ عَنْهُ
/ لَطَاهِرٌ مُنْتَهَاهُ وَالْكَذِبُ أَطْهَرُ مِنْهُ

[32a]

وقوله :

[مريع]

لَنَا جَلِيسٌ بَارِدٌ مُعْجَبٌ أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَمْسَاهُ
إِذَا أَحْتَبَى فِي مَجْلِسٍ تَائِهًا أَخْرَجَ مِثْلَ الْأَرْضِ أَثْقَالَهُ
وَيُدْعَى فِي نَسَبِ الْمُصْطَفَى وَفِعْلُهُ يَكْذِبُ مَا قَالَهُ
يَا رَبِّ لَا تَقْضِ اتِّصَالِي بِهِ يَوْمًا وَقَطَّعَ مِنْهُ أَوْصَالَهُ

ولم يزل مع الملك الأشرف إلى أن حضر معه وقعة دُنَيْسِر^(١) ، التي كانت له في سنة اثنتين وستائة ، على نور الدين^(٢) ، صاحب الموصل ، فوقع وأرتضَّ جسده ، فات في إثرها .

(١) دُنَيْسِر : من نواحي الجزيرة قرب ماردين .

(٢) هو أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق مستقر ، صاحب الموصل ، المعروف بأتابك ، الملقب بالملك العادل نور الدين .

وكانت وفاته سنة سبع وستمائة . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الثانية

[ابن عطاء الله]

الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله المصريّ. ذكر لي ابنُ عبد العظيم صاحب تاريخ مصر^(١) أنه كان عطاراً بالقُسطاط ، يجلس عنده الأدباء والشعراء، ويبيتون معه في السّماع. وكان من أولع خلق الله بحضوره ، / والقول في منازع غرامياته . [32 b]

وخَدَم الملك العزيز^(٢) ، ابن صلاح الدّين صاحب مصر ، بالأدب والشعر ، وله فيه أمداح . وصّف له كتاب « الشعراء المصريّة ، بالديار المصرية » . وهو مشهور بأيدي الناس . وكانت وفاته سنة اثنتين وستّائة .

وأكثر ما وقعتُ عليه من شعره في طريقة السّماع . فما سمعته يُعْنَى به من ذلك حفظته قوله :

(١) هو جمال الدين أبو حسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ابن علي ، المصري المولد والوفاة ، المعروف بالجزار ، أحد فحول الشعراء في زمانه . وقد ولد سنة ٦٠١ هـ - وقيل سنة ٦٠٣ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٧٩ هـ . وله « العقود اللرية في الأمراء المصرية » ومنه مخطوطة بمكتبة ليدن ، وثانية بمكتبة باريس .

(انظر النجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، وكشف الظنون ، وبروكليان) .
(٢) هو أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية . وموت أبيه بدمشق استقل بمصر سنة ٥٨٩ هـ . وولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة ٥٩٥ هـ ، (انظر وفيات الأعيان . والنجوم الزاهرة . والمقريزي) .

[بحث]

يا حادى العيس رِقْماً بوخدها فى اليد
 وأئن المطى قليلاً على المِحبِّ القميد
 لى بسلع^(١) حبيب لقاؤه يوم عيد
 بلفه أنى طريح^(٢) على تِلاع^(٣) زرود
 من يوم ذاك التَّجنى وعهد ذاك الصُّدود

وقوله :

[مجزوه الرمل]

يا ثِقَاتى قَلِّ الأء داء لى عنكم وعنى
 بحياة الحبِّ إلا كنتم لى عند ظنى
 /أحذروا أن تتركونى فى الهوى أقرع سنى
 عذبوا بكلِّ شئ غير إظهار التَّجنى
 فتى شنع عنكم أشتقى الحُصادُ منى
 إن أكن أبني سواكم لا أقرَّ الله جفنى

[33 a]

(١) سلع ، بالفتح : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : موضع بقرب المدينة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفيها يقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
 على أهل بغداد السلام فإننى أريد يسرى عن بلادهم بعدا
 (انظر معجم البلدان) .

لم أَمْنُ النَّفْسَ إِلَّا كُنْتُ أَقْصَى الثَّمَنِ
أَنَا سَكَرَانُ هَوَاكُمُ وَبِذِكْرَاكُمُ أَغْنَى
شَرِبَ الْكُلَّ بِكَأْسٍ وَأَنَا وَحْدِي بَدَنُ
فَلَهُمْ فَنٌّ وَلِي فِي نَشَوَاتِي أَلْفُ فَنٍّ

وقوله :

[ردل]

يَا عُيُونَا بِاللَّوَى سَاهِرَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْفِكْرَا
أَنَا فِي نَارِ أُشْتِيَاقٍ مُحْرِقٍ وَوُشَاتِي تَسْتَطِيبُ السَّرَا
وَالَّذِي قَدْ ذُبْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَغَرَامٍ لَيْسَ يَدْرِي الْخَبَرَا
لَيْتَهُمْ لَوْ سَاعَمُونِي سَاعَةً بِحَيْدِي فَأَخْتَلَسْتُ النَّظَرَا
لَيْسَ بِحَيْثِي فِي الْهَوَى الْبُخْتِ الَّذِي أَجْتَنِي الْبُرْدُ بِهِ وَالزَّهَرَا

وأنشدت له ، وقد بلغه أن صاحباً له أفضى حديثاً كان بينه وبينه .

[336] لم يطلع عليه غيره ، وجعل يشتمه على / جهة الإشفاق والنصح :

[طويل]

عَفَاءٌ مَدَى الْأَيَّامِ غَادٍ وَرَائِحُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ كَانَ فِي الْوَدِّ يَبْنَا
وَتَزْعُمُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنَّكَ نَاصِحُ تُشْنَعُ مَا لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ لِلْعَدَى
بِمَثَلِي وَقَدْ شَانَتْكَ تِلْكَ الْفَضَائِحُ أَفَقَ أَيُّهَا التَّعَرُّورُ لَسْتَ بِلَائِقٍ

الترجمة الثالثة

[هذيل الإشبيل]

الأستاذ النحوي الأديب الطريف أبو الحسن هذيل بن عبد الرحمن
الإشبيلي .

ذكر ابن عمر في تاريخه أنه مات في سنة اثنتين وستائة .
وكان أبو العباس التيار الإشبيلي^(١) من أحفظ الناس بأخباره
وأشعاره ونوادره .

أخبرني أنه وصل إليه طالب متخلف ليقراً عليه ، فكان في أول
قراءته عليه قولٌ كثير :

[بسيط]

حَيْتَكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَانْصَرَفْتُ نَحْيٌ وَيَحْكُ مَنْ حَيَاكِ يَا جُلُ
فَصَحَّفَهُ وَقَالَ : جِئْتُكَ عُرَّةٌ . فقال : وكذلك بالله ترجع يا ولدي .
وقال له يوماً : يا أستاذ ، ما الكموج ؟ فقال : وأين رأيت هذه
اللفظة ؟ قال : في قول أُمِّ رَيْثُ الْقَيْسِ :

[34 a]

[طويل]

* وَلَيْلٍ كَمُوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *

فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب
ولا تعلم ما فيها .

(١) كان تلميذه ، وعنه أخذ ابن سعيد . (انظر المغرب ٢٦٥) .

وقرأ عليه طالب من البربر قال : (قل إن كان للرحمن ولدٌ
فأنا...)^(١) ووقف . فقال : لأي شيء بالله ؟ الطيب شعرك ؟ عيسى
ابن مريم لم يعلم لأصحابه ذلك ، فكيف أنت ؟^(٢)
وخرج يوماً من المسجد الذي كان يُقَرَأ فيه فوجد سائلاً وهو
يُرعد بالبرد ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين ! فأخذ يده وحمله إلى
موضع فيه الشمس ، وقال : صبح بالجويع ، فقد رفع الله عنك البرد .
قال : ومن شعره : قوله في جاهل كان يلزم مجلسه ، وكان ممن
صَيَّقَ الله خلقه ورزقه ، وأساء خلقه :

[منسرح]

عهدي بالحرقة التي كرهت مع الأديب الأريب تُضطجِبُ
وأنت ما بأهلها عليك غدت وقفاً ولم تدّر قط ما الأديب
وقوله فيه أيضاً :

[طويل]

ومن أعجب الأشياء حرقتك التي شُهرت بها والضيّق في الخلق والرّزق
ولست أديباً لا ولا كاتباً ولا جليسا على الصّباء مُستطيب الخلق [346]
غرائب لم تُجمع خلق من الوري وأغرب منها أن تُعدّ من الخلق
وقال في شخص آخر أحول كثير المُجِب ، وقد مرّضت عينه :

[طويل]

جليس لنا لا يبرح الدهر قاعداً رمانا به الجِرْمانُ من حيثما رمى

(١) الآية (٨١) من سورة الزخرف . وتماها : (أول العابدين) .

(٢) ورد بعض هذا في المغرب لابن سعيد مختلفاً عما هنا .

له مُقَلَّةٌ حَوْلًا وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ وعمّا قريب سوف يُدركه القمى
 إذا أبصرتُ عيناى طَلَعَتَهُ الَّتِي أموتُ بها عَمَّا أرى الموتَ مَعْنَا
 وقال : وقد صاخه فتيّ جيلٌ من أبناء الأعيان :

[خفيف]

صَبَّحَ اللهُ ذَلكَ الوجْهَ بالسَّهِّ دِوَحِيَّاهُ بِالْعَلَى وَالْكَرَامَةِ
 لم نُلَاحِظْ يوماً لحاظَكَ إلا وسألنا من الإلهِ السَّلامَه

كَمَلُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

من كتاب الفصول الیانة فی محاسن شعراء المائة السابعة .
والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى :
تراجم سنة ثلاث وستمائة .

الجزء الثاني

من كتاب الفصول الياقة في شعراء المائة السابعة

تراجم سنة ثلاث وستمائة :

تسع

المشاركة :

١ - من العراق :

١ - إسماعيل بن مواهب الحظري

٢ - جعفر بن هبة الله الكفر عزي

٣ - الحسن بن هبة الله بن دهن الحمصي

٤ - أبو الحرم مكي بن زيان اللاكسني

٥ - أبو المحاسن الحسن بن نوفل الحلبي

من مصر :

١ - أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني

المغاربة :

١ - من المغرب الأقصى :

١ - أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي القاضي

٢ - أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني

ب - ومن الأندلس :

١ - عبد المنعم بن مظفر النساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

تراجم سنة ثلاث وستمائة

تسع

الترجمة الأولى

[ابن موهب]

إسماعيل بن موهب الحظيري^(١). شاعر من الحظيرة، ضيعة كبيرة مشهورة من أعمال دُجَيل بالجانب الغربي من دجلة بين بغداد وتكريت.

ذكر المؤرخون أنه مات في سنة ثلاث وستمائة. وذكر لي الشرف يعقوب الإزيلي أنه أجمع به في إربل وغيرها وأنشده كثيراً من شعره. وكان مستجدياً جوالاً في الآفاق.

قال: وقلت له مرة: أرى مجد الدين بن الأثير^(٢) يُكرمك ويُحبك حاضراً، ويشني عليك غائباً، فلم لا تمدحه؟ فقال: أهل محبتك [366] لا تجعلهم موضعاً لأستجدائك/ فقلت له: أنت أعرف بطريقك. قال: وتما أنشدني من شعره فكتبتُه في اختياراتي قوله:

[طويل]

إِذَا شِئْتَ طَيْبَ الْعَيْشِ لَا تَكْ خَادِمًا لِمَنْ شِئْتَ وَلَا تَخْدُومَهُ أَبَدَ الدَّهْرِ
وَحَاوِلْ كِفَافًا تَنْجُ مِنْ كُلْفَةِ الْغِنَى وَتَخْلُصْ مِنَ النُّلِّ الْمُلَازِمِ لِلْفَقْرِ

(١) في تاريخ ابن الساعي: «أبو محمد إسماعيل بن علي بن محمد بن موهب».

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين، المحدث. ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل. ومن تصانيفه: النهاية في غريب الحديث. وهو أخو ابن الأثير المؤرخ. وابن الأثير الكاتب. وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ. (انظر وفيات الأعيان. وبغية الوعاة).

وقوله يمتدّر عن الانقطاع بتوالي المطر :

[بدل]

عاقني عنك توالي المطر واصلاً أصاله بالبكر
ملاً الأرض وحولاً أصبحت وهي مثل الحبر هلاً الحبر
فكان البحر أضحى فوقنا سائلاً أجمه لم^(١) يسجر
نعمه أضت لعمري رقة عمت البلوى بها في البشر
وعلى ذاك فإن أرسلت لي ساجحاً خضت بذاك البحر
لا تظن الأمر عندي هيناً غلب الشوق على مضطري

وأنشد له صاحب تاريخ إربل^(٢) :

[كامل]

غيثم فما لي في التصبر مطعم عظم الجوى وأشدت الأشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا ذاك البهاء بها ولا الإشراق
أشتاقكم وكذا المحب إذا نأى عنه أحيه قلبه يشتاق

(١) لم يسجر ، أى لم يفرغ . والمسجور ، كما يكون بمعنى الممتلئ ،
يكون بمعنى الفارغ ، من الأضداد .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

/ الترجمة الثانية

[الكفر عزى]

خطيب إربل وقاضيا جعفر بن هبة الله الكفر عزى، العالم المتفنن،
من كفر عزى : ضيعة من ضياع مدينة إربل حاضرة بلاد الأكراد .

وصفه صاحب تاريخ إربل^(١) بالتفنن في العلوم ومعرفة النحو
والهندسة والحساب ، واشتهاره بإقراء ذلك مدة .

ووجدتُ الشرف يعقوب ملآن بأخباره وأشعاره ، فذكر أنه
كان على ما جعل إليه من خطة القضاء بتلك المملكة ، وأستولى عليه
من الخطابة على منبر سلطانها ، من أرق الناس حاشية وأطبعهم منزعا .
ومن مُستطرف حكاياته أنه كان في أول أمره متصدرا يُقرأ عليه
النحو وغير ذلك ، وكان فتى من فتیان إربل يتردد إليه برسم قراءة
النحو والأدب . ثم إن ذلك الفتى التحى وأدخل نفسه في / الأشغال^[37 b]
السلطانية . فصار مرهوب الجنب ، مطروق الباب . واتفق أنه لزم وضع
سُلطانيّ أهل إربل ، فدخل الكفر عزى في ذلك فأساء فيه مُعاملته .
وكان ذلك الأمر قد جعل إليه ، فألزمه أن يحضر مجلس الشغل ويدفع
مارسُم عليه . فوصل إلى المجلس وهو غاص وما هناك إلا من يعرف
مقداره ، ويلتزم إكباره ، فجلس وأنشد مُشيرا إليه :

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

[غلغ البسيط]

هذا مقامى لديك يا مَنْ أَقامَ دَهْرًا وراءَ بابي
أَقصَى أَمَانِيهِ قَرَبُ إِذْنِ في دَوَلَةِ الحُسْنِ والشَّبَابِ
إِنْ كُنْتَ أَنْسَيْتَ ذَاكَ فَأَنْظُرْ في فَرْدِ بابٍ مِنْ^(١) الكتابِ
لَا تَغْتَرِرْ بِالزَّمانِ يَوْمًا وَأَفْكَرْ إِذا سِرْتَ في الأَبابِ^(٢)
نَحَارِقُ الجاهِ لَيْسَ تَبْقَى وَمَوْقِفُ العَزْلِ كالْحِسَابِ
فافْعَلْ عَلى قَدَرِ ما تُلْقَى وَقُلْ فلا بُدَّ مِنْ جَوابِ
فاستحيا ذلكَ العَاملُ عَلى قِلَّةِ حَيائِهِ ، وَأَفْكَرْ في بابِ الفاعِلِ

والمفعول أيامَ يَمُتُّ عَلى اسْتِحْيائِهِ ، وَأَخَذَ ما/ جاء بِهِ الشَّيْخُ ، [38a]
وَأَشْهَرَتِ القَضِيَّةُ . وَبَلَغَتِ السُّلْطانَ مُظْفَرَ الدِّينِ صَاحِبَ إِرْبِلِ^(٣) ،
فَأَسْتَدْعَى الشَّيْخَ وَقَالَ : أَغْفَلْنَاكَ وَلَمْ يُنَبِّهْنا أَحَدٌ عَليكَ لِأَنَّكَ مَحْسُودٌ ،
وَمِثْلَكَ لَا يُنَبِّهُ عَليه إِلَّا نَفْسُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ عِقابَ ذاكَ الرِّذْلِ ، الَّذِي لَمْ
يَقابِلْكَ بِما يَجِبُ ، عَزْلُهُ ، وَوَلَّيْتُكَ الخُطابَةَ عَلى مَنبَرِ هَذا الجامِعِ . فَقَالَ :
أَرْغَبُ مِنْ إِحْسانِ السُّلْطانِ إِلَّا يُكَدِّرُهُ بَأَنَ أَكونَ سَبِيبًا لِعَزْلِ
شَخْصٍ وَقَطْعِ رِزْقِهِ ، وَأَنَا مِمَّنْ يَشْتَقِي بالقولِ لا بالفعلِ . فَالْأَشْتِفاءُ
بِالأَفْعالِ مِنْ شَيْمِ المُلُوكِ . فَقَالَ لَهُ السُّلْطانُ : أَيْتَ إِلَّا أَدْبَا وَظَرَفَا .
وَجاءَ ذاكَ العَاملُ فِصارَ مِنْ خُدَّامِهِ ، والمُعْتَرِفِينَ بِإِناعامِهِ .

(١) الكتاب ، هو كتاب سيبويه . وفرد باب ، أى الباب الأول منه ، وهو باب
الفاعل الذى لم يتعد فعله إلى مفعول . وإليه يلمح ، وقد أشار إليه فى تعقيبه .

(٢) الأبواب : التهيؤ . ولعله يريد به الاستعداد لاستقبال الموت .

(٣) هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على كوجك التركمانى .
وكانت وفاته سنة ٦٠٣ هـ . (انظر شذرات الذهب) .

قال : وما يجب أن يُحفظ من شعره قوله :

[مغلغ البسيط]

لا تَشْكُ فالتَّاسُ في الرِّزَايا ثلاثة ثُمَّ لا مَزِيدُ
إِما صديقٌ يُفادُ غَمًّا أو شامتٌ كاشحٌ حَسُودُ
أو غافلٌ عنك مُستريح إليه شكواك لا تُفيدُ
/ وَمَنْ يُسَلِّكْ أو يُواسِي لم يُنِدِ شَخْصًا له الوجودُ
إلا أحاديثَ لَفَّقَها يُصْنِى لها الجاهلُ البليدُ
وقوله :

[38 b]

[كامل]

لا تَعْمَدَنَّ مع العِيالِ ولا تَكُنْ كَلًّا وسُدًّا كَلًّا وجِدًّا مُشْمَرًّا
وجِبِّ الفَيَافِي وأَشْهَرِ تَنَلِ المَنَى لا يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ حَتَّى يُشْهَرَا
وقوله :

[كامل]

أَنْظُرْ إلى بَخْبِرَةٍ وأَرْكُ كَلًّا مَ المَبْغُضِينَ وَكُلَّ شَخْصٍ يَحْسُدُ
فَالشَّمْسُ إِنْ شَرُفَتْ وَأَشْرَقَ نُورُها ما ضَرَّها إِلَّا يراها الأَرْمَدُ
وكانت وفاته سنة ثلاث وستمائة^(١) .

(١) وقد ترجم ابن الساعي للكفرعزي فقال : هو أبو محمد جعفر بن محمد ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الكفرعزي الإربلي . وذكر أن وفاته كانت في يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة أربع وستمائة .

الترجمة الثالثة

[ابن دهن الحصى]

الأستاذ الأديب الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلية، من أدباء الموصل المتصدرين للإقراء. مذكور في التاريخ أنه مات في سنة ثلاث وستمائة.

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ حلب » وفي « تاج المعاجم »^(١) / وفي « اختيارات الشرف »^(٢) فلخصت منها ما أوردته في هذا [39^{هـ}] المكان.

كان بالموصل يُقرئ العربية ويمدح صاحبها، فرُفع إليه أنه لما وصل صلاح الدين بن أيوب إلى جهة الموصل، ورام التغلب عليها، أُنقذ إليه قصيدة يمدحه فيها، ويحُضنه على ما تقتضيه الهمة العالية في الملك. فتغير له^(٣)، وخاف ابنُ دهن الحصى، فرحل إلى حلب وأقطع إلى صلاح الدين فأحسن إليه، ورتبه للإقراء في جامع المدينة. فلم يزل على تلك الحال والراتب جارٍ عليه إلى أن مات.

فأحسن ما أنشد له الشرف يعقوب قوله :

(١) يريد: تاج المعاجم للشهاب القوصي. وقد تقدم.

(٢) يريد: اختيارات الشرف يعقوب الإربلي. وقد تقدم.

(٣) الضمير لصاحب الموصل.

[سريع]

يَتَهَجَّجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَبْحٍ أَوْ لِإِفْطَارٍ
وَأِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهِ لِلَّشَّمِّ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارٍ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَأَحْسَنُ مَا أُنْشِدُهُ الشَّهَابُ الْقُوصَى :

[طويل]

تَطَالِبُنِي عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ بُعْدَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي سَوَادِهَا
[40a] / وَتُطْمَعِنِي فِي طَيْفِكُمْ بِرُقَادِهَا فَازْجُرْهَا كَحَلَا بِمِيلٍ^(١) سُهَادِهَا
وَلِي مُنْجَةٌ لَمْ تَبْقَ فِيهَا بَقِيَّةٌ سِوَى مَا سَكَنْتُمْ مِنْ صَمِيمِ قُؤَادِهَا
وَأَحْسَنُ مَا أُنْشِدُهُ الصَّاحِبُ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَهُوَ تَمَّا رَوَاهُ عَنْهُ :
[طويل]

وَمَا أَنَا فِي الشُّكْوَى مِنَ الْبَيْنِ عَاجِزٌ
وَلَا ضَاقُ فِي حَمْلِ الرِّزَايَا بِكُمْ صَدْرِي
وَلَا خَانَتْنِي حُسْنُ أَصْطَبَارِي وَإِنَّمَا
رُمِيتُ مِنَ الْبَلْوَى بِأَكْثَرِ مِنْ صَبْرِي
وَقَوْلُهُ :

[متدب]

مَنْ لَصَبَ فَوْقَ فَرْشِ صَنِّي أَبَدًا فَبُرْؤُهُ يَنْتَكِسُ
جَفَنُهُ بِالذَّمِّعِ مُنْطَلِقٌ وَكَرَاهُ عَنْهُ مُحْتَبَسُ
جَهْلِ الْعُدَالِ مَوْضِعُهُ فَهَدَاهُمْ نَحْوُهُ النَّفْسُ

(١) الميل : ما يكتمل به .

الترجمة الرابعة

[الماكسي]

الأستاذ المتفّن أبو الحرّم مكّي بن زبّان الماكسيني^(١)، من
ماكسين، قاعدة «الخابور»، من أعمال سنجار. ذكر المؤرّخون أنه كان
ضريراً. اشتغل بفنون العلوم / ورحل في طلبها، فقرأ مدةً ينفد [40 b]
وبالموصل، ورحل إلى الشام وغيرها. واشتغل بكثير من المعارف،
وأستقر بالموصل مُقرئاً للعرية وغيرها، إلى أن مات بها في شوال سنة
ثلاث وثمانئة.

وقفتُ على ترجمته في «تاريخ ابن الأثير»^(٢) و «تاريخ ابن
الساعي»^(٣) و «تاريخ إربل»^(٤) وتلخيصها:

أن شعره كان دون علومه. وكان عمّاه من جذرى أصابه في صباه^(٥).
وأحسن ما أنشدوه له قوله:

(١) التكملة من معجم الأدباء، ونكت الهميان، وبغية الرعاة.

(٢) هو الكامل في التاريخ لأبن الأثير أبي الحسن علي بن محمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الملقب بعز الدين، المتوفى سنة
٦٣٠ هـ. بدأه مؤلفه بأول الزمان وانتهى فيه إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ. منه طبعات
مختلفة، لإحداها وهي أحسنها، التي طبعت بمدينة ليدن (١٨٥١ - ١٨٧١) في
اثني عشر مجلداً، منها مجلدان للقهارس.

(٣) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ٥) من هذا الكتاب.

(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب.

(٥) العبارة في «النكت»: «أنه أضر بأخوة».

[وافر]

إِذَا أَحْتَاجَ النَّوَالُ إِلَى شَفِيعٍ فَلَا تَقْبَلْهُ وَأَنْجُ^(١) قَرِيرَ عَيْنٍ
 إِذَا عَیِفَ النَّوَالُ بِفَرْدٍ^(٢) مَنْ فَأُولَى أَنْ يُصَافَ بِمَتْنَيْنِ
 وَقَوْلُهُ :

[كامل]

لَكَ مَنْزِلٌ فِي الْقَلْبِ غَيْرُ^(٣) مُذَالٍ كَمَرَاتِيعِ الْأَرَامِ وَالْآجَالِ
 لَمْ يَعْفُهُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ وَكَمْ عَفَتْ^(٤) دَارُ بَمْرٍ جَنَائِبِ وَشِمَالِ
 وَقَوْلُهُ :

[وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ لَا تَرْغَى حُقُوقًا لِإِخْوَانٍ هُمْ رَفَعُوا مَنَارَكَ
 / وَتُلْزِمُ كُلَّ حِينٍ أَنْ تُرَاعَى وَلَا يَنْسَى أَخُو وَدٍّ مَزَارَكَ [46b]
 وَتَقْطَعُ دَهْرَنَا تِيهًا وَعُجْبًا وَتَأْتِي دَائِمًا إِلَّا أَخْتِيارَكَ
 فزادك - ما بقيت - الله بُعْدًا وَلَا أَذْنَى عَلَى حَالٍ دِيَارَكَ
 وَقَوْلُهُ :

[طويل]

عَلَى الْبَابِ عَبْدٌ يُطَلِّبُ الْإِذْنَ صَدَّه تَأْذِبه^(٥) لَا أَنَّ نَعْمَكَ تُحْجَبُ
 فَإِنْ كَانَ إِذْنٌ فَهُوَ كَالْخَيْرِ دَاخِلٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالشَّرِّ يَذْهَبُ

(١) الرواية في معجم الأدباء ، والنكت : « تضح » .

(٢) في المعجم ، والنكت : « لفرد » .

(٣) المذال : المهان .

(٤) الفعل « عفا » يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥) الرواية في معجم الأدباء : « قاصداً * به أدباً » .

وَوَلِّمْتُ بِمَحْفَظِ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ، وَأَحْتَجْتُ مُرَّةً إِلَى طَلَبِ الْإِذْنِ عَلَى نَخْرِ
الدِّينِ ابْنِ الشَّيْخِ^(١)، نَائِبِ السُّلْطَنَةِ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

[خُذِ الْبَيْطَ]

مَاذَا تَرَى فِي دُخُولِ مَنْ لَا يَرُومُ شَيْئًا مِثْلَ مِثْلِ الدُّخُولِ
تَحْصِيلِ جَاهٍ وَكَفِّ بَاغٍ وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ
نُفْرَجِ فِي الْحَالِ حَاجِبُهُ وَقَابِلِ بِمَا يَلِيقُ بِكَارَمِهِ ، وَجَعَلَ يَسْتَحْسِنُ
« وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ » وَيَكْرَهُهَا .

(١) هو الأمير فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين محمد الزاهد
العابد . وكان مقتل فخر الدين سنة ٦٥٧ هـ . ووفاته أبيه سنة ٦٥٢ هـ . (انظر
النجوم الزاهرة) .

الترجمة الخامسة

[ابن نوفل]

[47^a] الأديب الحسيب أبو المحاسن / الحسن بن نوفل الحلبي، من بيت مشهور في حلب إلى الآن. ذكره ابن العديم في تاريخها، وأخبر أنه ممن يُنسب إلى الكتابة والرياسة، وأنه مات ببلده سنة ثلاث وستمائة. وأحسن ما أنشده من شعر قوله :

[كامل]

مَنْ ساءه أن بات في أسر الهوى قلقَ الجوانح دامي الآماقِ
فلقد غدوتُ وقد سبّني أعينُ الأتراكِ مشدوداً أشدَّ وثاقِ
ها مُهْجَتِي فلتفعل الأحداقُ ما شاءتْ بِمَحْمُولٍ على الأحداقِ
وتلقّيت من بعض أقارب هذا المذكور أنه كان جندياً مغالطاً
للسلوك، وأنه قال في بعض الوُلاة :

[منسرح]

يا مُظْهِرَ العَقْلِ في وِلايَتِهِ كيف وما زِلْتَ ظاهراً النَّزَقِ
لا تَسْتَقِرُّ الزَّمانُ أَجمَعَهُ مِنْ عُظُم ما قد حَمَلْتَ مِنْ قَلَقِ
مُقَدِّماً مَنْ يَرى تَأخُّرَهُ مُؤَخِّراً مَنْ يَفوزُ بِالسَّبَقِ
وَوَضَعُكَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ يَشْهَدُ عِنْدَ الْأَنامِ بِالْحَقِّ
مع الذي تَقْتَضِي الفِرَاسَةُ مِنْ تَصْغِيرِ رَأْسٍ وَالطُّولِ فِي العُنُقِ

/ وأنشدني له بعضُ أدباء حلب قصيدةً في خِتان، اخترتُ [47 b]
منها قوله :

[وافر]

خِتانٌ فيه بالكرم اعتبارُ وبالشمع المنير واليراع
جرى دمه لنا شققاً مُذاباً لدى بذْرِ تَلْفَع بالشُعاع
أتى ظنيّاً وأبدي صبرَ ليثٍ بضنكٍ فيه ذمُّ أخو الدِّفاع
وكتب إلى وزير حلب ابن الموصول المشهور بالجود :

[بسيط]

يا مَنْ أَمالَ الوري طُراً إلى حلبِ بالجود وأُخلق المألوف والأدبِ
لا زِلْتَ في نعمةٍ يَقْضِي الزمانُ بها أصمَّ أعمى بلا همٍّ ولا نصَبِ
ولا شكوتُ بما أشكو إليك به الفقر والشيب والتزويج والجربِ
وعرفه أنه تزوج امرأةً أكتأب بها وهو على هذه الحال ، وأنه
لا يمتنع من طلاقها الذي لا يريحه غيره إلاَّ عدم الصِّداق. فوجهُ إليه
بصداق المرأة وما يشتري به جارية، وما يُنفقه عليها ، ويُعاني به الشيب
بالخضاب ، والجرب بالأدوية والأغذية ، فقال فيه :

[متيد]

وصل الموصولُ كُلَّ علَا بكَ يا مَنْ لا نَظيرَ لَهُ
/ لك - دون المبتلى حسداً - آخرُ قد زان أوَّلَه [48 a]

وسمّاحٌ ناهضٌ وله خُلِقَ في الناسِ أسفلُهُ
 وكَفاهُ أَنْ يَذُوبَ جَوَى كُلَّمَا أَصْبَحَتْ تُخِمِلُهُ
 وَيَذُوقُ الموتَ مِنْ كَمَدٍ كُلَّمَا حَازَتْ مَنْزِلَهُ
 وَالوَرَى دَاعٍ وَمُلْتَفَتٍ وَسَوَّوْلَ مَدَّةٍ أَنْعَمَلَهُ

الترجمة السادسة

[عبد المنعم]

الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني^(١).
وقفت على ترجمته في «تاريخ ابن الأثير» و«تاريخ ابن الساعي»
ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الإسكندرية مليئاً بأخباره ،
فلخصتُ من جميع ذلك أنه تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك ،
ورحل إلى بغداد فتأدب ولقي الفضلاء. ولم يزل يأخذ نفسه بقول
الشعر إلى أن صدر له مثل قوله :

يا ساحرَ الطرفِ ليلي ما له سحرٌ وقد أضرَّ بجفني بدمك السهرُ

/ولست أدري وقد صورتُ شخصك في قلبي المشوقِ أشمسُ أنت أم قر [48b]

ما صورَ الله هذا الحسن في بشرٍ وكان يُمكن ألاَّ تُبعدَ الصور

أنت الذي نَعِمْتَ عيني برؤيته لأنها شقيت من بعدها الفكر

أُمرتُ وجداً ومالي منك مَرَحَةٌ وكَم حَدِرْتُ ولم يَنْقُ عني الحذر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ لا والله ما خُلِقْتُ عيناك إلا لكي يَفنى بها البشر

وقوله :

[بجزوه الريل]

أَيُّهَا الْمُنَجَّى ما الذي رَأَيْتُكَ مَنَّى

(١) وزاد ابن الأثير وابن الساعي «المعروف بابن النطروني» .

(٢) في تاريخ ابن الساعي : «خيلت» . وفي الفوات : «مثلت» .

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جَفَائِي لَكَ فَنِّ بِمَدِّ فَنِّ
بِالَّذِي لَمْ يُغْنِنِي عَنْكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ عَنِّي
لَا تُنْفِصْ عَيْشَةً أَنْتَ لَهَا أَقْصَى التَّمَنَّى
وَأَفْضَلُ الْخَيْرِ إِذَا اسْطَقَمْتَ وَلَكِنْ دُونَ مَنْ
فَأَحَقُّ النَّاسُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَازَ بِجُحْنٍ

وقوله في الإخوانيات :

(بسيط)

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّى مَا عَدَاهُ أَفْقُ مِنْ سَكْرَةٍ لَسْتَ مِنْهَا صَاحِبِ الْفِكْرِ
وَأَخْذُ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنِعًا بِالصَّفْوَ طَوْرًا وَمَزْوَجًا مَعَ الْكَدْرِ
مُنْفَصِّ الْعَيْشِ مِنْ لَا يَرْضَى أَبَدًا حَالًا وَلَمْ يُلَفَّ إِلَّا طَامِحَ الْبَصْرِ
لَوْ أَنَّهُ صَارَ حَيْثُ الْمَجْدُ مَنْزِلُهُ لَظَلَّ ذَا طَمَعٍ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ
فَلَا صَنِيعَةَ إِلَّا وَهِيَ ضَائِعَةٌ فِيهِ وَلَيْسَ عَلَى وَهْنٍ بِمُصْطَبِرٍ
وَكَيْفَ تَلْقَاهُ ذَا شُكْرِ لِصَاحِبِهِ مَنْ لَيْسَ يَبْرَحُ غَضْبَانًا عَلَى الْقَدَرِ
وَوُجْهَهُ مِنْ بَنْدَادِ رَسُولٍ لَا إِلَهَ إِلَّا يَحْيَى الْمَيُورِقِيُّ^(١) بِإِفْرِيقِيَّةَ، فَرَجَعَ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِينَارٍ، فَقَرَّبَهَا فِي أَهْلِ وَدَّهِ وَمَعَارِفِهِ، وَمَاتَ فَقِيرًا بِمَارِسْتَانَ بِبَنْدَادٍ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

(١) هو يحيى بن غانية الميورقي الناصر ، استقل بإفريقية فترة . قال
عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب : « ولما كانت سنة ٦٠١ هـ تجهز أمير
المؤمنين أبو عبد الله في جيوش عظيمة وقصد بلاد إفريقية ، وقد كان الميورقي يحيى
ابن غانية قد استولى عليها ، هيا له ذلك غفلة الموحدين عنه واشتغال أمير المؤمنين
أبي يوسف بغزو الروم بالأندلس » .

الترجمة السابعة

[السلي]

القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن [محمد بن عبد الله بن]^(١)
عمر السلي القاضي .

وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن عمر »^(٢) و « معجم الشُّقْنَدِي »^(٣)
و « معجم والدي » و « خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز »^(٤) فلخصت
من ذلك : أنه كان فقيهاً علامة ، وفي التَّظْم والأدب أندرة علامة . جل
بين قومه بمدينة فاس / مقدارُه ، وقُضيت بها في الجاه والمال أوطاره ؛^[49b]
إلى أن كان هنالك من أهل الفُتيا ، ثم صار من جلساء أصحاب الأمر
وأرباب العُليا ؛ ثم ترقى إلى الخطابة والقضاء ، وصار ذا إبرام وإمضاء .
ومن المشهور عنه في قضائه العدل في الأحكام ، وقلة النزق عند اختلاف
الخصام . وكان في غاية من الظرف ، إذا أقبل مُثِّت رائحة الطيب منه

(١) الإضافة من أزهار الرياض (٢ : ٣٦١) . وانظر التكملة (ت
١٨٣١) وصلة الصلة (ت ١٣٠) وجذوة الاقتباس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)
وزاد المسافر (ص ١٠١ - ١٠٢) ونفح الطيب (٤ : ٣٢٥) - إلا أن المقرئ
نسبه خطأ إلى قرطبة - ورحلة العبدري (مخطوطة الأسكوريال ص ١٤) .
ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - وهو شرح لقاضي غرناطة أبي القاسم
محمد بن أحمد بن محمد الحسني البني على مقصورة أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن حازم التي عارض بها مقصورة ابن دريد (١ : ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٠) من هذا الكتاب .

(٤) ذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم فقال : « خلاصة الإبريز ،
تذكرة للملك العزيز ، في العقائد » . ونسبه لسيف الدين أبي الحسن علي الآمدي
المتوفى سنة (٦٣١ هـ) .

على بُعد، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يُفارقها. وكان منزله كأنه الجنة، حتى
 وَجَدَ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ مَطْمَئِنًّا، وَرَفَعُوا لِلْمَنْصُورِ^(١) أَنَّهُ غَيْرُ حَافِظٍ لِلنَّامُوسِ
 الشَّرْعِيِّ بِكَثْرَةِ تَغْزَلِهِ وَأَشْتِهَارِ مُقْطَعَاتِهِ وَأَنَّهُمَا كَهْ فِي الْعَشَقِ . وَوَافَقَ
 ذَلِكَ أَنَّ رَمَى ابْنَ أَخٍ لَهُ يَدُهُ فِي أَمْرَةِ وَغَصَبَهَا عَلَى الدُّخُولِ لِمَنْزِلِهِ، وَشَهِدَ
 بِذَلِكَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى بْنِ رُمَّانَةَ ، حَافِظِ فَالَسِ ، جَمَاعَةٌ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ
 الْمَذْكُورِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَطَلَعَ الْقَاضِي لِيَتَكَلَّمَ فِيهِ
 [50a] / وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ مُتَعَفِّفٌ ، قَلِيلٌ لَهُ فِي الطَّرِيقِ : إِنَّهُ قَدْ فَاتَ الْأَمْرَ . فَرَجَعَ .
 وَكُتِبَ فِيهِ الْحَافِظُ وَأَعْلِمَ أَنَّ فَقَهَاءَ فَالَسِ أَجْمَعُوا عَلَى تَأْخِيرِهِ عَنِ الْإِمَامَةِ
 وَالْخُطَابَةِ وَوَلَّوْا غَيْرَهُ ، حَتَّى يَصِلَ الْإِذْنَ الْعَالِي إِمَامًا بِاسْتِقْرَارِ الثَّابِتِ
 أَوْ تَبَعْوِيضِهِ . فَوَصَلَ الْأَمْرُ بِوَصُولِ أَبِي حَفْصٍ إِلَى الْحَضْرَةِ . فَاجْهَلَ
 مَكَانَهُ ، وَلَا صَغُرَ شَانُهُ .

وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ قِضَاءَ إِشْبِيلِيَّةٍ . فَشُكِّرَتْ فِيهَا سِيرَتُهُ ، وَحُدِّثَ
 سَرِيرَتُهُ . وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ قَاضٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢) .

(١) مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٤) من هذا الكتاب .

(٢) في وفاته خلاف . قال المقرئ في أزهار الرياض نقلًا عن ابن
 فرقد إن وفاته كانت سنة اثنتين وستمئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها . وقال ابن
 الزبير في صلة الصلة : « ثم ولي قضاء إشبيلية ثم آخر وبقى بها ثم أعيد للخطبة
 واستمر إلى أن مات سنة ٦٠٤ هـ . ذكره ابن خليل وروى عنه وصحبه . وروى عنه
 أبو جعفر بن فرقد وأبو مروان الباجي وغيرهم . وذكره الشيخ في الذيل وهم في
 وفاته » .

وله موشحات مشهورة يُعْنَى بها في الأقطار ، منها :
 حُسَّانَةٌ ^(١) رُخِيمةٌ عَاقَتْ مِنْهَا الْبَانَهُ
 وَالتَّقَى الرَّجْرَاجَ وَاشَوْقَى لِحُسَّانَهُ
 وَمَا هُوَ دَاخِلٌ فِي « كَنْزِ الْمَعَانِي » قَوْلُهُ :

[وافر]

هُمْ نَظَرُوا الْوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبَ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامُ
 يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْدَعِرَ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ
 سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بِالْكِي وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ
 وَأَذْكَرَ قَدْهَا فَأَنُوحَ ^(٢) وَجَدًا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ
 /وَأَعْقَبَ يَنْبُهَا فِي الصَّدْرِ غَمًا إِذَا غَرُبْتُ ^(٣) ذُكَاؤًا فِي الظَّلَامِ [506]
 وَقَدْ أَشْهَرَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ قَوْلُهُ :

[وافر]

لَهَا رِذْفٌ تَمْلُقُ مِنْ لَطِيفٍ وَذَلِكَ الرِّذْفُ لِي وَلَهَا ظَلُومُ
 يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُتَعِبُنِي إِذَا رَامْتُ تَقُومُ
 وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

[وافر]

أَعِذْكَ يَا سُلَيْمِي مِنْ سُلَيْمٍ قَتَلْتُ فَتَاهُمُ وَهُوَ الرَّعِيمُ

(١) الحسانة : الحسننة . وظاهر أنه يريد بها مسماة بهذا الوصف .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٦) : « شوقاً » مكان « وجداً » .

(٣) في أزهار الرياض : « اغتربت » . وذكاء : اسم الشمس ، معرفة

لا ينصرف ، ولا تلخها الألف واللام .

أَمَّا لَكَ طَالِبُ بَرَاتٍ قَتْلِي إِذَا قَتَلَ الْغَرَامُ فَلَا غَرِيمَ
وحضر يوماً معه أبو بكر بن ميمون وأبو العباس الكوراني^(١) .
فقال الكوراني :

[كامل]
مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِالْقَنَا الْمُنَادِ حَلَقَ الدَّرُوعِ وَأَنْفُسَ الْحُسَادِ
ثم قال ابن ميمون :

[كامل]
وَحَسِبْتُ أَنَّي لَا أُرَاعُ لِحَادِثٍ حَتَّى يُبْلِيتُ بِسَطْوَةِ الْأَحْقَادِ
فقال أبو حفص :

[كامل]
مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَقَشَّتِ الْأَكْبَادُ
ولما قال فيه أبو العباس الكوراني :

[دبل]
[51 a] / نَبَغَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ أَبِي عُمَرَ هَذِهِ فَاعْتَبِرُوا^(٢) إِحْدَى الْعَبْرِ
قُلْ لَهَا عَنِّي إِذَا مَا جِئْتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرَكَ صَدْعًا فِي^(٣) الْحَجَرِ
هَبْكَ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا أَوْ كَلَيْلِي^(٤) هَلْ تُجَارِيَنِ الذَّكَرَ

(١) ستأتي ترجمته (ص ٩٨) من هذا الكتاب .

(٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) : « فلتمعجبوا أم العبر » .

(٣) في أزهار الرياض : « لافيتها » قولة تترك في الصخر أثر » .

(٤) الخنساء : هي محاضر بنت عمرو الشاعرة ، ولها ديوان شعر . توفيت

سنة ٢٤ هـ . وليلي ، هي بنت عبد الله الأخيلية ، شاعرة . ولها مع توبة الحميري أخبار ، تلى في الطبقة الخنساء . وكانت وفاتها سنة ٧٥ هـ .

قال في جوابه :

[متقارب]

نَهَانِي جِلْمِي فَأَظْلَمُ ^(١) وَأَعَزَّ مَكَانِي فَأَظْلَمُ ^(٢)
وَلَا بُدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ بَنُورٌ مَآثِرُنَا ^(٣) مُظْلِمٌ
بَنَانَا الْحَسُودُ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وَخَرَجَ فِي صَبَاحٍ مَعَ شَيْخِهِ أَبِي ذَرِّ النَّحْوِيِّ ^(٤) فَآتَتْهُ الشَّمْسُ فِي
وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَسِيماً ، فَقَالَ الْأَسْتَاذُ ^(٥) :

[ملبد]

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا عُمَرُ وَنِمْطَةً بِالْحُسْنِ تُعْتَبِرُ
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ :

[ملبد]

عَلِمْتُ قَدَرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْتَ صَفْرَاءُ تَعْتَدِرُ
وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهَا :

(١) في أزهار الرياض : « فلا » .

(٢) زاد المقرئ في الأزهار بعد هذا البيت :

رَحِمْتَ حَسُودِي عَلَى أَنَّهُ يَقَامِي الْعَذَابَ وَمَا يَرْحَمُ
(٣) هو مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الأندلسي الجبالي أبو ذر
ابن أبي الركب النحوي . وكانت وفاته سنة ٥٠٤ هـ . (انظر التكملة ت ١٠٩٨ =
وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٤) روى المقرئ الخبر في النفع (٥ : ٢٥٩) فقال : « وخرج أبو بكر
ابن طاهر وأبو ذر الحشني والقاضي أبو حفص بن عمر ، وهو إذ ذاك وسيم .
فآتت الشمس في وجهه ، فقال أبو ذر :

وَسَمَتِكَ الشَّمْسُ يَا قَمَرُ سَمَةٌ فِي الْقَلْبِ تَنْتَرُ
فَقَالَ الْآخَرُ :

عَلِمْتُ قَدَرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْتَ صَفْرَاءُ تَعْتَبِرُ

[بسيط]

الله حَسْبُكَ والتَّسْنَعُ الحَوَامِيمُ تَحْوِي بِهَا سَبْعَةٌ هُنَّ ^(١) الْأَقَالِيمُ
وَأَتَتْهُ مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

[5x 6] / يَا سَامِعِينَ أَمَادِيحَ الْإِمَامِ الْأَ فَاجْتُوا عَلَى رُكَبِ الْإِعْظَامِ أَوْ قَوْمُوا
قَامَ جَمِيعٌ مِّنْ فِي الْمَجْلِسِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبْنَهُ الْمَنْصُورِ وَيُهِئْتُهُ مَوْقِعَةَ الْأَرْكَ ^(٢)
بِالْأَنْدَلُسِ :

[وافر]

أَطَاعَتِكَ الدَّوَابِلُ وَالشُّفَارُ وَلَكِي أَمْرُكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ
يُشْرَى مِثْلُ مَا أَبْتَهَجْتَ رِيَاضُ وَسَعْدٍ مِثْلُ مَا وَضَحَ النَّهَارُ
وَفَتَحَ مِثْلُ مَا أَفْتَحْتَ كِمَامُ وَشُقَّتْ عَنْ صُدُورِهَا ^(٣) صِدَارُ
وَأَمَالٌ كَمَا مُدَّتْ ظِلَالُ وَأَفْعَالٌ كَمَا مُدَّتْ بِحَارُ

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ . . . »

(٢) الْأَرْكَ : حَصْنٌ مَّنِيْعٌ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ قَلْعَةٍ رِبَاحٍ أَوَّلِ حِصُونِ أَدْفُونِش
بِالْأَنْدَلُسِ . وَهَنَّاكَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَرْكَ عَلَى صَاحِبِ قِشَالَةٍ وَجُوعِ النَّصَارَى
عَلَى يَدِ الْمَنْصُورِ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ سَنَةِ ٥٩١ هـ . (انْظُرْ صِفَةَ جَزِيرَةِ
الْأَنْدَلُسِ) .

(٣) الصِّدَارُ : الْقَمِيصُ الصَّغِيرُ ، وَاللِّدْرَعُ الْقَصِيْرَةُ .

وَأَعْلَامُ بَنَصْرِكَ خَافَقَاتُهَا فِي كُلِّ جَوٍّ مُسْتَطَارٍ
لِيَهْنِي أَرْضَ أَنْدَلُسٍ بُدُورُهَا مِنَ السَّاءِ لَيْسَ لَهَا سِرَارُ

ومنها في وصف الروم :

وَكَمْ رَامُوا الْفِرَارَ مِنَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ أَجَلٍ فِرَارُ
تُدَارُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرُ النَّمَايَا بِكَأْسٍ فِيهِ عَقْرٌ^(١) لَا عَقَارُ
إِذَا مَا اللَّيْثُ أَصْبَحَ فِي مَحَلِّهَا لَطْرِيْدَةٌ فِيهِ قَرَارُ

(١) العقر : النحر . يريد : الموت قتلاً .

الترجمة الثامنة

[الكوراني]

[52هـ] الأديب الجليس أبو العباس / أحمد بن عبد السلام الكوراني^(١).

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن عمر » و « تاريخ ابن نجيل »^(٢)
و « خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز » و « معجم والدي » و « معجم
الشَّقْنَدِي ». وتلخيص ذلك أنه من تأدلا^(٣)، عمل مشهورين مرّاكش
وفاس. وقومه « كوراية » برابر يقيمهم أهل المغرب ويزعمون أنهم
يهود. وقد استطرد لهجاء بني الملّجوم أعيان فاس وعليتهم^(٤) في قوله :

(١) في أزهار الرياض (٢: ٣٦٤) وزاد المسافر (٧-٩) ونفح الطيب
(٥: ٢٢٨) ووفيات الأعيان (٢: ٤٩٤) والمقتضب من تحفة القادِم : « الجراوى ».
وهو على هذا منسوب إلى « جراوة » بالضم : موضع بإفريقية بين قسنطينة
وقلعة بني حماد . ولكن المؤلف هنا نسبه كما سيأتى بعد قليل إلى قبيلة « كوراية »
من البربر .

وقد ذكر الأستاذ محمد المنونى في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد
الموحدين » أن ابن عذارى في كتابه البيان المغرب أورد للجراوى شيئاً من شعره .
وذكر أن هذه المخطوطة فريدة يحتفظ بها الأستاذ كولان بالرباط .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن نجيل . وله كتاب في تاريخ الدولتين :
الموحدية والمفضلية . (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى) .
وانظر زيادة في التعريف به (ص ١٥٨) .

(٣) الذى في معجم البلدان « تادلة » وعرفها ياقوت بأنها من جبال البربر
بالمغرب قرب تلمسان وفاس .

(٤) العبارة في أزهار الرياض : « وكان أبو العباس الجراوى المذكور
هجاء ، حاضر البادرة ، سريع الجواب . ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه
هجا قبيلة بني غفجوم استطراداً بهجو أهل فاس وقاضيه ابن الملّجوم ، ولكبير
البيت الشهير الأصالة » . ثم أورد له أبياتاً ستة .

[كامل]

يَا بْنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتَ^(١) بِتَادِلَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غُفْجُومٍ
 قَوْمٌ طَوَوْا طُنُبَ^(٢) السَّمَاحَةِ يَنْهَمُ لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِيَاءَ اللُّؤْمِ
 يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ أَهْلِ^(٣) فَلَسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ
 وَطَرَاهُ^(٤) شَاعِرٌ يِرَاءَةً فِيهَا آيَاتٌ، فَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا :

[غلغ البيط]

يَا مَنْ يُطَرِّي لِمَنْ يُطَرِّي أَسْرَفْتَ وَاللَّهِ فِي التَّعَدَّى
 أَنَا أَطَرِّي الْأَنَامَ طَرًّا وَأَنْتَ تَبْنِي النَّوَالَ عِنْدِي
 فَلَمَّا وَقَفَ الشَّاعِرُ عَلَى ذَلِكَ زَادَ بَعْدَهُ :

/ نُسِبْتُ لِلْمُسْلِمِينَ ظُلْمًا وَكَانَ شَيْخُ الْيَهُودِ جَدِّي [52b]

وهو من شيوخ أدباء المغرب . رُزِقَ طَوْلَ العِمْرِ والجَاهِ وَمَجَالِسَةَ
 الخُلَفَاءِ . فَأُولَ مِنْ جَالِسِهِ مِنْهُمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ^(٥) ، ثُمَّ جَالَسَ أَبَا يَعْقُوبَ^(٦) ،

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « نَزَلْتُ » . وَبَنُو غُفْجُومٍ : قَبِيلَتُهُ .

(٢) فِي الْأَزْهَارِ : « ذَكَرَ » .

(٣) فِي الْأَزْهَارِ : « مِنْ أَرْضِ » .

(٤) طَرَّى وَطَرَّى ، بِمَعْنَى . وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ (ص ٨) : « وَاسْتَجْدَاهُ
 شَاعِرٌ بِقَصِيدَةٍ فَوَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَثْبَتَ « يَجْدِي »
 وَ« أَجْدِي » مَكَانَ « يَطَرِّي » وَ« أَطَرِّي » .

(٥) هُوَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوَيْمِيّ - نَسَبُهُ إِلَى كُوَيْمِيَّةٍ ، مِنْ قَبَائِلِ الْبُرْبَرِ -
 مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْمُؤْمِنِيَّةِ « الْمُوَحِّدِينَ » فِي الْمَغْرِبِ . وَلَدَ سَنَةَ ٤٨٧ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
 سَنَةَ ٥٥٨ هـ .

(٦) هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ مُلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ . وَلِيَ
 بَعْدَ وَفَاتِهِ أَبِيهِ سَنَةَ ٥٥٨ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٨٠ هـ .

ثم جالس المنصور^(١)، وصنّف له كتاب «صفوة الأدب» المشهور
بـ «حماسة الكورائي^(٢)» .

ولما احتيج لرجل عامل عارف بمجالس ابن مُنقذ^(٣)، رسول صلاح
الدين بن أيوب الواصل من المشرق، وقع الاختيار عليه، فها أُتيح
لأحد مجالسته سواه. ثم جالس الناصر^(٤) وحضر معه على فتح المهديّة^(٥)،
وأنصرف في خدمته إلى الحضرة، ومرض الناصر فهناه بقصيدة أولها:

[خفيف]

أطلع الدهرُ منك بدرًا مُنيرًا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورًا
ثم مات سنة ثلاث وستمائة^(٦) .

وكان يقول في آخر أيامه:

نَعَسًا لطول العمر الذي أخرني لمعاشرة هؤلاء الأندال ! وعهدى
بالخليفة عبد المؤمن يقول لى فى جبل الفتح: يا أبا العباس، إنا نُباهى
بك أهل الأندلس .

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) قال ابن خلكان (٢ : ٤٩٤) : « صفوة الأدب وديوان العرب لأبي

العباس الجراوى . وهو مجموع يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام
الطائي . وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق » .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ

الكتاني الكلبي الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٤ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٥) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان . (انظر معجم

البلدان) .

(٦) هذا رأى المؤلف . وذهب غيره من ذكرناهم قبل أن وفاته كانت سنة ٦٠٩ هـ .

وقال في ابن / خِيَارَ الْجَيَانِي^(١) الذي سَمِيَ بِابْنِ عَطِيَّة^(٢) وزير [53a]
عبد المؤمن وبلغ عنده الغاية في الجاه بعد ذلك :

[متارب]

أَيُّبْنَ خِيَارٍ بَلَغَتْ الْمَدَى وَقَدْ يُكْسِفُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّمَامِ
فَأَيْنَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَيْنَ الْمُقَرَّبُ عَبْدُ السَّلَامِ
وكان عبد السلام الكوي^(٣) قد ولي الوزارة بعد أبي جعفر ، فلم
تمرّ به الأيام حتى نُكِبَ وَخُنِقَ . فما كان أقصر أمره .
ولما عَظُمَ أَبُو زَيْدِ بْنِ يُوحَانَ^(٤) في وزارته أغرى المنصور بالكوراني
وقال له : إنه من أهل الشعر والهزل ، وما يليق بمجالس الخلافة إلا
أهلُ العلم والجدِّ ، فهُجِرَ . فلما نُكِبَ ابْنُ يُوحَانَ هجَاهُ فَأكثر . ومما
ليس بِمُقْدَعٍ مِنْ ذَلِكَ ، قَوْلُهُ :

[طويل]

لَقَدْ كُنْتَ تَحْكِي فِي التَّجَهُمِ مَالِكًا وَكَانَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تُحْكِي جَهَنَّمَ
فَمَا عَظُمَ الْبُشْرَى بِعَوْدِكَ خَامِلًا وَغَيْرِكَ قَدْ أَضْحَى النَّبِيهِ الْمُقَدَّمَا

(١) لم يذكره المراكشي بين من وزروا لعبد المؤمن أو كتبوا له .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عطية . وزر لعبد المؤمن إلى أن قتله في شهر
سنة ٥٥٣ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) .

(٣) هو عبد السلام بن محمد الكوي ، وكان يدعى المقرب ، لشدة تقرب
عبد المؤمن إليه . وزر لعبد المؤمن بعد مقتل أبي جعفر . واستمرت وزارته إلى أن
أرسل إليه عبد المؤمن من قتله خنقاً سنة ٥٥٧ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨)
ونفح الطيب (٧ : ١١٠ - ١١١) .

(٤) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوحان الهتاني . وزر للمنصور
وصدراً من إمارة ابنه أبي عبد الله ، ثم عزل عن الوزارة .

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه ، مع ماله من اعتداد
[53b] بالنفس والأقدار في التقصيد . ومن عنوان / ذلك قوله من قصيدة
يعدح بها المنصور ، ويذكر فتح قصّة^(١) وأنهزام الميورقي^(٢) :

[بسيط]

عدوّكم بخطوب التّهر مَقْصُودٌ	وأمركم باتّصال النصر مَوْعُودٌ
وملككم مستمرٌّ ما له أمدٌ	مؤقتٌ دُون يوم الحشر مَحْدُودٌ
ألقى على كلّ جبار كلاكه	كأنه وهو في الأحياء مَفْقُودٌ
وهبه عاش أليس الموت أَرْحَمَ مِنْ	عَيْشٍ يُخَالِطُهُ هَمٌّ وَتَنْكِيدٌ
أُنْحَى الزمانُ على الأغراو أجتهدتُ	في قَطْع دابرهم أحداثه السُّودُ
ونازعهم سيوفُ الهند أنفُسهم	فلم يُفْهِدْهم عن الهِجَاءِ تَغْرِيدٌ
فهم على التُّرب صَرَغِي مثله عددًا	إن كان يُقْضَى بأنَّ التُّربَ مَعْدُودٌ
إذا حَمَى الأسدُ الفَضْبَانُ رايةً	لم يُفْتَرَسْ تَعْلَبُ فيها ولا مِيدٌ
وختَمها بقوله :	

رِضاكمُ الدِّينُ والدُّنيا وعدلكمُ
ظِلٌّ ظَلِيلٌ على الإسلام مَمْدُودُ

- (١) قصّة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجرديد . بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (انظر معجم البلدان) .
(٢) يريد : على بن إسماعيل الميورقي ، وكان عرب بني هلال ومن انضم إليهم قد اجتمعوا على خلع طاعة الموحدين والانصواء إلى علي بن إسماعيل ، ولقبوه أمير المسلمين . ودخل على قصّة ودعا للعباسيين . فلما بلغ النبا أبا يوسف أمير الموحدين سير إليهم جيشاً سنة ٥٨٣ هـ . وكانت الدائرة فيه على الملتزمين . (انظر المعجب ٢٧٤) .

دُمُّ حَيَاةِ بَنِي الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ نَصْرٌ وَفَتْحٌ وَتَمَكُّنٌ وَتَأْيِيدٌ

وله من قصيدة :

[طويل]

عَصَوْا دَعْوَةَ الْمَهْدِيِّ وَهِيَ سَفِينَةٌ فَأَغْرَقَهُمُ طُغْيَانُهُمْ وَهُوَ طُوفَانٌ

/ ومن غُرِّ قصائده قصيدته في «رياح» ^(١) يستميلهم إلى خدمة الأمير : [54هـ]

[طويل]

أَحَاطَتْ بِغَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَفَاحِرِ عَلَى قَدَمِ الدُّنْيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ

وَزَانُوا سِمَاءَ الْمَجْدِ عَوْدًا وَبِدَاةً بِسْمِ الْقَنَاءِ وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ

هَمُّ الْمُضْرِبِينَ الَّذِينَ سُبُوقُهُمْ صَوَاقُ بَأْسٍ تَنْتَحِي كُلَّ كَافِرٍ

أَوَائِلُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَأْسِ غَايَةٌ وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ غَايَةِ الْآخِرِ

وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مِثْلِ كَنْبٍ وَهَاشِمٍ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ مِثْلِ عَمْرِو وَعَامِرٍ

وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا مِنْ عُرُوشِ مَوَائِلٍ وَكَمْ قَدْ أَقَالُوا مِنْ جُنُودٍ عَوَائِرِ

ومن محاسن صنعته قوله :

[بسيط]

جَادُوا وَصَالُوا وَصَادُوا وَاحْتَبُوا فَهُمْ مُزْنٌ وَأُسْدٌ وَأَصْقَارٌ وَأَجْبَالٌ

إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ حَارَبُوا غَلَبُوا أَوْ يَمَعُوا وَصَلُوا أَوْ أَمَلُوا نَالُوا

وقوله :

[بسيط]

غَزَوْا فَا أَمْتَمُوا صَالُوا فَا انْتَفَعُوا كَرُّوا فَا دَفَعُوا فَرُّوا فَا قَاتُوا

(١) رياح ، قبيلة : دعاهم العبيدون ، هم وبني زغبة ، وبني الأبيج ،

وبني عدن ، وبني سليم : بني هلال بن عامر ، إلى التزوج إلى المغرب ليناثروا

الصحاحيين من بني المعز . وحين عبر عبد المؤمن إلى الأندلس نفر إليها منهم

جمع ضخم . وزاد فيهم أبو يعقوب وأبو يوسف . حتى كثروا هناك . (انظر

الترجمة التاسعة

[النسائي]

[546] الحكيم الأديب المتفنت / عبد المنعم بن مظفر النسائي الجلياني .
وقفتُ على ترجمته في كتاب «الخريدة للامداد الأصفهاني»^(١) و«تاريخ حلب» وفي «تاج المعاجم» وفي «تاريخ بغداد لابن الدينني»^(٢) وفي «تاريخ بغداد» أيضاً لابن النجار . فلخصتُ من جميع ذلك :

(١) هي خريدة القصر وجريدة أهل العصر ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي الكاتب الأصبهاني . الملقب بابن أخى العزيز . ولد سنة ٥١٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ . وقد طبع منها القسم الخاص بمصر .

(٢) أول من صنف لبغداد تاريخاً هو أحمد بن أبي طاهر البغدادي . وتلاه أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ فذيله . ومن بعده عماد الدين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فألف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني .

وكذلك ذيله أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديبى الراسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . وذكر ما لم يذكره ابن السمعاني (والديبى : نسبة إلى «ديبنا» بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وطاء مثلثة مقصورة : من قرى النهروان والنسبة إليها : ديبناى وديبى ، وربما ضم أوله) .

ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ذيل ابن الديبى وخلصه واختصره في نصفه .

وللحافظ حب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأوعى أيضاً ، يقال إنه في ثلاثين مجلداً .

ثم ذيل على ذيل ابن النجار تقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

أنه وَلَدَ بَحْلِيَّانَةً^(١) من جهات غَرَ ناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، واشتغل بالطب والأدب، ورحل إلى المغرب واشتهر هنالك ذِكْرُهُ، وأقام مدة ينفدَاد يمدح ويُخالط الأعيان والفضلاء، ويُطالع كتب الخزان إلى أن تَفَنَّنَ. وأستقرَّ بالشام وصار طبيبَ المارستان السلطاني في السَّفر والحضر، أيامَ صلاح الدين بن أيوب وبعده، إلى أن مات بدمشق سنة ثلاث وستمائة.

ومدح في أول أمره صلاح الدين بمدائح مُختصرات، فأعطاه عليها ثلاثمائة دينار مِصرية، فحسده أحدُ الحاضرين / وأظهر أستاذًا [55هـ] ذلك في حقِّه، فزاده السلطانُ ثلاثمائة دينارٍ أخرى.

ووقفتُ على ديوان شعره، وأكثَرُه مملوء من السخف والمجون، من نَمط قوله في أبي الوَحش، الذي كان يَتطايب فيه مع أصحابه:

[طويل]

إذا جاءني يوماً نعيُّ أبي الوَحش وأبصرته فوق الرُّعوس على النَّعش

(١) جليانة، بالكسر ثم السكون، وباء وألف ونون: حصن بالأندلس من أعمال وادي آش (عن معجم البلدان). وقال ياقوت: «ومنها عبد المنعم بن عمر ابن حسان الشاعر الأديب الطبيب. كان عجباً في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة الواحدة بعدة قواف. ويستخرج منها الرسائل والكلام الحكيم مكتوباً في خلال الشعر. وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجاراً وصوراً. سكن دمشق، وكانت معيشته الطب. لقينته ووقفني على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه ما لم أضبطه عنه. ومات بدمشق سنة ٦٠٣ هـ».

وعلى الرغم من هذه اللقيا فقد أغفل ياقوت أن يترجم له في كتابه «إرشاد الأريب» واكتفى بما ذكره عنه هنا في معجم البلدان.

وقد جعلوا من نهر «قلوط» غُسله
 وظلّ لما يلقاه من هول مُنكرٍ
 بذلتُ لصحبي زقَّ خمر وقينه
 فإن قيل لي ماذا التكرّم والسخا
 وكفن في كرنشٍ والجُد في حُشٍ
 وشِدَّة ضيق القبر يضطّر كالجنش
 وزخرفت داري بالتمارق والفرش
 أقلّ لهم مات الوضع أبو الوحش
 وقوله يخاطب صديقاً له من أهل الجاه بشير^(١) رغب إليه أبو
 الوحش في أن يُصحبه نحوه كتاباً :

[نشرح]

أبا الحسين أستمع مقال فتى
 هذا أبو الوحش جاء مُجتدى
 واتلّ عليهم بحسن شرّك ما
 وخبر القوم أنه رجل
 / تنوب عن وصفه شمائله [٥٥]
 وهو على خفة به أبداً
 يمتّ بالثلب والرقاعة والس
 إن أنت فاتحته لتخبر ما
 فسمه إن حلّ خطّة الخسف والسهون ورحب به إذا قفلا
 وسقه السم إن ظفرت به
 عوجل فيما يقول فارتجلا
 قوم فنوه به إذا وصلا
 أتلوه من أمر شأنه جلا
 ما أبصر الناس مثله رجلا
 لا يئتنى عاقل به بدلا
 مُعترف أنه من الثقلا
 خف وأما ما سواه فلا
 يصدر عنه فتحت منه^(٢) خلا
 وأمزج له من ألباك العسلا

(١) شيرز ، بتقديم الزاي على الراء : قلعة تشتمل على كورة بالشام
 قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم .
 (٢) خلا ، بالمد وقصر للشعر : المتوضأ وحيث تقضى الحاجة .

وقوله ، وهو طيار بالشرق :

[غلغ البيط]

يا ساهراً في أقتناء عِلْمٍ يخطبُ منه مقامٌ مُحْكَمٌ
بدون هذا ترى ققيها فوسّع الـكُمُّ ثُمَّ عَمَّ
والبس من الشهب طيلساناً وأعمده في المنكبين وأختم
وأجلس مع القوم في جدالٍ لا بالبُخارى ولا بمُسلم
إلا صياحاً ونَفْضَ كُمٍّ ونَظْمَ «لا لا» وقول «لم لم»
فأأرى عندهم علوماً أكثر من «لا» و«لا أُسلم»

واستحسنوا قوله في الحر :

[طويل]

وصفراء لولا قَقَحُها ومَذاقُها لقلتُ نضارٌ في الأباريقِ ذائبٌ
/ من الماء فيها للحَبابِ عمامٌ وللنور منها في الأكفِّ ذَوائبٌ [56a]
ومن آياته المُفردة قوله:

[بسيط]

قد يُكرِّمُ الفردُ إعجاباً بِمُحْسِنِهِ وقد يُهَانُ لقرطِ النخوة السَّبْعِ
وذكر العِمادُ الأصفهاني أنه صَنَّفَ كتاباً سَمَّاهُ بـ « نهج الوضاعة
لأولى الخلاعة »^(١) .

وذكر المؤرخون أنه كان يجلس السلطان صلاح الدين ، فقال له

(١) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب « نهج الوضاعة لأولى الخلاعة »
ونسبه لأبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

الفاضل اليَيساني^(١)، لِيُنْفِضَ مِنْهُ بِنَسْبِهِ :

يا أبا الفضل ، كم بين جليانة وغرناطة ؟ فقال : الذي بين يَيسان
والقُدس . فحَجَلَ الفاضل وظهر ذلك في وجهه^(٢) .

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) وانظر ديوان الغساني الجلياني مصورة الجامعة العربية عن الآستانة .
مكتبة أحمد الثالث . كُتِبَتْ سنة ٨٩٧ هـ .

وقطعة منه تنهى بآخر حرف العين بعنوان : « ديوان الحكم ومعادن الكلم » .
مصورة عن المتحف البريطاني .

تراجم سنة أربع وستائة ست

من المشاركة :

من العراق :

١ - الجمال البغيدلى حسين بن أحمد

٢ - أبو محمد جعفر بن محمد الكفرعزى

ومن الشام :

١ - البهاء بن الساعانى الدمشقى أبو الحسن على بن محمد بن رستم

المغاربة :

المغرب الأقصى :

١ - أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن

ومن الأندلس :

١ - أبو عمران موسى بن عمران المارتنى

٢ - أبو الحسن على بن محمد بن خروف القرطبي

الترجمة الأولى

[البغيدى]

الشاعر الجمال البَغِيدِي حُسَيْن بن أَحْمَد^(١).

لم أجد ذكره في تاريخ وإنما أخذتُ ترجمته من الحافظ أبي المحاسن
الدمشقي^(٢) ومن أدباء العراق :

/ هو من بُغَيْدٍ ، قرية من قرى الحلة المشهورة بالعراق . [56h]
وأول ما عرفتُ من أمره أنَّى أول ما سافرتُ إلى بغداد بث ليلة على
شاطئ دجلة في بُستان ، فسمعتُ في هدوء الليل شخصين يُغنيان بهذه
الآيات في أحسن صوت وأبدع لحن :

(مجزؤه الكامل)

بين العقيق وحاجر أفنيتُ ماءً محاجر^(٣)

(١) يظهر أن ياقوت في معجم البلدان أرادَه — أعنى الجمال البغيدى —
عند الكلام على « بغيد » حين يقول : « بغيد ، تصغير بغداد ، في ثلاثة
مواضع ، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب ، كان منها شاعر عصرى يقيم
بالحلة الزيدية والتيل وتلك النواحي . كان جيد المهجاء . ووفاة ياقوت ، كما هو
معروف ، كانت سنة ٦٢٦ هـ .

(٢) هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد .
التكريتي الجلد ، الموصلى الأب ، الدمشقي المولد ، الشهير بالحافظ . وكان له
مشاركة في فنون . وكان أديباً شاعراً . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) العقيق : هو في الأصل كل مسيل ماء . قال أبو منصور : وفي
بلاد العرب أربعة أعقة ، منها : عقيق المدينة ، وهو المراد هنا ، لذكر « حاجر »
معه . وحاجر : موضع قبل معدن النقرة . والنقرة : بطريق مكة ، يحيط المصعد
إلى مكة من الحاجز إليه . (انظر معجم البلدان) .

كم لى بذاك المُنْحَنَى مِنْ طِيبِ عَيْشٍ نَاضِرٍ
 أَيَّامَ أَرْتَعَ لِلصَّبَا فِي كُلِّ رَوْصٍ زَاهِرٍ
 وَأَرَوْدُ كُلِّ غَضَارَةٍ لِلْعَيْشِ غَيْرِ^(١) مُحَازِرٍ
 أَحْبَابَ قَلْبِي غَيْبُكُمْ وَسَكْنَكُمْ^(٢) فِي خَاطِرِي
 وَجَفَوْتُكُمْ وَخَيَالَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ لِي زَاثِرِي
 أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ الْمَشْوِ قِ الْمُسْتَهَامِ الذَّاكِرِ
 وَزَهَدْتُكُمْ وَغَفَلْتُكُمْ عَنْ ذِي غَرَامٍ سَاهِرِ
 كُونُوا كَمَا شِئْتُمْ فَبَيْكُمْ قَدْ فَضَحْتُ سِرَّائِرِي
 وَعَلَيْكُمْ اقْتَصَرْتُ أَوْ ثُلُ صَبَوْتِي وَأَوَاخِرِي
 / لَا أَوْحَشَ اللَّهُ الْحَيَّ مِنْ كُلِّ ظَنِّي نَافِرِ
 وَمِنَ النُّصُونِ الْمَائِئِيسَا تِ وَكُلِّ بَذْرِ سَافِرِ
 وَمِنَ النَّسِيمِ مُعْطَرًّا وَمِنَ النَّعَامِ الْبَاكِرِ

[57a]

فَا فَرَّغَا مِنْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ إِلَّا وَقَدْ كِدْتُ أُخْرِجُ عَنْ الْوُجُودِ طَرَبًا،
 وَبَقِيتُ وَقَدْ سُرَّ بِهَا خَاطِرِي . ثُمَّ جَعَلْتُ أُبْحَثُ عَنْ قَائِلِهَا ، فَأَخْبِرْتُ
 أَنَّهَا لِلْجَمَالِ الْبُنَيْدِيِّ . وَهُوَ صَاحِبُ مُقَطَّعَاتٍ فِي الْغَرَامِ وَالْمُجُونِ

(١) أَرُودُ : أَطْلُبُ .

(٢) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ رَوَايَةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ : « وَحَضَرْتُمْ » .

والهجاء . وأكثر مَسْلَكه في طريقة مَنْصُور الفقيه^(١) . إذا رَمَى
بِرُؤُوجه^(٢) قَتَلَ، كقوله في شخص ثَقِيل ، كَانَ يَرُورُ بِثَقِيلٍ آخِرٍ يُلقَبُ
بِالسَّراج^(٣) :

[خفيف]

مَا كَفَى النَّاسَ مَا بِهِمْ مِنْكَ حَتَّى صرْتَ تَعْشَامُ وَمَعَكَ السَّرَاجُ
فَإِذَا زُرْتَ لَا تَزُرُ بِمَجْنِبٍ لَا يَكُونُ الطَّاعُونَ وَالْحَجَّاجُ

(١) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير . أصله من رأس عين بالجزيرة . وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي .
وله مصنفات في المذهب ، وله شعر جيد سائر ، ومن شعره :

عَابَ التَّفَقُّهُ قَوْمَ لَا عَقُولَ لِمِمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرِ
مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَاعَةٌ أَلَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرِ
وله :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْهَى لَمْ وَلَيْسَ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لَ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ
وله أيضاً :

الْكَلْبُ أَحْسَنُ عَشْرَةٍ وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَةِ
مَنْ يَنْزَعُ فِي الرِّيَا سَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَةِ
وكانت وفاته سنة ست وثلثمائة بمصر . (انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ،
وفيات الأعيان) .

(٢) يريد البيتين الاثنين . وأنت ترى فيما أوردنا لمنصور أنه يقتصر على
البيتين ، وكذلك فعل البغديدي .

(٣) لا أدري هل من الإتيال أن أذكر هنا أن السراج الوراق الشاعر
المصري عمر بن محمد ، كان مولده سنة ٦٠٥ هـ وأن وفاته كانت سنة ٦٩٥ هـ .
(٨)

وقوله في شخص نازلٍ يُكثر من التَّيه ، ولا يتكلم أحد في أدب
أو علم إلا قطع حكايته وجعل يحكى :

[سريع]

يا تائها يا جاهلاً يا قاطعاً كلَّ مقال جاء من فائلٍ
[57b] / لا يصبرُ الناسُ على كلِّ ذا من ذى علاء كيف من نازلٍ

وقال في شخص رفعه الزمانُ بالاشتغال في بعض الأعمال السلطانية،
وكان يُطعن في نسبه باليهودية :

[سريع]

يا ناظرأ في عطفه مُعجِباً يَنخل أنْ يبدأنا بالسَّلامِ
والله لو أصبحتَ من هاشمٍ من معشرٍ سادوا الورى في نظامٍ
ما فيهمُ بعد أبي جعفرٍ إلا إمامٌ وارثُ بنى إمامٍ
لم نَحتمل منك الذى جِئته من صَلفٍ يُزرى بعقل الكرامِ
فكيف والسبتُ غدا عيدُكم عُذركمُ أمسى علينا حرامٍ
وأُنشدتُ له في طريقة المُجون :

[طويل]

رأيتُ إذا زيدٌ على ظَهْر أَمردٍ فقلتُ له ماذا الذى أنتَ تفعلُ
فقال صغيرُ ليس يعلمُ صنعةً أعلمه والأجرُ لى كيف يُدخلُ

[مشرح]

وقوله :
جاء على بَغلة يُعظمه الناسُ وقالوا فتى وأى فتى

فقلتُ مَنْ ذَا؟ قِيلَ لِي رَجُلٌ يُلُوطُ لَكِنْ يَبُوسُ مُلْتَفِتًا^(١)
ومن محاسن نوادره: قوله يخاطب أحد وزراء بغداد:

[بسيط]

/ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامُ اللَّهُ دَوْلَتَهُ يَا أَعْدِلُ النَّاسِ حَالِي كَيْفَ تَلْتَبَسُ [58a]
إِنَّ الْغَلَامَ وَبِرْذَوْنِي قَدْ اتَّفَقَا مِنْ فَرَطِ جُوعِهِمَا مَا فِيهِمَا نَفْسٌ
وَإِنْ نَصَرَمُ هَذَا الْيَوْمُ بِي فَغَدًا يَمُتِي الْغَلَامُ وَلَا يَمُتِي بِي الْفَرَسُ
وذكر أنه مات في سنة أربع وثمانئة.

ثم تذكرت مع الحافظ أبي المحاسن النمشي بعد ذلك في شأنه
فأخبرني أنه عمر، وانتقل عن المجنون والاستهتار إلى طريقة الفقراء،
ولزم الزوايا والرُّبُط، وقال:

[خفيف]

أُرْعِشْتُ كَفَّهُ عَلَى الْكَأْسِ حِينًا ثُمَّ قَدْ أُرْعِشْتُ عَلَى الْقِنْدِيلِ
وَمَحَا مِنْ صَحَائِفِ اللَّهِ مَا أَثَرُهُ فِي صَحَائِفِ التَّنْزِيلِ
وتذكرت مع العزّ الغنوي^(٢) فيه، فأخبر أنه ذكره في كتابه في
«مَنْ لقيه من الشعراء» فرَوَى عنه، وأنشدني عنه أياته التي خاطب بها
الوزير، وقد تقدّمت، وقوله:

[خفيف]

هُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ فِي بَلَدِ النَّيْلِ وَهَذَا عَجْزٌ مِنَ السُّلْطَانِ
قِيلَ عَنْهُ إِنْسَانٌ سَوْءٌ فَمَا مَا يَنْتُ إِلَّا مَرَأًى بِلَا إِنْسَانٍ

(١) أي يعطى دبره. (٢) ذكر ابن تغري بردي واحدا بهذا الاسم في وفیات سنة (٦٦٠ هـ) فقال: «وفيها توفي الحسن بن محمد بن أحمد بن نجبا الشيخ الأديب أبو محمد الغنوي الشافعي الإربلي، الملقب بالعز» ثم قال: «وكان فاضلا في العربية والنحو والأدب وعلوم الأوائل».

الترجمة الثانية

[الكفرعزى]

[586] / العالم القاضى أبو محمد جعفر بن^(١) محمود الكفرعزى . من كفر عزى ، من ضياع إربل .
ذكر عنه مؤرخ إربل أنه كان إماماً فى الفقه الشافعى ، مشاركاً فى العلوم الحديثة والقديمة .

ولى قضاء إربل ومات فى سنة أربع وستمائة . وأنشد له :

[وافر]

ولو أننى كتبتُ بقدر شوقى إليك لضاقَ عن كُتُبى القضاء
أعللُ فىكَ رُوحى بالأمانى وأرجو أن يطول لك البقاء
وتذاكرت مع الشرف يعقوب الإربلى فى شأنه ، فأثنى عليه ووصفه
بحقّة الروح ولطافة المنزع . وأنشد له :

[مجنث]

أهواك يا بذرُ لكن من لى بقربُ البُذورِ
ولى إليك أشتياقُ وكيف أسلُوسُ رورى
ما يبتنا من وصالٍ إلا الذى فى السطورِ
يطغى فيُخرجه الشوُّ قُ من خبايا الصدورِ

(١) فى عنوان التواريخ لابن الساعى : « أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله » . وقد ذكر المؤلف قبل فى وفيات سنة ٦٠٣ هـ من اسمه « جعفر ابن هبة الله الكفرعزى » ، وهما فيما يبدو شخص واحد . ولكن النقل اضطرب على المؤلف .

قال : وكان في إربل شخص كثير الإلحاح واللجاج والمتابعة ،
 / فاتفق له أن استوزر ، فقال فيه : [59هـ]

[بجنت]

قُولُوا أَحَقًّا سَمِعْنَا أَمْ ذَاكَ يُخْلَقُ زُورًا
 أَضْحَى «النَّصِيبِ»^(١) مُعِينًا فِي مُلْكِنَا وَنَصِيرًا
 إِنْ أَبْصَرْتَهُ لِحَاطِي مُشَاوِرًا وَمُشِيرًا
 بَدَوْلَةٍ كَانَتْ هَذَا يَوْمًا عَلَيْنَا عَسِيرًا
 فَلَا رَعَى اللَّهُ وَقْتًا قُدِّمَتْ فِيهِ وَزِيرًا
 نَمُوتُ جُوعًا وَلَسْنَا نُتَلَقَى إِلَيْكَ الْأُمُورَا

قال : وجرى له أن تحاكم عنده شخص جرىء متكلم مع شاب كما
 خُط عذاره ، فتأن الصورة . فجعل القاضي يُقبل على الشاب . فقال له بما
 فيه من القحة : أراك يا قاضي المسلمين تميل إلى هذا الصبي ولا تلتفت إلى !

فقال القاضي : ذاك لأنني أثبتت مجارى الحق من أثناء كلامه . قال :
 لا والله ، بل فتك بألفه ولامه . فحبسه الحاضرون وهموا به . فقال :
 ما على هذا من جناح ، أحملوه إلى المارستان حتى يتطبب ، فقد نشف
 دماغه . / فحمل للمارستان وأُخملت القضية . ثم أطلقه بعد ذلك . [59هـ]
 فكان يلقب بالناشف . فأضجره الناس ، فهرب إلى الموصل .

(١) كذا . والنصيبى : نسبة إلى نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة .
 وسهلت الباء للشعر . وإن صح فعلل المهجو طارئ على إربل من نصيبين .

الترجمة الثالثة

[ابن الساعاتي]

الشاعر المجيد الشهير المكثر الجليس البهاء بن الساعاتي الدمشقي
أبو الحسن علي بن محمد بن رؤسّم .

وقفت على ترجمته في «تاريخ حلب» و «تاج المعاجم»^(١) . ووقفت
على ديوان شعره في أربع مجلدات^(٢) . وهو مملوء من المحاسن .

ولتخصيص أمره : أنه خراساني الأصل، وُلد بدمشق . وكان أبوامه
يشتغل بالساعات التي على باب الجامع^(٣) ، فُعرف به .

قالوا: ولم ينشأ بدمشق في زمانه أبدع منه صورة . وبرع في صباه خطأ
وشعراً، ولعباً بالشطرنج والتّرد، وفي الفروسية . فخالطه الكبراء، وهام
فيه الجَلَّة، وناداه الملوك، وجالسه السلاطين / إلى أن قُدّم على الجميع^(٤) ،
[60a] وأُبيح له ضرب طُبولهم، على عادة أهل المشرق .

وجُلّ مديحه في السلطان صلاح الدّين بن أيوب، وبنيه : العزيز^(٥)

(١) وانظر أيضاً : وفيات الأعيان . وشذرات الذهب .

(٢) الذي ذكره ابن خلكان أنه يدخل في مجلدين . وهو غير ديوانه
الصغير الذي مماه مقطعات النّيل . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
وقد طبع بتحقيق الأستاذ أنيس المقلسمي .

(٣) الذي في طبقات الأطباء (٢ : ١٨٤) أن أباه محمد هو صاحب
هذه الصناعة .

(٤) في الأصل : « جمع » .

(٥) انظر الحاشية رقم (١ ص ١٤) من هذا الكتاب .

صاحب مصر ، والأفضل^(١) صاحب دمشق، والظاهر^(٢) صاحب حلب .
وله مدح كثيرة في نجم الدين بن مجاور وزير العزيز، وقد تقدمت ترجمته .
ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الأسطربلابي^(٣)
بآمد^(٤) . وكان له ألف دينار، فجعلها في حُب بيت البديع ولم يُعلمه ،
فأتفق أن دخل سقاء وحمل الحُب فوق على الذهب فأخذه . وتفقده
ابن الساعاتي فلم يجد . فجزع وشكا ذلك للبديع . فقال البديع ما اشترى ،
لما تضرعته من الإحسان وطريف المقصد :

[بسط]

يا مَنْ إذا غاب عني لست أنساه ومن أضافه وُدِّي حين ألقاه
إن كان مالك ماء الحُب ألفه كما علمت فاء الحُب أفناه
ثم سعى في شأنه حتى خَاصه من السقاء .

/ وكانت وفاة ابن الساعاتي بالقاهرة سنة أربع وستائة . [60 d]

(١) هو الأفضل الأيوبي على بن يوسف صلاح الدين بن أيوب . استقل
بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ . ونزعه عنها أخوه العزيز وعمه العادل سنة
٥٩٢ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) انظر الحاشية رقم (٣ ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن يوسف ، وقيل : أحمد ، المنعوت بالبديع
الأسطربلابي ، الشاعر المشهور ، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية .
وكان في شعره يميل إلى المحيون والفكاهة . توفي سنة ٥٣٤ هـ .

والأسطربلاب ، كما ضبطه ابن خلكان ، بفتح الهمة وسكون السين المهملة
وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة .

(انظر وفيات الأعيان ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) .

(٤) آمد : بلد قديم ، يحيط دجلة بأكثره . (عن معجم البلدان) .

وتصفتُ شعره فوجدته يجمع بين ألفاظ المِشارقة الرقيقة، ومعاني
المُعاربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا
أردت أن تتف على عنوان ذلك فأصنم إلى قوله من قصيدة لصالح الدين
ابن أيوب :

[كامل]

هَزَّ^(١) الصَّبَا أَعْطَافَهُ هَزَّ الصَّبَا أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْهَيْفَاءِ
مَا ضَمَّ صَدْرُ صُحَى كَطَلْعَتِهِ وَلَا يَنْشَقُّ عَنْ ثَانِيهِ جَيْبُ سَمَاءِ
وَبُهِجَتِي الدَّانِي الْقَرِيبِ^(٢) خِيَالُهَا وَمَزَارَهَا عَنِّي الْبَعِيدِ النَّائِي
وَهَبَتْ مَبَاسِمَهَا الصَّبَاحَ وَقَبْلَهَا خَلَعَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَى الظُّلَمَاءِ
وَقَفْتُ وَقُوفَ الدَّمْعِ ثُمَّ مَشْتُ إِلَى الدَّ وَدَبِعَ مَشَى الْوَجْدِ فِي^(٣) الْأَحْشَاءِ
وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاور، وهو مما يُغنى به^(٤) :

[كامل]

عِزُّ الْجُفُونِ وَذِلَّةُ الصَّبْرِ حَكَمًا عَلَى بَطَاعَةِ الْهَجْرِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ كَاطِمَةٍ أَنَّ الْوَفَاءَ طَلِيعَةُ^(٥) الْفَدْرِ

(١) مطلعها كما في الديوان المطبوع (١ : ٥٧) :

أَحْبَى بِهِمِ الْمُثَلَّةِ النِّجْلَاءِ فَتَجَاءُ مِنْ نَجْلِ الْعَيُونِ نِجَاءِ

(٢) في ديوانه : « خياله » .

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً .

(٤) هو نجم الدين يوسف بن الحجاور . وانظر الديوان (١ : ٢٠٨) .

(٥) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها

وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر . وقد
أكثر الشعراء من ذكرها . (انظر معجم البلدان) .

[614]

لو كنتُ أَسْأَلُ بعد^(١) وَقَتْنَا
 / يَا كَعْبَةَ فِي الْحَسَنِ^(٢) مَا نَصِيتُ
 عَلِمْتَ دَمْعِي السَّعَى ثُمَّ أَخَذَ
 لو كنتِ عَادِلَةً عَلَى دِفْعِ
 وَلَا^(٣) ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ لَحَظَكَ مَهْ
 لِفُتُورِهِ وَحَى إِلَى عَلَى
 وَبَسَمْتَ مِنْ دَمْعِي وَلَا عَجَبَ
 مَا رَاعَنِي فِي وَجْنَتَيْكَ^(٤) ضُجِّي
 يَا لَيْلَةَ النَّعْفِ^(٥) فُزْتُ بِهَا
 أُسْقَى بِرَيْقِكَ وَهِيَ صَافِيَةٌ
 وَحَدَّثَنِي بِاللَّحْظِ حِينَ رَأَى
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيْعَةِ الْفَجْرِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَانَ طَلَعَتْهُ
 عَنْ ذَاهِبٍ لَسَأَلْتُ عَنْ صَبْرِي
 إِلَّا لِكَسْبِ الْإِسْمِ لَا الْأَجْرِ
 ت الصَّبْرُ عَنْكَ^(٦) بَسْنَةُ الثَّقَرِ
 لَمَنْعَتْ ظُلْمَ الرَّذْفِ^(٧) لِلْخَصْرِ
 مُودًا فَبَاءَ الْجَفْنَ بِالْكَسْرِ
 هَارُوتَ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٨) السَّحْرِ
 لِلغَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
 غَيْرَ أَصْطِلَاحِ الْمَاءِ وَالْجَمْرِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 صَهْبَاءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدَّرِّ
 مِ الْخَدِّ يَلْزِمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيْعَةِ الْفَجْرِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَانَ طَلَعَتْهُ
 عَنْ ذَاهِبٍ لَسَأَلْتُ عَنْ صَبْرِي
 إِلَّا لِكَسْبِ الْإِسْمِ لَا الْأَجْرِ
 ت الصَّبْرُ عَنْكَ^(٦) بَسْنَةُ الثَّقَرِ
 لَمَنْعَتْ ظُلْمَ الرَّذْفِ^(٧) لِلْخَصْرِ
 مُودًا فَبَاءَ الْجَفْنَ بِالْكَسْرِ
 هَارُوتَ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٨) السَّحْرِ
 لِلغَادِيَاتِ تَبَسُّمُ الزَّهْرِ
 غَيْرَ أَصْطِلَاحِ الْمَاءِ وَالْجَمْرِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 صَهْبَاءُ فِي قَدَحٍ مِنَ الدَّرِّ
 مِ الْخَدِّ يَلْزِمُ شَارِبَ الْخَمْرِ

(١) في الديوان : « وقتنا » .

(٢) في الديوان : « للحسن » .

(٣) في الديوان المخطوط : « عنه » .

(٤) في الأصل : « في الخصر » . وما أثبتنا من الديوان .

(٥) في الديوان : « ولقد » .

(٦) في الديوان : « آية » .

(٧) في الديوان : « بها » .

(٨) التعف : أكثر من موضع .

(٩) في الديوان : « بالبشر » .

وقوله من قصيدة في الفاضل اليّساني^(١)، وهو أفضل مما يُغنى فيه :

[كامل]

هَفِي^(٢) عَلَى غُصْنِ النَّقَى الْمُتَمَائِلِ يَهْتَزُّ مُعْتَدِلًا وَلَيْسَ بِعَادِلِ
[61 b] / لَا يَسْتَيْنِ^(٣) مُنَازِلًا عَشَّاقَهُ بَقُورٌ لَحْظٌ كَالْقَضَاءِ النَّازِلِ
فَشِعَارُهُ مِنْ فَارِسٍ وَنَجَارُهُ مِنْ عَامِرٍ وَلِحَاطُهُ مِنْ بَابِلِ
يَا قَلْبَ عَاشِقِهِ وَأَسْهَمِ^(٤) لَحْظُهُ مَنْ أَلَزَمَ الْمَقْتُولَ حُبَّ الْقَاتِلِ
يَلْقَاكَ مِنْ لَدُنِ الْقَوَامِ بِرَامِجِ وَيَصُولُ مِنْ هُدْبِ الْجُفُونِ بِنَابِلِ
كَالْبَذْرِ يَسْرِي فِي نُجُومٍ قَلَائِدِ وَظِلَامِ أَصْدَاغٍ وَسُحْبِ غَلَائِلِ
مَاجَالِ دَمْعِي بَعْدَ طُولِ مُجُودِهِ إِلَّا عَلَى ذَاكَ الْوِشَاحِ الْجَائِلِ

وقوله من قصيدة ، وهو مما يُغنى به :

[طويل]

فَوَادِي^(٥) وَفَوْدِي بَعْدَ لَمِيَاءِ أَشْيَبُ وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ النَّعْصَى يَتَقَلَّبُ
إِذَا مَاسَ غُصْنٌ قَلْتُ قَدْ مُهِفَفُ

وإنَّ لَاحِ بَرَقْتُ قَلْتُ كَفَّ مُخَضَّبُ

فَلَا تُنْكِرْ أَذْكَرَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ فَإِنِّي بَشَرُ الْمَالِكِيَّةِ^(٦) أَنْسَبُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٥) .

(٣) في الديوان : « لَا يَسْتَفِيقُ » .

(٤) في الديوان : « وَسَهْمِ جُفُونِهِ » .

(٥) القصيدة في مدح العادل . انظر الديوان (١ : ١١٧) .

(٦) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

أغار على القُرْطِين خِيْفَةً حَبِيْهَا . أَلَسْتُ تَرَاهَا مِثْلَ قَلْبِي مُتَعَذِّبٍ
وَأُنْكَرٍ مِنْ تِلْكَ الْغَدَائِرِ أَنَّهَا
إِذَا أُرْسَلَتْ ظَلَّتْ مَعَ الشَّعْرِ^(١) تَلْعَبُ

ومن أياته المفردة الواقعة في أشعار السماع قوله:

[كامل]

لَوْ لَمْ يَكُنْ هَارُوتُ سَاحِرٌ^(٢) قُرْطُهَا
مَا كَانَ فِي ذَاكَ الْفَضَاءِ يُعَلِّقُ^(٣)
وقوله:

[خفيف]

/ قَالَ سَعْدٌ وَقَدْ رَأَى فَيْضٌ^(٤) دَمْعِي لَيْتَ شِعْرِي مَا حَدَّثْتَهُ الْبُرُوقُ [62]

ومن «كنوز المعاني» قوله:

[كامل]

لَا تَعْجِبَنَّ لِطَالِبٍ بَلَغَ الْمُنَى كَهَلًا وَأَخْفَقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
فَاخْتَلَمَ تَحْكَمَ فِي الْعُقُولِ مُسِنَّةً وَتُدَاسُ أَوَّلَ عَصْرُهَا بِالْأَرْجُلِ

(١) في الديوان :

• متى أرسلت ظلت مع الحجل تلعب •

(٢) في الديوان (١ : ٨٩) : « لَامِعٌ » .

(٣) في الديوان (١ : ٢٧٧) :

• قال سعد لما رأى فيض جفني •

والبيت من قصيدة في مدح الوزير صفي الدين •

وقوله :

[كامل]

كادت تطير من الزُجاج وإنما صاغ المزاج لهاخني شباك^(١)

وقوله في النهر :

[كامل]

صدأ الظلال يزيد روثق حسنه أرايت سيفاً قط يصقل بالصدأ^(٢)

وقوله :

[كامل]

والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمامة تنقط^(٣)

وهو من أولع الناس بالتلفيق، وجمع ما يقف عليه متفرقاً، كقوله :

[كامل]

قم^(٤) ياندسِم إلى مباشرة الوغى فالحرب قاعة ونحن هجود

القطر نبل والغدير سوانح والبرق يبيض والغمام يقود

وقوله ، وكان أبو الفضل التيفاشي^(٥) يقول : لم يطرق / سمعى [62 b]

(١) القصيدة في تهة العزيز . انظر الديوان : (١ : ١٠٥)

(٢) وقبل هذا البيت في الديوان (١ : ١٠١)

سلفت سهام المزن في هضبتها فكان جدوا حسام جردا

يمضى فيغمد في الغدير نباته فلأجل ذلك لا يزال مزردا

(٣) انظر الديوان (٢ : ٤) .

(٤) انظر الديوان (٢ : ٧)

(٥) هو القاضي أبو الفضل أحمد بن أبي يعقوب التيفاشي . ممن أجازهم

ابن سعيد ليروا عنه كتابه المغرب . وقد نقل المقرئ (٣ : ٩٧ - ٩٨) : وجد

بخطه رحمه الله تعالى أي خط ابن سعيد آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه : =

في منزعه أحسن منه :

[كامل]

يا حبذا^(١) ذاك الزمان وطيبه
ومواقف بالتيريين^(٢) شهدتها
جد المدام هن فهو فواكه
في جنة^(٣) جليت فقطها الحيا
كملت^(٤) قتر جسها المضاعف أعين
والحادثات عن السرور نيام
والعيش غصن والزمان غلام
تجني وذاب التبر فهو مدام
بمقود در خاهن نظام
والورد خد والقصيب قوام

وقوله^(٥) :

[كامل]

لله يوم التيرين وجهه
وكأنما فنن الأراكه منبر
والرعد يشدو والحيا يسقي وغصن
طلق وثغر اللهو ثغر أشنب
وهزارها فوق الذوبة يخطب
ن البان يرقص والحائل تشرب

= أجرت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب
التيغاشي أن يروي عن مصنف هذا، وهو المغرب في محاسن أهل المغرب. ويرويه
من شاء ثقة بفهمه واستنامة إلى علمه .

(١) هذه الأبيات في تشوقه إلى دمشق، قالها وهو بمصر . والمقطوعة هنا
وإن كانت تعادل في العدد مقطوعة الديوان إلا أنها هنا تنفرد بهذا البيت . وجاء
بدله في الديوان :

والدوح يرقص والبروق يجوها مثل الصوارم في الرقاق تشام

(٢) التير بان ، بلفظ التثنية ، هي التيرب ، بالإنفراد : قرية بدمشق .

(٣) في الديوان : « مخطوبة » .

(٤) في الديوان : « سفرت » .

(٥) في الديوان (٢ : ١٦٨) : « وحضر بستاناً في التيرب مع جماعة على

شراب وعندهم سقاة كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق ، فسألوه أن يسم ذلك
اليوم بشيء . فقال بليهاً » .

وَكأنما السَّاقِ يطوفُ^(١) وكأسُه بدرُ الدُّجَى في الكفِّ منه كَوْكَبُ
بَكَرُهَا تَقَعُ الغَلِيلُ ومُعْجَبُ تَقَعُ الغَلِيلُ بِمَجْدُوَّةٍ تَتَلَهَّبُ
والْقَطَرُ نِيلُ والغديرِ سَوَابِغُ مَوْضُونَةٌ^(٢) والبرقُ سَيْفٌ مُذْهَبُ
ومن أحسن ما وقع له في التعليل قوله في المدح :

[بسيط]

نَحْشَى الفَلَا أَبَدًا غَارَاتِهِ فَلَمَّا قَلْبُ السَّرَابِ عَلَى حَافَاتِهَا يَحِبُّ
/ وعهدى بأبى المحاسن الدمشقي الحافظ يهزُّ طربًا إذا أنشد قوله [63a]
في غلام تعلم وجهه صُفْرَةَ شَفِيقَةٍ^(٣) :

[خفيف]

وبرُوجي مَنْ وجهه شَفِيقُ أَلْ لَمَوْنِ كَالشَّمْسِ رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ
لَالِدَاءِ لَكِنَّهُ غَمٌّ وَجَدًّا لَمْ يَدْعُ غَيْرَ هَائِمٍ مُشْتَاقِ
راق ماء الجمال في وَجَّتَيْهِ فهو مرآة أَوْجِهَ العُشَّاقِ
ومن معانيه المُستَحْسنة قوله :

[بسيط]

لَا تَيَاسَّنْ مِنْ أَيْحَ وَلِي بِجَانِبِهِ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهُ سُوءُ أَخْلَاقِ
إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى^(٤) وَهِيَ نَازِحَةٌ إِذَا أَلَحَّتْ بِإِرْعَادِ وَإِبْرَاقِ
وقوله :

[خفيف]

لَا تَحُلْ أَنْ كُلَّ ضِحْكٍ سُورُورُ رُبَّمَا كَانَ مُؤْذِنًا بِالْبُكَاءِ

(١) في الديوان : « بكأسه » .

(٢) موضونة : منسوجة بالدر والخواهر بعضها مداخل في بعض .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٥٢) .

(٤) في الديوان (١ : ١٣٧) : « لترجي » .

فطويلاً أَبْكَى جُفُونَ الْغَوَادِي صَحَّكَ الْبَرْقُ فِي مُتُونِ^(١) السَّمَاءِ
وَيُسْتَمْلَحُ قَوْلُهُ فِي سَوْدَاءَ :

[عفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِي بِجَهْلٍ^(٢) كَعَشَّةٍ تَكُ سَوْدَاءَ دُونَ بَيْضِ الْغَوَادِي
لَيْسَ مَعْنَى الْجَمَالِ فِيكَ بِخَافٍ إِنَّمَا أَنْتِ خَالُ خَدِّ الزَّمَانِ

/ وَقَالَ فِي مَنَزَلِ السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ^(٣) ، وَقَدْ تَأَنَّقَ فِي بَنَائِهِ : [63 b]

[بجزوه الكامل]

يَا مَنَزَلَ^(٤) الْقَاضِي السَّعِي دَحَبَوْنِي^(٥) عِيًّا وَلَكِنَّهُ
مَا أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ إِنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ جَنَّةٌ
حَاكَيْتَ شَكْلَ^(٦) كَلِيلَةٍ فَتِي يُرَى كَأَخِيهِ دِمْنُهُ
وَلَهُ نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي رَجُلٍ كَبِيرٍ الْأَنْفَ يَلْقُبُ بِالسَّيِّدِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

[بجزوه الكامل]

مَا ضَاغَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَقَدْ حَوَتْ أَنْفَ السَّيِّدِ^(٧)
وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ فِي الْبَاذَنْجَانِ :

[سريع]

يَا مُهْدِي الْإِبْذَنْجِ أَهْلًا بِمَا أَهْدَيْتَ لِي إِذْ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا

(١) فِي الدِّيَوَانِ (١ : ١١٥) : « بَطُون » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٢٩٢) : « لِجَهْلِي » .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ (٢ : ٣٩) : « وَقَالَ فِي مَقْعَدِ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ » .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : « يَا مَقْعَد » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « مَنَحْتَنِي » .

(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « حَاكَتْ كِتَاب » . وَقِيلَ هَذَا الْبَيْتُ :

صَوْرٌ تَخْفُفُ بِأَسْطَرِ أَمْثَالِهَا فِي الْحَسَنِ فَتَنُهُ

(٧) قَبْلَهُ : فِي الدِّيَوَانِ (١ : ٢٣٣) :

يَا مَانِعِي صَفْوِ الْوَصَالِ وَمَانِحِي كُلِّ الصَّلَاحِ

أَقْمَاعٌ كَيْمُخَتْ^(١) عَلَى أُكْرَةٍ مِنْ أَدَمٍ قَدْ حُشِبَتْ سِمْسِمَا
وقوله^(٢) :

أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ فِي أَشْجَارِهَا كَمُفْرَدٍ قَدْ دَبَّ فِيهِ شَرَابُ
وَكَاَنَّ مُعْتَلَّ النَّسِيمِ تَحِيَّةً وَكَأَنَّمَا أَغْصَانُهَا أَجْبَابُ
وقوله^(٣) :

وَأَشْجَارٌ مَوْزٍ نَزَلْنَا بِهَا فَيَا شَكَرَ اللَّهُ أَلْطَافَهَا
/ حَلَا طَعْمُهَا وَنَمَّا عَرَفُهَا لِمَنْ ذَاقَهَا^(٤) وَمِنْ^(٥) أَسْتَاظَهَا
فَن كَانَ ضَيِّعٌ أَضْيَافَهُ فَلَيْسَتْ تُضَيِّعُ أَضْيَافَهَا
كَخُضْرِ الْبُنُودِ إِذَا نُشِرَتْ وَجَازَبَتْ الرِّيحُ أَعْطَافَهَا
وَالْأَقْدُودِ عَذَارَى رَقَصْنَ فَظَلَّتْ تُنَاقِلُ أَضْيَافَهَا
فَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ قَيْدٍ^(٦) النُّهَى لَقُمْتُ قَبْلْتُ أَطْرَافَهَا
وقوله :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ^(٧) بَرْوَضَةٍ حَزَنِيَّةٍ رَلَمْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَقْسَمُ
فَظَلَمْتُ أَعْجَبُ حَيْثُ يَحْلِفُ صَاحِبِي وَالْمِسْكُ مِنْ نَفْحَاتِهَا يَنْتَفَسُ
مَا الْجَوْثُ إِلَّا عَنَبٌ وَالْدَّوْحُ إِلَّا لِاجْوَهْرُ وَالرَّوْضُ إِلَّا مَسْنَدُ

(١) كيمخت (Kimukht) : لفظة فارسية بمعنى الجلد المتغضن .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٦٤) .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٨٦) .

(٤) في الديوان : « لَذَائِقَهَا » . (٥) استافها : شمها .

(٦) في الديوان : « فِي قَيْدٍ غَيْرٍ » .

(٧) في الأصل : « نَظَرْتُ » . وما أثبتنا من الديوان (٢ : ١٦٤) .

سَفَرَتْ شَقَاتُهَا فَهَمَّ الْأَفْحُوا نَ بَلَّثُهَا فَرَنَا إِلَيْهِ التَّرْجُسُ
فَكَانَ ذَا خَدُّ وَذَا ثَنَرٌ^(١) يُجَا وَلَهُ وَذَا أَبَدًا عُيُونٌ تَحْرُسُ
وقوله مما يُكْتَبُ عَلَى سَيْفٍ^(٢) :

[كامل]

سِرُّ بِي وَلَا تَحْفِ الْمَقَاتِلَ وَاتَّقَا بِاللَّهِ إِنَّ الْعَارَ عَيْنُ الْمَقْتَلِ
أَنَا بَارِقٌ حَيْثُ النَّمَاءِ سَحَابٌ أَهْدَى^(٣) الْمَنِيَّةَ فِي ظِلَامِ الْقَسْطَلِ
أَطْلَى وَيِي تَقَعُ الْغَلِيلِ وَغَيْرُ مَا عَجِبَ إِذَا تُقَعُ الْغَلِيلِ بِمَجْدُولِ

/ ومن محاسنه التي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ - وَقَدْ أَرْجَفَ^(٤) [64b]
بِصَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ فِيمَا اتَّابَهُ - مُشِيرًا بِعَافِيَتِهِ :

[بسيط]

لَكَ الْبَقَاءُ وَلِلْأَعْدَاءِ مَا زَعَمُوا وَبِالْخَلَائِقِ جَمْعًا لَا بِكَ الْأَلَمُ
مَا ضَرَّ مَجْدَكَ مَا قَالُوا وَمَا أَفْكُوا وَلَا مَعَالِيكَ مَا شَادُوا وَمَا هَدَمُوا
وَاقِيَ كِتَابُكَ وَالْأَمَالُ قَاعِدَةٌ وَهَمًّا قَقَامَتْ إِلَى تَقْيِيلِهِ الْهَمَمُ
مَا كَانَ إِلَّا النَّدَى فِي كُلِّ وَاجِبَةٍ أَوْ الْمَظَايِمُ فِي الْآفَاقِ تُقْتَسَمُ
يُطَوَّى وَيُسْتَرَّ صَوْنًا ثُمَّ نَفْسُهُ كَالشَّمْسِ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتُلْتَمِمْ
وَقَالَ فِي الْجَارِيَةِ الَّتِي رَقَمَتْ فِي خَدِّهَا بِالْمَسْكِ حَيَّةً وَعَقْرَبًا ، فَأَمَر

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ . وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ
وَالدِّيَوَانِ الْمَطْبُوعِ : « فَكَانَ ذَا ثَنَرٌ وَذَا خَدُّ »

(٢) انْظُرِ الدِّيَوَانُ (٢ : ١٥٣) .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « يَهْدِي » .

(٤) الْإِرْجَافُ : الْخَوْضُ فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ .

الملكُ العزيزُ الشعراءُ بالقول فيها :

[كامل]

يا ضَرَّةَ القَمَرَيْنِ في شَرَفَيْهِمَا من أَيِّ شَيْءٍ مِنْكَ لِمَ أَعْجَبِ
أَقْبَلْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ في غَسَقِ الدُّجَى وَحَلَّتْ بَرَقًا ضاحِكًا عَن كَوْكَبِ
كُتِبَتْ بِخَدَيْهِمَا^(١) المَوَاشِطُ فَتَنَةً عَمَّتْ عُمُومَ هَوَاكَ مَن لِمَ يَكُتَبِ
جاءَ الكَلِمِ بِآيَةٍ مِنْ حَيِّةٍ وَأَرَاكَ^(٢) جِئْتُ بِحَيَّةٍ وَبَعُوقِ

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواءً، قصيدةً منها:

[متقارب]

[65a] / وَعُرِفْتُ غَيْطَةً هَذَا الدَّوَا مِنْ كُلِّ مُؤَلَّةٍ فِي^(٣) الْجَنَانِ
فَبُرُؤُكَ صِحَّةَ جِسْمِ الْوُجُودِ نَعَمْ وَأَعْتَدَالُ مِزَاجِ الزَّمَانِ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ مَدَحِهِ الَّذِي يُتِمَّلُ بِهِ :

[كامل]

وَاهَا لَسَعِيكَ فِي بُلُوغِ مَقَاصِدِ الْوُجُودِ حَافِي وَبِشْرِكَ فِي وَجُوهِ الْقُصْدِ
طَلَبُوا عِلَّاكَ بِأَنْفُسِ مَا عُوِّدَتْ حُبَّ الثَّنَاءِ وَلَا اكْتِسَابِ الشُّوَدِ

(١) في الديوان (٢ : ٦٦) : « بخديك » .

(٢) في الديوان : « ولذلك » .

(٣) كذا بالأصل . ولم يرد البيتان في الديوان .

الترجمة الرابعة

[أبو الربيع]

السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن . والده أكبر^(١) إخوته . وهو الذي حاصر مدينة تونس^(٢) ، وغَضَّ منه أخواه أبو يعقوب^(٣) وأبو حفص^(٤) بعد وفاة أبيهم . فزعموا أنهما دُما إليه جارية جميلة سَمَّته في خِرفة الجماع . وكان حينئذ والياً على بجاية . وولى ابنه هذا الإقليم فأخرجه منه على الميُورقي^(٥) وتنقل في الولايات ، كبُلَنَسِيَّة وسِجِلْمَاسَة . وحيثما كانت ولايته أُجتمِع إليه أهلُ الأدب وأشهر مكانه . فقد كان متميزاً في قومه ، عالماً فيهم بهذا الشأن . وقد اشتهر اختصاره [65 b] للأغاني . وديوان شعره مجموع بأيدي الناس^(٦) .

ومن الحكايات النبيلة أنه كان يوماً كش تحت جفوة من المنصور . فاتفق أن وفد على الحضرة وفدٌ من الشام أتى إلى ظاهر مرآ كش ،

(١) ساق المراكشي في المعجب أولاد عبد المؤمن ستة عشر ذكراً ، وأشار إلى أن محمداً هو أكبر ولده ، لا عبد الله ، كما قال ابن سعيد .

(٢) يشير إلى حصار عبد الله تونس سنة ٥٥٣ هـ . ثم رجوعه عنها . (انظر المعجب ص ٢٢٨) .

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . وقد سبقَت ترجمته في الحاشية (رقم ٦ ص ٩٩) من هذا الكتاب .

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ، أمه ، وأم أخيه أبي يعقوب يوسف ، زينب بنت موسى الضرير .

(٥) هو علي بن إسماعيل بن غانية ، استخلص بجاية من أبي الربيع . ثم استردها يعقوب .

(٦) ذكر الأستاذ محمد المنوني في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » (ص ١٦٢) أنه وقعت له نسخة من هذا الديوان .

وعَيْنَ لَهْمِ الدَّخُولِ فِي غَدَاةِ الْيَوْمِ الثَّانِي . فَكُتِبَ أَبُو الرَّيْعِ لِلْمَنْصُورِ ^(١) :

[كامل]

يَا كُتَيْبَةَ الْجُودِ الَّتِي حَبَّتْ لَهَا عَرَبُ الشَّامِ وَغُزُّهَا وَالذَّيْلُ
طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى يَلُودُ بِهَا غَدَاً وَيَطُوفُ ^(٢) بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيُحْرِمُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفُوزَ بِنَظَرَةٍ مِنْ بِالشَّامِ وَمَنْ بِمَكَّةَ يُحْرِمُ
فَلَمَسْتَحْسِنَ الْمَنْصُورُ مَقْصِدَهُ وَأَظْهَرَ الرِّضَى عَنْهُ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكُونَ
هُوَ الْخَارِجُ لِلْقَائِمِ وَالِدَاخِلِ بِهِمْ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَهُ الشَّقْنُدِيُّ فِي مُعْجَمِهِ فَأُطْنِبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هُوَ
مِنْ مَفَاخِرِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ . وَأَخْلَاهُ مِنْهُمْ مَحَلَّ ابْنِ الْمُعْتَزِ ^(٣) مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ،
[66a] وَابْنِ الْمُعْتَزِ ^(٤) ، مِنَ الْعَبِيدَيْنِ ، وَقَالَ : كَانَ / قَدِيرًا عَلَى النِّظْمِ ، حَافِظًا
لِلْأَدَابِ ، جَوَادًا لِمَنْ يَتَعَلَّقُ بِأَذْنِي سَبَبٍ يَجِبُ رَعْيُهُ . وَخَبَرْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ يَجُودُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِمَا لَا يُسَاعِدُ عَلَيْهِ الزَّمَانُ .

قَالَ : وَلَقَدْ قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا سَيِّدَنَا ، تُكَلِّفُونِ أَنْفُسَكُمْ مَا لَا يُسَاعِدُ
عَلَيْهِ الْوَقْتُ . فَضَحِكَ وَقَالَ : إِنَّا نَغَالِبُ الزَّمَانَ فِيمَا تَكَلَّفُ ، وَنَرْجُو
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ إِلَّا يَفْلِحَنَا .

(١) هُوَ أَبُو يُوسُفَ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ . وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَاشِيَةِ (رَقْمُ ١
ص ٣) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (٤ : ١٠٥) : « يَطُوفُ بِهَا غَدَاً » وَيَحِلُّ «

(٣) هُوَ الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ
الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ . وَلَهُ دِيْوَانٌ . وَلِدَ سَنَةَ ٢٤٧ هـ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢٩٦ هـ .

(٤) هُوَ تَيْمٌ بْنُ الْمُعْزِ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ الْقَائِمِ بْنِ الْمُهْدِيِّ الْفَاطِمِيِّ . وَلِدَ
سَنَةَ ٣٣٧ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٤ هـ .

وأذكر أنه شُفِعَ له في شَخْصٍ مَلِيحٍ الْكَلَامِ . فَوَلَّاهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .
فَاتَى بِالْقَبَائِحِ . فَذَكَرَ أَمْرَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ :

[سَرِيع]

لَا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِمَنْ رَأَيْتَهُ أَهْلًا لَشُكْرِ الصَّنِيعِ
كَمْ مِنْ شَرِيفِ الْقَوْلِ قَدْ غَرَّنِي بِقَوْلِهِ وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَضِيعُ
وَلَمْ أَكُنْ أَغْلُظُ فِي مِثْلِهِ لَكِنْ رَمَتْهُ ثِقَتِي بِالشَّفِيعِ
قَالَ : وَكَانَ مُوَلِّمًا بِالْأَلْمَازِ . وَمِنْ عَاسِنٍ مَا لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي

[طَوِيل]

الْقَلَمِ وَالِدَوَاةُ :

وَمَيِّتٌ بِرَمْسٍ طُعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَإِنْ ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
/ يَمُوتُ فَيَجِئُ ثُمَّ يَفْرُغُ زَادُهُ فَيَرْجِعُ لِلْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ مُتِمًّا [66b]
فَلَا هُوَ حَتَّى يَسْتَحِقَّ كِرَامَةً . وَلَا هُوَ مَيِّتٌ يَسْتَحِقُّ تَرَحُّمًا

[ذَاكِر]

وَقَوْلُهُ فِي الصَّابُونَ :

وَأَسْمَرَ يَصْرِفُ السُّودَانَ بِيضًا وَيُخَشِّي الشَّمْسَ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ
لَهُ فِي صُنْعِهِ سِرٌّ مَلِيحٌ وَكُلُّ النَّاسِ مُتَحَاجُّ إِلَيْهِ

[وَافِر]

وَقَوْلُهُ فِي التَّيْنِ :

وَطَائِرَةٌ تَطِيرُ بِلَا جَنَاحٍ تَقُوتُ الطَّائِرِينَ وَمَا تَطِيرُ
إِذَا مَا مَسَّهَا الْحَجَرُ أَطْمَأَّتْ وَتَأَلَّمَ أَنْ يُيْلِمِسَهَا الْحَرِيرُ
قَالَ : وَصَحْبَتُهُ مَرَّةً فِي سَفَرٍ ، فِجْلَسْنَا لَيْلًا عَلَى نَهْرٍ ، وَقَدْ تَشَكَّلَ

فِيهِ الْقَمَرُ وَالنَّجُومُ ، فَقَالَ :

[متقارب]

وما سابقٌ لا يُرى صاعداً
له منك رُبْعٌ ومنه الحياةُ
إذا ما جلستَ له ليلةٌ
وله في جارية أسمى ألفة^(١) :

تراه إذا ما أستمَامُ انحدَرُ
وذلك حَظُّ جَمِيعِ البَشَرِ
حَكَى لك أَنجَمُها والقَمَرُ

[طويل]

خَلِيلِي قُولَا أَيْنَ قَلْبِي وَمَنْ بِهِ
فَإِنْ شِئْنَا إِظْهَارَ سِرِّ كَتَمْتُهُ [66a]
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ بَعْدِ قَلْبِهِ
فَقَدْ بَانَ فِي أَمْرِي لَكُمْ بَعْدُ^(٢) قَلْبُهُ

[طويل]

ومن مشهور غزله :
أَقُولُ لِرَكْبٍ أَدْجَلُوا بِسُحَيْرَةٍ
وَأَمَلًا عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوَصَالِ وَأَنْعَمْتُ
فَقَبَّلْتُهَا^(٣) فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي
فَقُفُّوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا
وَأَشْكُو إِلَيْهَا أَنْ أَطَالَتَ عِتَابَهَا
وِإِلَّا لَخَسِي أَنْ رَأَيْتُ قِبَابَهَا
هِيَ الْخُمْرُ أَرَشَفَتْ الْقَدَاةَ حَبَابَهَا
وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِّمِائَةٌ^(٤) .

(١) في النفع : « ألفة » .

(٢) رواية النفع ، وهي أحق :

ولو شئنا اسم الذي قد هويته لصحفتما أمرى لكم بعد قلبه
يريد أمره لهما في قوله « قولا » فقلبه « ألق » وهو بعد التصحيف « ألق » .
وهو اسم من يحبها .

(٣) لم يرد هذا البيت في النفع .

(٤) لم يذكر المقرئ عام وفاته . وإنما اجتراً بأن قال : « ومات بعد
الستائة » . وفي جنوة الاقتباس (ص ٣١٩) أن وفاته كانت سنة ٦١٠ هـ .
وذكره ابن سعيد في « الرابات » في المائة السادسة .

الترجمة الخامسة

[المارتل]

الفقيه الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتي^(١) . وقفت على ترجمته في « معجم الشقندي » و « معجم والدي » . وتلخيصها : أنه من مارتله^(٢) ، المعقل المشهور على وادي « آنة » من عمل « باجة » من الأندلس .

وسكن إشبيلية ، واشتهر بالزهد والاعتقاع حتى كان في ذلك

(١) قال الحميري في كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند الكلام على « مارتلة » : « منها الزاهد موسى بن عمران المارتي ، اشتهر بإشبيلية بالصلاح وله شعر مدون منقول ... ولا جاز المنصور الموحدى البحر إلى الجهاد عامه الأول ، زاره ثم وجه إليه مالا » . فقال للرسول : هو أحوج في ماله . قل له : هذه مائة من حلال خذها لنفقتك في هذه الغزوة . إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلال أن تنتصر » . (وانظر المغرب لابن سعيد — والتكملة لابن الأبار — والمقتضب من تحفة القادم) .

(٢) ذكر الحميري « مارتلة » ثم قال : إنها على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس . واستطرد فذكر أن منها موسى بن عمران . وساق بعض خبره كما قدمنا في الحاشية السابقة .

ثم ذكر بعد ذلك مدينة أخرى سماها : ميرتلة « mérotola » تنفق وتعريف المؤلف لما هنا من أنها على وادي « آنة » وأنها من عمل باجة ، التي بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . وظاهر أنهما شيء واحد . ورسم الكلمة في مخطوط المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار يقرب شقة الخلاف ، فهي فيه : « يعرف بالميرتلى وأصله من ثغر ميرتلة » بالياء في المرتين . وكذلك هي في ابن الأبار ، أما رسمها في « المغرب » و « النفع » (٤١ : ٢١٠) فبالألف كما هي هنا .

[67 هـ] واحدَ وقته ، يزوره الملوك ويتبركون به ويستوهبون دعاءه / إلى
أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمائة^(١) .

وله نظم ونثر في التصانح والزهد ، وذلك مدون مشهور بأيدي
الناس . وعنوان ما ذكر قوله ، وكان ملتزماً لما نصح به ، وفيه :

[مجزؤه الكامل]

أسمع أخى نصيحتي فالنصح من محض الديانة
لا تقربن^(٢) من الشها دة والوساطة والأمانه
تسلم من أن تعزى لزو رأو فضول أو خيانه
وقوله :

[سريع]

يا راغباً في أن يرى شاهداً وحكمه بين الورى ماضى
إياك فالعز خلاف لها أول ما تخضع للقاضى
معرضاً وجهك في كل ما يوم لإقبال وإعراض
كن مستريحاً في الورى سارحاً بكل عيش نلته راضى
منفرداً لا تفكرن بالذى يأتى ولا تبك على ماضى
وقوله :

[متقارب]

إلى كم أقول ولا أفعل وكم ذا أحوم ولا أنزل

(١) ذكر الحميرى أن وفاته كانت سنة ٥٩١ هـ .

(٢) في المغرب : « إلى » .

/ وَأَزْجُرْ عَيْنِي فَلَا تَزْعُورِي وَأَنْصَحْ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلِ [68a]
 وَكَمْ ذَا تَعْلَلُ لِي وَيَنْجِهَا بَعْلَ وَسُوفَ وَكَمْ تَعْطُلُ
 وَكَمْ ذَا أَوْمِلُ طُولَ الْبَقَاءِ وَأَغْفُلُ وَالْمَوْتَ لَا يَفْضُلُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِنَا مُنَادِي الرَّحِيلِ أَلَا فَارْحَلُوا
 أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ أَرْجُو الْبَقَا وَسَبْعَ أَتَتْ بَعْدَهَا تُعْجِلُ
 كَأَنْ بِي وَشِكَاً إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَعَشِي وَلَا أُنْهَلُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ السُّؤَالِ وَطُولِ الْمَقَامِ لِمَا أَتَقَلُّ

وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وإنما كان له ما يقوم به من ملك
 وورثه من جهة طيبة. وكان مع ذلك يعمل الخوص بيده في خلوته ويلبسه
 ويتصدق منه، لأنه كان يرى كراهية البطالة عن شغلٍ مثله. رحمة
 الله عليه.

الترجمة السادسة

[ابن خروف]

الشاعر المحسن الشهير أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي. [68هـ] وقتت على ترجمته في « تاريخ حلب » و « تاج المعاجم » / وفي « زاد المسافر لأبي البحر »^(١). وتلقيتُ بعضها من الحافظ الدمشقي وغيره من أدباء الشام ، إذ ذكره هنالك مشهور ، وهو إلى الآن على الألسن يدور .

أصله من القيظاف^(٢) ، الحصن المضاف إلى أعمال غرناطة ، وهو بين قرطبة وبينها .

ونشأ أبو الحسن في قرطبة ورحل قبل أن يعظم أشتهار ذكره إلى المشرق ، فطبق ذكره هنالك الآفاق ، وامتلات بحاسنه مسماع الشام والعراق ، وأستقر في آخر أمره بحلب . وقال :

[مجزوه الوافر]

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلْيِي^(٣)

(١) سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ١ ص ٣٨) من هذا الكتاب . وانظر ابن خلكان ، وبغية الوعاة ، والقوات ، ومعجم الأدباء ، والمغرب ، فقد ترجمت أيضاً لابن خروف .

(٢) ضبطها المقرئ في النسخ (٣ : ٣٩٦) بالعارة فقال : « والقيظاف ، بقاف ثم ياء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم ألف وفاء » .

(٣) رابع أربعة أبيات بعث بها إلى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه نروقه . والثلاثة التي قبله :

بهاء الدين والدنيا	ونور المجد والحسب
طلبت غشاقة الأنوا	من جلدواك جلد أبي
وفضلك عالم أتى	خروف بسارع الأدب

وقال صاحبُ كمال الدين بن العديم : كان يتردد بين حلب والموصل ، يمدح الظاهر بن صلاح الدين^(١). ومدح نور الدين أرسلان شاه^(٢)، إلى أن حضر مرةً بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى ليالى شهر رمضان من سنة أربع وستائة ، وتاج العلاء الشريف يعظه ، فأطال على عادته ، وكان ابنُ خروف قد أتى بقصيدة في مدح الظاهر أولها :

[بسيط]

/ شمسُ الهداية في أبناء أيوب أختُ النبوة في أبناء يعقوب [69a]
همُ الملائكُ في زِيّ الملوك ومُهمُ أسدُ الحروب وأقطابُ المحارب
ثم خرج ليُريق الماء في الظلمة فوق في جُب طامٍ كان هنالك ، وهو جارٍ ، فأت فيه ، وأطلع منه ، والقصيدة قد ضمَّ عليها يده . فأمر الظاهر أن يُجمل صِلَةُ القصيدة في تجهيزه إلى قبره والصدقة عنه .

= (انظر النسخ ٣ : ٣٩٦)

وقد أورد المقرئ الأبيات مرة أخرى في الجزء الخامس (ص ١٤) ثم قال :
« وبعد كتيبي لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرق لا الأندلسي .
والله تعالى أعلم » .

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٦) من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو الحارث الملك العادل أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنر صاحب الموصل ، الملقب نور الدين ، المتوفى سنة ٦٠٧ هـ .

ثم إن ابن السَّيْنِيَّةَ^(١) الشاعر [جاء]^(٢) بعد ذلك بقصيدة ،
ووجد تاج الثَّلا في التهليز يُريد أن يَدْخُلَ للوعظ ، فيادر وكتب
للظاهر :

[كامل]

العبدُ قد وَاقَى لِيُنْشِدَ مِدْحَةً بُنِيتْ قَوَاعِدُهَا عَلَى التَّخْفِيفِ
وَأَخَافُ مِنْ تَاجِ الثَّلا تَطْوِيلَهُ لِيَلَّا فَالْحَقْ مَلْحَقُ ابْنِ خُرُوفِ
فَضَحَكَ وَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ قَبْلَ وَعْظِ تَاجِ الثَّلا . فحضر وأنشد .
ومقطعاتُ ابْنِ خُرُوفِ طَيَّارَةٌ ظَرِيفَةٌ ، كَقَوْلِهِ فِي غُلَامِ سِنْدِي :

[كامل]

وَمُنَوِّعَ الْحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهْيِ لَيْسَ الْحَاسِنُ عِنْدَ خَلْجٍ لِبَاسِهِ
/ [69b] مُتَأَوِّدَ كَالْفُصْنِ بَيْنَ رِيَاضِهِ مُتَلَقَّتْ كَالطَّيْلِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْرِيًا كَالنَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيُضْمُ لِلْقَدَمَيْنِ مِنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ ذُبَابَهُ^(٣) لِرَأْسِهِ
وقوله في غلام خياط :

[بسيط]

بَنَى الْمُتَعِيرَةَ لِي فِي حَيِّكُمْ رَشَاءً ظِلَالُ سُمْرِكُمْ تُغْنِيهِ عَنْ سُمْرَةٍ
زُهِىَ بِهِ فَرَسُ الْكُرْمِيِّ مِنْ بَطَلٍ بِأَيْرَةٍ هِيَ مِثْلُ الْمُتَدَبِّ مِنْ شُفْرَةٍ

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد ، المعروف
بابن السنينية الواسطي . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٣) ..

(٢) تكملة يقتضها السياق . (٣) رأس السيف : مقبضه .

إِذَا تَأَلَّقَ عَنْهَا الْخَلِيطُ^(١) مَحْسَبَهَا شَهَابَ رَجْمٍ جَرَى وَالثَّوْرُ فِي أَثَرِهِ
يُودُّ كُلَّ لِسَانٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا لِبْدَاءً إِذَا فَرَّغَتْ بِالرَّقْمِ مِنْ حَيْثِهِ
وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا لَا يَخْنِي أَثَرُ غَوْصِ الْفِكْرِ فِيهِ ؛ وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ
« كُنُوزِ الْمَعَانِي » .

وَكَانَ الْأَسَاطِذُ أَبُو عِمْرَانَ الطَّبْرَانِيَّ يَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْلِهِ فِي
غِلَامٍ مُعَذَّرٍ :

[طويل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِذَارِهِ فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصْنَفًا^(٢)
وَمِنْ فَوَائِدِهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ حَبَسَ الْقَاضِي مَحْبُوبًا لَهُ^(٣) :

[وافر]

أَقَاضِي الْمُسْلِمِينَ حَكَمَتْ حُكْمًا غَدَاً وَبِهِ الزَّمَانُ لَهُ عُبُوسًا
مَسَجَنْتَ عَلَى دِرَاهِمٍ ذَا جَمَالٍ وَلَمْ تَسْجِنْهُ إِذْ غَضِبَ النَّفُوسَا

/ وَقَوْلُهُ وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ ابْنُ لَهْيَبِ الدَّمَشْقِيِّ :

[70a]

[مجتث]

دَعَانِي ابْنُ لَهْيَبٍ دُعَاءَ غَيْرِ نَبِيهِ

(١) رواية هذا الشطر في زاد المسافر ، والمغرب :

« كَأَنَّهَا فَوْقَ ثَوْبِ الْخَزْرِ جَائِلَةٌ » .

(٢) يشير إلى كتاب الغريب المصنف ، لأبي عمرو إسحاق بن مزار

الشيبياني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . والرواية في المغرب « فَلَمَّا بَدَأَ صَارَ » .

(٣) العبارة في نفح الطيب (٣ : ٣٩٦) : « وَقَالَ فِي صَبِي حَبَسَ » .

إِنْ عُدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَيِّهِ
وَأُنْشَدَنِي لَهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ الصَّابُونِ الْإِشْبِيلِي^(١) مُسْتَطَرَفًا :

[مجتث]

مِثْلِي يُسَمَّى أَدِيًّا مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيًّا
إِذَا وَجَدْتُ كَثِيبًا غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيًّا

ثم زاد من قوله :

وَلَا أَبَالِي خَصِيًّا لَقِيْتُهُ أَمَّ جَدِيًّا

وَأُنْشَدَنِي الشَّهَابُ الْقَوْصِي عَنْهُ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَدْبَاءِ دِمَشْقَ :

[وافر]

تَرَوْقُ دِمَشْقُ وَلَدَانَا وَحُورًا وَتُزْهِى زَهْوُ جَنَاتِ النَّعِيمِ
إِذَا رَحَلْتَ عَرُوبَةً^(٢) عَنْ حِمَاهَا تَأَوَّهَ كُلُّ أَوَّابِ حَلِيمِ
إِلَى سَبْتِ حَكِي فِرْعَوْنَ مُوسَى يُجْمَعُ كُلُّ سَحَّارِ عَلِيمِ
فَتُبْصِرَ كُلُّ أَمْلُودٍ قَوْمِ يَمِيسُ وَكُلُّ ثُعْبَانٍ عَظِيمِ

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني . شاعر إشبيلية الشهير بالذكر . والذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن . وله فيه قصائد عدة . وله الموشحات المشهورة . من شعراء المائة السابعة . وقد رحل إلى القاهرة والإسكندرية فلم يلتفت إليه . ومات عند إياها إلى الإسكندرية كمداً سنة ٦٣٦ هـ . (انظر نقح الطيب ٥ : ٦٢ - ٦٤ - وعنوان المرقصات والمطربات ص ٥٠ - واختصار القلح المعلق) :

(٢) عروبة ، هي يوم الجمعة .

إذا انسابت أراقه^(١) عليه تذكّرنا بها ليل السّلم
 / وشاهدنا بها في كل حال حبّالاً ألقيت نحو الكلام
 [70b] وتحرّش فوق أخضر مُستدير ضراغمة الشّرى وهي^(٢) العرّيم
 بمغدى صَبْوَةٍ ومراح أنس ومورد ظيّنة ومراد ريم
 مُسلّطة العيون على قلوب مؤبّدة الفنون على حُلوام
 وتبدى بالصّوالج في كراتٍ عاسنَ فقل أصحاب الرّقيم
 فتبصر عند ذلك كيف تسطو بدورٌ بالبروق على نجوم
 نظنّ كراتها تَنبتَ منها قلوبُ العاشقين عن الجسوم
 وما في ضَرْبها ألمٌ بشيء من الأشياء إلا بالهجوم
 وأهل دمشق قد اختصّوا يوم السبت يعطلون في هذا اليوم من
 الأجمعة جميع أشغالهم ، ويخرّجون إلى هذا الميدان الذى ذكره . فقوم
 يلعبون بالصّوالج ، وآخرون يُغنّون السماع . وكلّ أحد فيا مال إليه هواه ،
 لا مثرّب ولا مُنتقد . ويمتدون في ذلك عن الميدان إلى المقاسم ، حيث
 تنقسم أنهار دمشق وتنصبّ إلى ما بين الشّرفين المشهورين بالجسر .
 [71a] ووقع لى في ذلك / أيام مُقاي بها :

[مجزوء الكامل]

أما دِمَشقُ جَنَّة يبنى بها الوطن الغريب
 لله أيام السُّبُو ت بها ومنظرها العجيب

(١) في نفح الطيب (٥ : ٢٢٩) : « أراقها عليها » .

(٢) العرّيم : الداهية .

أَنْظِرْ بَيْنَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُجِبًّا أَوْ حَيبَ
 كُلُّ يَبْلُغُ نَفْسَهُ مَا تَشْتَهَى مَرَحًا وَطِيبَ
 فِي حَيْثُ لَا دَائِعَ هُنَا لِشَوَى السُّرُورِ وَلَا مُجِيبَ
 أَرْضُ خَلَتْ تَمَنُّ يَنْفُسُ أَوْ يُرَاقِبُ أَوْ يَعِيبَ

وَقُلْتُ أَيْضًا:

[بسيط]

جَنَّاتِ عَدْنٍ بِهَا مَا يَشْتَهَى الْبَشَرُ	أَمَّا دِمَشْقُ فَا فِي الْأَرْضِ مُشَبَّهًا
ذَامٌ يَلُومُ وَلَا فِي صَفْوَاهَا كَدَرُ	أَرْضٌ لَعَمْرُكَ مَا فِيهَا لِمُتَبَذَلٍ
أَمَّا لَهُمْ وَبِهِ الزَّلَّاتُ تُنْفَتَرُ	وَكُلُّ سَبَبٍ بِهَا عِيدٌ تَعُودُ بِهِ
كَأَنَّمَا فُرْصَةٌ قَدْ جَاءَ يَبْتَدِرُ	كُلُّ إِلَى مَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ عَجَلُ
خُضْرًا جَرَتْ حَوْلَهَا مِنْ مَائِهَا طُرُرُ	حَيْثُ الْمِيَادِينُ كَالِدِّيَابِاجِ قَدْ بَسُطَتْ
مُطَوَّلًا وَهُوَ فِي الْآفَاقِ مُخْتَصِرُ	بِهَا النِّعَمُ غَدَا لِلنَّاسِ مُكْتَمَلًا
وَالنَّشْرُ مُرْتَقِعٌ وَالْمَاءُ مُنْحَدِرُ	الْقَضْبُ رَاقِصَةٌ وَالطَّيْرُ صَادِحَةٌ
لَكِنَّهَا بِظِلَالِ الدَّوْحِ تَسْتَرُ	[716] / وَقَدْ تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَاتِ أَوْجُهَهَا
وَكُلُّ رَوْضٍ عَلَى حَافَاتِهِ الْخَضِرُ	وَكُلُّ وَإِذِ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ

تراجم

سنة خمس وسمائة

اثنان

١ — أسعد بن منجاء المشقى

٢ — السيد أبو الحسن على

الترجمة الأولى

[ابن منجا]

الفقيه الخطيب الأديب أسعد بن منجا الدمشقي .
في « تاريخ حلب » أنه وُلد بدمشق سنة خمس عشرة وخمسمائة .
واشتغل بالأدب والفقه إلى أن ولى قضاء حرّان ^(١) ، وخطب على
منبرها للمستضيء العباسي ^(٢) .

ومن شعره :

[وانظر]

أَرَأَيْتَ نَبَالَ مُقْلَتِهِ فَأَصَمَّى غَزَالُ فَاتِرُ اللَّحْظَاتِ أَلَمَّى
يُعَلِّلُنِي بِسَوْفٍ وَهَلْ وَحَتَّى وَقَدْ وَعَسَى وَلَيْتَ وَلَا وَلَمَّا
فَأُوسِعِهِ عَلَى التَّفْسِيحِ حَمْدًا وَيُوسِعُنِي عَلَى الْإِحْسَانِ ذَمًّا
وجرى ذكره بجرّان ، فأخبرني بمضْمُنٍ ينتهي إلى الأدب من
أهلها ، أنه كان جليلاً نبيلًا ، وله مقطعات / في الغراميات يشدو [72a]
بها أهلُ الشارع . وحُفِظَ منها قوله ، وفيه كفاية ودلالة على لطف
منزعه في هذا الباب :

(١) حران : قصبة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .
وهي على طريق الموصل والشام والروم . (انظر معجم البلدان) .
(٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدي العباسي .
ولد سنة ٥٣٦ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ٥٦٦ هـ . وكانت وفاته
سنة ٥٧٥ هـ .

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ به أنا مُغْرَمٌ	أَرْحَمَ فَتِلِي يُرْحَمُ
لَمْ يَبْقَ فِي بَقِيَّةٍ	أُجْنَى بِهَا أَوْ أَظْلَمُ
هَذَا زَمَانُكَ لَوْ قَبِلَ	تَ وَكُنْتَ تَمَنِّي يُنْعَمُ
مَا الْحُسْنُ إِلَّا دَوْلَةٌ	مَحْبُوبَةٌ تُسْتَنْعَمُ
فَإِذَا أَتَقَضَتْ وَأَضَعَتْهَا	جَهْلًا بِهَا فَسَنَدَمُ
أَنَا قَدْ نَصَحْتُ وَبَعْدَ ذَلِكَ	نَفْسِي فِدَى مَنْ يَنْهَمُ
وَاللَّهِ حَسْبِي مَنْ يَعُو	فَكَ إِنْما هِيَ أَهْمُ
وَمَنْ الْعِذَارُ يُخَالِ رَوْ	مَا وَهُوَ عِنْدِي أَرْقَمُ
بِاللَّهِ خَبَّرَنِي أَوْصَ	لِي فِي الْكِتَابِ مُحَرَّمُ
وَدَمِي حَلَالٌ؟ مَا أَرَى	يُفْتِي بِهَذَا مُسْلِمُ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ زَمَانَنَا	وَالشَّمْلُ عَقْدٌ يُنْظَمُ
فَبَكَيْتُهُ حَتَّى بَكَتْ	أَسْفًا عَلَى الْوَلَمُ
يَا حَادِي الْأَطْعَامِ هَفْ	فَعَلَّ أَنْ يَتَلَوُّمُوا
وَلَنْ أَقْتَ بِمُجْهَتِي	حَيْثُ أُغْتَدُوا أَوْخِيمُوا
فَأَرَى لَوَاحِظًا قَاتِلِي	مَنْ حَيْثُ إِلَّا يَعْلَمُوا
يَا جِيرَتِي بِالْمُنْحَى	مَا بِاخْتِيَارِي بِنْتُ

[72b]

/ لا أَوْحِشُ اللَّهَ الْحَمَى بِأَهْيَلٍ وَدَى مِنْكُمْ
 مَا كُنْتُمْ إِلَّا النَّعِي مَخْلَعًا لَوْ دُمْتُمْ
 لَا فَارَقْتُمْ مُرَّةً تَبْكِي الْبِلَادَ فَتَبْسَمُ

وكانت وفاته سنة خمس وستمائة .

الترجمة الثانية

[ابن أبي خض]]

السيد أبو الحسن عليّ بن أبي حفص [عمر] بن عبد المؤمن.
وقفت على ترجمته في «معجم الشُّقْنَدِيّ» و «معجم والدي»
و «رحلة ابن حَمَوِيَه الدمشقي» .
وتلخيص أمره : أنه كان من أجلّ بيته قَدَرًا ، وأطيبهم ذكرًا ،
وأسفحهم يدًا ، وأمنهم سندًا . وكان مألّفًا للشعراء والأدباء .
ولابن الفسكون^(١) الشاعر فيه أمداح غلّدة ، ولغيره من الشعراء .
وكان من أعلم الناس بأمور الرّى والمباني . فرأى المنصور تركه بمراكش
يدبر مبانیه في إحدى سفّراته .

[73a] وطالت أيامه في بجاية وأشتهرت إلى أن تغيّر ما بينه وبين / قاضيا
أبي العباس أحمد بن الخطيب^(٢) . وكانا فرسَي رِهَان في الهمة والسّماح
بالمال في الأغراض ، وكلّ أحد على قدر منصبه . فأكثر لَجَاجَاتِهِ في

(١) هو الفقيد الكاتب الأديب أبو علي حسن بن الفكون . قال الغبريني
في كتابه «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» :
«من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . رحل إلى مراكش وامتدح
خليفة بني عبد المؤمن . وأصله من قسنطينية» . (انظر عنوان الدراية
ص ٢٠٢ - ٢٠٤)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي
الخطيب ، قال الغبريني في كتابه «عنوان الدراية» (ص ١٤٤) : «هو أول
بيت بني الخطيب ببجاية ، ولي قضاءها من مراكش . وكانت له صلاية في
الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام» .

القاضي حتى عُزل. فجمع القاضي جميع ماله: اثني عشر ألف دينار، فأخذه معه وطلع إلى مراكش، فنزل في جوار ابن مُثَنَّى، وأراه أنه لم يقصد سواه، وهو حينئذ يجرّ الدنيا جرًّا. فقال له: فيم جئت؟ أأطلب أن ترجع إلى ولايتك؟ قال: لا، ولكن جئت في أن أعزل الذي عزلني، وأغلب من غلبني. قال: وبأي شيء تفعل ذلك؟ قال: بك وبأثني عشر ألف دينار جئت بها معي. قال: الآن حصّ حص الحق. فسعى ابن مُثَنَّى، في عزل السيّد. وأستعان بالمال في الحاشية، إلى أن كتب للسيّد بالعزل. فعند ما بلغه الخبر قال:

[بحث]

لَا تَحْقِرَنَّ حَقِيرًا وَهُمْ لِنَّ^(١) غَمُوضَهُ
فَرُبَّ سَيِّدٍ قَوِيمٍ أَوْذَى يَسْعَى بَعُوضَهُ
إِنِّي نَحَرْتُ وَلَكِنْ قَدْ أَغْقَبَتَهَا مُعْوضُهُ

ثم ولّاه الناصر^(٢) بعد ذلك تِلْغسان، وبني بها الملباني المشهورة، [73 b] ثم أشدّ مرضه، فاستغفر ورغب في أن يصل إلى الحضرة، فأسمعف. فوصل إليها ونزل بها داره المشهورة بعظم النباهة وعُلوّ الهمم في التدبير. إلى أن مات هنالك في سنة خمس وستائة.

وعَدَّ ذلك أصحابه من سعادته، فإنّ يحيى بن غانية الميورقي^(٣) كان أحرص الناس على أن يحصل في يده، لأنه لما هزمه الميورقي على

(١) غموضة: خامل ذليل.

(٢) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب.

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٩٠) من هذا الكتاب.

قُسْنُطِينِيَّة^(١) وجدله مطايا كثيرة للبناء، فقال: إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقره، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه .

قال الشَّقْنَدِيُّ: فكان من ظرفه إذا أنتشى تذكر قول الميوري وجعل يصيح: بيضنا ياربنا ! فلما كان في سنة عزله ووفاته، ولى تلمسان أبو عمران، ابن عمه أبي يعقوب، وخرج إلى الميوري، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهرت^(٢) التي قُتل فيها السيد. [74a]

ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخدامه ومن أنقطع إليه . وكان لا يسمع فيهم قول ساع ويقول: إن الواحد منهم يخدمنا في الرخاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ولا نجده لأمرٍ يَئِنُّ لنا، فإذا عاد الله بالخير وأمنهمنا فيه حُسدوا ويُسعى بهم .

وقد ظهر من حِلْمه عن عمارة الشاعر البجائي^(٣)، حين هجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخلد .

(١) قسطنطينية: مدينة أزيلية من حلود إفريقية مما يلي المغرب، تراور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب . (انظر معجم البلدان) .

(٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت الحديثة . بينهما وبين المسيلة ست مراحل . وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد . (انظر معجم البلدان) . وانظر المعجب (٣١٤، ٣٣٠) .

(٣) هو أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني . قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وقد ذكر لي أن شعره قد جمع في ديوان، ولكنني ما اطلعت عليه . وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره» .

وذكر أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولي^(١) قاضي بجاية أنه قال :
أحصيتُ ما وصلني من السيد أبي الحسن أيام كوني معه ، فوجدتُ
ذلك أربعين ألفاً .

وحكى التاج بن حمويه أنه لحقته عطلة ولزمته ديون في مدة
المنصور فكتب إليه من شعره^(٢) :

[متناوب]

وَجُوهَ الْأَمَانِي بِكُمْ مُسْفِرَةٌ وَضَاحِكَةٌ لِي مُسْتَبْشِرَةٌ
وَلِي أَمَلٌ فِيكُمْ صَادِقٌ قَرِيبٌ عَسَى اللَّهُ قَدْ يَسَّرَهُ
عَلَى دُيُونٍ وَتَصْحِيفُهَا^(٣) وَعِنْدَكُمْ الْجُودُ وَالْمَغْفَرَةُ

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النهري المعروف بالأصولي . قال
الغبريني في عنوان الدراية : « من أهل بجاية ، رحل إلى المشرق ولقي العلية والجللة من
أهل العلم ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس . واستخلف بمراكش ، وولى قضاء
بجاية ثلاث مرات ، وصرف عن آخرها سنة ثمان وسبعمائة . وتوفي ببجاية سنة
اثنى عشرة وسبعمائة » .

(٢) في النفع (٤ : ١٠٦) : « وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد
أبا الحسن علي بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن ، وقال في حقه : « إنه كان من
أهل الأدب والطرب . ولى بجاية مدة ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وأهماله في
ملاذه . ثم قال : « أنشدني محمد بن سعيد المهدي كاتبه قال : كتب الأمير
أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يملحه ويستريده ويطلب منه ما يقضى به
ديونه » . ثم ذكر الآيات .

(٣) وتصحيفها ، أى : ذنوب .

فرضى عنه وولّاه وأحسن إليه . وكتب إليه ابن عمه السيد
أبو الرّيع^(١) :

[مجزوه الرجز]

[74a] /اليوم يوم الجمعة يوم سُرو ودَعَاه
وَسَمَلْنَا مُفْتَرَقَ فُهل تَرى أَن نَجْمعه

بجوابه :

[مجزوه الرجز]

اليوم يوم الجمعة وربُّنا قد رَفَعَه
والشُّرب فيه بَدَعُهُ فُهل تَرى أَن نَدَعَه

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شغل فتى من خاصته ، كان من
أجل الناس صُورةً ، وأتفق أن عاقه عن بُلوغه إلى المقصد حائق فعاد ،
وأعلم بذلك ، وهو مُصطبِح بالرّيع ، فقال :

[مجزوه الرمل]

أَنعم الله صباحًا للنَّدى عاد إلينا
وأقرَّ الله فيه للنَّدى يَهْواهُ عينا
لا رأينا يَيننا يا تَجْمع الآمالِ يَيننا

(١) مرت ترجمته (ص ١٣١) من هذا الكتاب .

[756] / كُتِبَ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ

عَامَ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ مَا يَقْضِي بِهِ .

فهارس الكتاب

١٥٨	١ - فهرست تراجم الكتاب
١٦٤ - ١٥٩	٢ - فهرست الأعلام
١٦٥	٣ - فهرست القبائل
١٦٨ - ١٦٦	٤ - فهرست الأماكن
١٧١ - ١٦٩	٥ - فهرست الكتب
١٧٥ - ١٧٢	٦ - فهرست القوافي
١٧٦	٧ - فهرست الأنصاف
١٧٦	٨ - فهرست الموشحات

فهرست تراجم الكتاب

٨٥ - ٨٣	١٤ - الماكسينى	١١ - ٥	١ - شميم الحلى
٨٨ - ٨٦	١٥ - ابن نوفل	١٨ - ١٢	٢ - العبدوسى
٩٠ - ٨٩	١٦ - عبد المنعم الاسكندراني	٢٥ - ١٩	٣ - ابن مجاور
٩٧ - ٩١	١٧ - السلى	٢٨ - ٢٦	٤ - ابن ففاده
١٠٣ - ٩٨	١٨ - الكوارثى ^(١)	٣٥ - ٢٩	٥ - التلمسانى
١٠٨ - ١٠٤	١٩ - القسانى	٤١ - ٣٦	٦ - ابن جرج
١١٥ - ١١١	٢٠ - البغيدلى	٥٠ - ٤٢	٧ - ابن اليايمين
١٣٠ - ١١٨	٢١ - ابن الساعاى	٥٥ - ٥١	٨ - ابن مسعود
١٣٥ - ١٣١	٢٢ - أبو الربيع	٦٥ - ٥٩	٩ - التلعفرى
١٣٨ - ١٣٦	٢٣ - المارثلى	٧١ - ٦٦	١٠ - ابن عطاء الله
١٤٥ - ١٣٩	٢٤ - ابن خروف	٧٧ - ٧٦	١١ - ابن مواهب
١٥١ - ١٤٩	٢٥ - ابن منجا	٧٨ - ٨٠ ١١٦ - ١١٧	١٢ - الكفرعزى
١٥٦ - ١٥٢	٢٦ - ابن أبى حفص		
		٨١ - ٨٢	١٣ - ابن دهن الحصى

(١) وذكره أبو عثمان بن ينسون في كتابه «لمع السحر» مخطوطة دار الكتب المصرية : ٨٢ ش أدب - فقال : «القرارى أحد بن عبد السلام ، يضم القاف ، للفجوى ، يضم الفين المعجمة . ويعرف بالجرارى ، بالجيم . صاحب كتاب : صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب» . واختصاره له ، هو الحماسة المتأخرة .

وقال الحميرى في الروض المطار - مصورة نور عثمانية - : «جرارة مكناسة : مدينة أسسها أبو العيش عيسى ابن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله سنة ٢٥٩ هـ . ولعل أحمد بن عبد السلام الجرارى شاعر بنى عبد المؤمن من هذه المدينة ، إذ كان يدعى : الجرارى . توفي سنة ٦٠٩ هـ . وكان حافظاً . وضع المنصور بن يعقوب مجموعاً من أشعار الناس ورقبه على أبواب الحماسة . وكان غيوراً على الشعر ، حسوداً للشعراء ، ناكداً عليهم ، غير سليم لأحد منهم :

فهرست الأعلام

ابن رمانة أبو موسى ٩٢
 ابن الساعي = علي بن أنجب
 ابن سكرة أبو الحسن محمد بن عبد الله ٦٣
 ابن سناء الملك ١٢٧
 ابن السنييرة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ١٤٠
 ابن سينا ٣٦
 ابن الشعار أبو البركات مبارك بن أبي بكر ٥٥٠ ٥١
 ابن الشيخ فخر الدين يوسف ٨٥
 ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني
 ابن الصغار علي بن يوسف المارديني ٥٤
 ابن عبد ربه ٦
 ابن عبد العظيم يحيى الجزار ٦٦
 ابن العديم كمال الدين ٥٥ ٨٢ ٨٦ ١٣٩
 ابن عطية أبو جعفر أحمد ١٠١
 ابن عمر = ابن حويه محمد بن عمر
 ابن عباس أبو الحسن علي ٤٣
 ابن غانية = علي بن إسحاق
 ابن غانية = يحيى بن غانية الميورقي
 ابن فرقة أبو جعفر ٩٢
 ابن الفكون أبو علي حسن ١٥٠
 ابن طيب الدمشقي ١٤٢
 ابن شفي ١٥٣
 ابن مجاور نجم الدين ١٤٣ ١٤٩ ١١٩ ١٢٠
 ابن مروان = الطلساني أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن مروان
 ابن المستوفي = مبارك بن أحمد بن المستوفي أبو البركات
 ابن مسعود أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي ٥١
 ابن مضاه أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ٣١ ٣٢
 ٣٤ ٤٩
 ابن المعز عبد الله ١٣٢

(١)
 الأملئ سيف الدين أبو الحسن علي ٩١
 إبراهيم بن جامع ٣٧
 ابن أبي حفص أبو الحسن علي ١٥٠ ١٥٤
 ابن أبي عبد الله (القاضي) ٣٢
 ابن الأثير علي بن محمد ٧٦
 ابن الأثير المبارك بن محمد ١٢ ٧٦
 ابن الأثير نصر الدين محمد ٧٦
 ابن أرقى أيلغارى قطب الدين ٩ ٥٥
 ابن أنجب = علي بن أنجب بن الساعي
 ابن بركة أبو المكارم شهاب الدين محمد بن يوسف ٦١
 ابن بقر أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقر بن غلدة ٣٢
 ٣٣ ٣٤
 ابن تويرت ٣٧
 ابن جامع أبو سعيد عثمان بن عبد الله ٣٧
 ابن جرج أبو جعفر أحمد بن حقيق ٣٦ ٤١
 ابن جرج أبو جعفر عبد الله بن محمد ٣٦
 ابن الجفاني القطريلي ٦٢ ٦٣
 ابن حجاج ٦٣
 ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد ٢٩
 ابن حمويه التاج محمد بن عمر الدمشقي ٢٩ ٣٩
 ٤٣ ٦٩ ١٥٥
 ابن خاقان = الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
 ابن خرووف أبو الحسن علي بن محمد ١٣٨ ١٤٤
 ابن خرووف المشرقي ١٣٩
 ابن خلكان ٢٥
 ابن خيار الجياني ١٠١
 ابن الذهب أبي عبد الله محمد بن سعيد ١٠٤
 ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله ٨١ ٨٢
 ابن رافع تقي الدين محمد ١٠٤
 ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد ٣٩

ابن المعتز تيم ١٣٢

ابن المجرم (قاضي فاس) ٩٨

ابن منجا أسد اللشقي ١٤٧ ، ١٤٩

ابن منذر البطلوسي ٢٠

ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد ١٠٠

ابن مواهب إسماعيل الخطيري ٧٦ ، ٧٧

ابن مودود ٦١

ابن الموصول ٨٧

ابن النيه ٦١

ابن النجار = محمد بن محمد بن النجار البغدادي

ابن نجيل أبو عبد الله محمد ٩٨

ابن نفادة = أحمد بن نفادة السلي شمس الدولة

ابن نمر أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد ٤٩

ابن نؤل أبو الحسن الحسن ٨٦ ، ٨٨

ابن النعمان أبو محمد عبد الله بن حجاج ٥٠٤ ، ٤٢٣

ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن بن موسى ١٠١

أبو بحر صفوان بن إدريس ٣٤

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد = ابن المستوف

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح

أبو بكر أحمد بن علي = أحمد بن علي

أبو بكر بن الصابون الإشبيلي ١٤٢

أبو بكر محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن

أيوب

أبو بكر المارستاني ٥

أبو بكر بن ميمون ٩٤

أبو بيان بن المنور = أبو بيان الإسرائيلي

أبو بيان الإسرائيلي ٢١ ، ٢٣

أبو جعفر (الوزير) ١٠١

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن = ابن مضاه أبو جعفر

أحمد بن عبد الرحمن

أبو جعفر أحمد بن عتيق = ابن جرج أبو جعفر

أحمد بن عتيق

أبو جعفر النهدي البلسي = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد النهدي البلسي

أبو جعفر عبد الله بن محمد = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد النهدي البلسي

أبو جعفر بن فرقة = ابن فرقة أبو جعفر

أبو جعفر بن مضاه = ابن مضاه أبو جعفر أحمد بن

عبد الرحمن

أبو الحرم مكى = الماكسي أبو الحرم مكى بن زيان

أبو الحسن علي بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو

الحسن علي

أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن علي

أبو الحسن محمد بن عبد الله السلاي ٦

أبو حفص عمر بن عبد الله = السلي أبو حفص

عمر بن عبد الله

أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر ١٠٧

أبو ذر النحوي مصعب بن محمد ٩٥

أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٥٦

أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمساني ٣٥

أبو زيد بن يوجان = ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن

بن موسى

أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد

عثمان بن عبد الله

أبو الطيب السلاي ٦

أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢

أبو العباس أحمد بن علي = الصلي الإشبيلي أبو العباس

أحمد بن علي

أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس

أحمد الخزرجي القرطبي

أبو العباس النيار الإشبيلي ٦٩

أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديلمي أبو عبد الله

محمد بن سعيد

أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمساني أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مروان

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ١٠٤

أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر

محمد بن المنصور

أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله

محمد بن يعقوب

أحد بن فنادة السلمي الدمشقي شمس الدولة ٢٦٠٢

٢٨ -

أحد النهر جوري أبو أحد المروفي ٧

أدقوش ٩٦

أرقق ناصر الدين (صاحب مازدين) ١٠٠٩ ، ١٠٤ ، ٥٤

أرسطو ٣٦

أرسلان شاه = نور الدين أرسلان شاه

الأزهري ٦٧

أسعد اللشقي = ابن منجا أسعد اللشقي

الأسعد بن ماني ٢٢

أسعد بن منجا = ابن منجا أسعد

الأسعد بن يعرب ٨٩

إسماعيل بن مواهب = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الأشرف موسى بن محمد البادل ١٧ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥

٦٥ ، ٦٢

الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن محمد ١٠٤

الأصول أبو عبد الله بن إبراهيم ١٥٣

الأفضل بن صلاح الدين ١١٩

ألفه ١٣٤

أنيس المقدسي ١١٨

(ب)

البي أبو القاسم محمد بن أحد ٩١

البيع الأسطرابي أبو القاسم حبة الله بن يوسف ١١٩

البجليدي حسين بن أحد ١١ ، ١١٥

بهاء الدين زهير بن محمد ٢٥

بهاء الدين بن شداد ١٣٩

اليحيى ٢١

(ت)

التاج بن حمويه اللشقي = ابن حمويه التاج محمد بن عمر

تاج الملا الشريف ١٣٩

الطغفري مظفر بن محمد ٥٩ - ٦٥

التطاسني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان ٢٣

٣٥ ، ٢٩

تماضر بنت عمرو = الخنساء

أبو العرب = الشهاب القوصي إسماعيل بن حامد

أبو الملا إدريس بن علي ٤٧

أبو عمران موسى ١٥٢

أبو عمران الطبراني ١٤٢

أبو عمران الطبراني = الطبراني أبو عمران موسى بن علي

أبو الفتح عثمان بن يوسف = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف بن أيوب

أبو المحاسن اللشقي جمال الدين يوسف بن أحد

١١١ ، ١١٥ ، ١٣٨

أبو الفداء = الشهاب القوصي إسماعيل بن حامد

أبو الفرج محمد بن علي = محمد بن علي أبو الفرج

أبو الفضل التيفاشي = التيفاشي أحد بن يوسف

أبو القاسم بن بقى = ابن بقاء أبو القاسم أحد بن محمد

بن بقاء بن غلدة

أبو القاسم الجنيد = الجنيد بن محمد أبو القاسم

أبو المحامد = الشهاب القوصي إسماعيل بن حامد

أبو محمد علي بن أحمد = ابن حزم أبو محمد علي بن أحد

أبو محمد بن الياسمين = ابن الياسمين أبو محمد عبد الله

بن حجاج

أبو مروان الباجي ٩٢

أبو المكارم أسعد بن مهلب = الأسعد بن ماني

أبو موسى بن رمانة = ابن رمانة أبو موسى

أبو نصر الفتح بن محمد = الفتح بن محمد بن

عبد الله بن خاقان

أبو الوحش ١٠٥ ، ١٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد = الشقنلي أبو الوليد

إسماعيل بن محمد

أبو يعقوب بن عبد المؤمن = يوسف بن عبد المؤمن أبو

يعقوب

أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف

يعقوب بن عبد المؤمن

أتابك = نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه

أحد بن أبي طاهر البغدادي ١٠٤ ، ٥

أحد بن الخطيب = أبو العباس أحد بن الخطيب

أحد بن علي = الحسن الأشعري أبو العباس أحد بن علي

أحد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ١٠٤ ، ٥

توبة الحميري ٩٤

(١) التيفاشي أحمد بن يوسف أبو الفضل ٥٩ ، ١٢٤

(ج)

جرير ٦٣

جعفر بن شمس الخلافة ٢٢

جعفر بن هبة الله = الكفر عزي جعفر بن هبة الله

الجلال بن الصفار = ابن الصفار علي بن يوسف

الجمال البنيدي = البنيدي حسين بن أحمد

الجندب بن محمد أبو القاسم ١٠١

(ح)

حاجي خليفة ٩١ ، ٥

الحافظ النشقي = أبو المحاسن النشقي

الحسن بن محمد = المز الغنوي الحسن بن محمد

الحسن بن هبة الله = ابن دهن الحلي الحسن بن هبة الله

(خ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي

الخطيري = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الخصام تهاضر بنت عمرو ٩٤

(ذ)

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ١٠٤

(ر)

راجي بن عطاه الله = ابن عطاه الله راجي المصري

(ز)

زينب بنت موسى الضرير ١٣١

(س)

السيد = أبو بيان الإسرائيلي

السيد ١٢٧

السراج ١١٣

السراج الوراق عمر بن محمد ١١٣

السرخسي ١٥٣

السلامي = أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي

السلامي = أبو الطيب السلامي

السلمي أبو حفص عمر بن عبد الله ٩١ ، ٩٧

السمعان أبو سعد عبد الكريم ١٠٤

(ش)

الشافعي ١١٣

الشرف يعقوب الأربلي = يعقوب الأربلي

الشقناني أبو الوليد إسماعيل بن محمد ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٠

١٥٤

شمس الدولة = أحمد بن ففاعة السلمي

شمس الحل ٣ ، ٥ ، ١١

الشهاب القوسي إسماعيل بن حامد ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

١٤٢ ، ٨٢

(ص)

الصاحب بن العديم = ابن العديم

الصالح نجم الدين ٢٥

صلقة بن منصور ٥

صفوان بن إدريس = أبو بحر صفوان بن إدريس

الصفي الأموي عبد الله بن علي بن شكر ١٧ ، ١٨

٢٧

صفي الدين ١٢٣

الصفي بن شكر = الصفي الأموي عبد الله بن علي

صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر = الصفي الأموي

عبد الله بن علي بن شكر

صلاح الدين الأيوبي ١٢ ، ٢١ ، ٢٦ ، ١١

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠

١٢٩

(ط)

الطريافي أبو عمران موسى بن علي ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين ١٢ ، ٢١

١١٩ ، ١٣٩

(ع)

العالل أبو بكر محمد بن أيوب ١٢ ، ١٧ ، ٢٧

(ك)

الكامل محمد بن محمد الأيوبي ٢٩

كثير ٦٩

الكفر عزى أبو محمد جعفر بن محمد بن هبة الله

١١٧ - ٨٠ ، ١١٦ - ٧٨

الكلم = موسى عليه السلام

كال الدين = ابن العديم كال الدين

الكوراني أبو العباس أحمد بن عبد السلام ٤٤ ، ٤٦ ،

٩٤ ، ٩٨ - ١٠٣

(ل)

الاص الاشيل أبو العباس أحمد بن علي ١٦

ليل بنت عبد الله الأخيلية ٩٤

(م)

المارئي أبو عمران موسى بن عمران ١٣٥ - ١٣٧

مالك (الإمام) ١٩

الماكسي أبو الحرم مكى بن زياد ٨٣ - ٨٥

مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات ٥ ، ٢٥

مجد الدين بن الأثير = ابن الأثير المبارك بن محمد

الحسن الملبوسي = الملبوسي محمد بن عيسى

محمد بن أحمد بن رشد = ابن رشد أبو الوليد محمد

بن أحمد

محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن أيوب

محمد بن عبد الله بن مروان الطلساني = أبو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مروان

محمد بن علي الضرير أبو عبد الله ٣٧

محمد بن علي أبو الفرج ٧

محمد بن عمر بن حويه = ابن حويه التاج محمد

بن عمر السني

محمد بن محمد بن النجار البغدادي ٥

المستضى العباسي أبو محمد الحسن ١٤٧

مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري ٧٩

المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

المنصور الفقيه أبو الحسن بن إسماعيل ١١٣

العادل نور الدين محمود ٦٠

عبد الرحمن الناصر ٢٩

عبد الرحمن بن علي الفاضل البيهقي ٢٦ ، ١٠٠ ، ١٢٢

عبد السلام بن الكوي ١٠١

عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني أبو الفضل ٨٩

عبد المنعم بن مظفر = النسابي عبد المنعم بن مظفر

عبد المؤمن بن علي ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣

الديلموسي محمد بن عيسى ٣ ، ١٢ ، ١٨

عثمان بن يوسف بن أيوب = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف

العز الفزوي الحسن بن محمد ١١٥

العزيز أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ١٤

العزيز عثمان بن صلاح الدين ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،

١١٨ ، ١٢٠

علي بن إسماعيل الميورقي ١٠٢ ، ١٣١

علي بن أنجب بن الساعي ٥ ، ٨٠ ، ١١٨ - ١٣٠

علي بن الحسن = شميم الحل

علي بن محمد بن نصر الكاتب ٧

علي بن المهدي بن أبي جعفر ٦٣

علي بن يوسف بن شيخان = ابن الصغار الدينوري

عمارة بن يحيى البجائي أبو الطاهر ١٥٤

عمر بن الخطاب ٩

عمرة بنت ابن عمر ٩٤

عيسى بن مريم ٧٠

(غ)

غازي بن صلاح الدين = الظاهر غازي بن صلاح الدين

الغساني عبد المنعم بن مظفر ١٠٤ - ١٠٨

(ف)

الفاضل البيهقي = عبد الرحمن بن علي البيهقي

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ٤٣

فخر الدين بن الشيخ = ابن الشيخ فخر الدين

القرزوقي ٦٣

(ق)

قطب الدين = مودود بن زنكي

مؤدود بن زكي قطب الدين ٦٠

موسى (عليه السلام) ٢٤ ، ١٤

موسى بن محمد العادل = الأشرف موسى بن محمد العادل

الميورق = علي بن إسماعيل الميورق

الميورق = يحيى بن غانية الميورق

(ن)

الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور ٣٣ ، ٣٢

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٩٠ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٥١

نجم الدين بن مجاور = ابن مجاور نجم الدين

النهر جوري = أحمد النهر جوري أبو أحمد المرومى

نور الدين أرسلان شاه أبو الحارث ١٢ ، ٦٥ ، ١٣٩

(هـ)

هاروت ١٢٣

هذيل الإشبيل أبو الحسن بن عبد الرحمن ٦٩-٧١

ياقوت الحموى ٨ ، ٥

(و)

يحيى بن غانية الميورق ٩٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

يعقوب الإربلى ٧٦ ، ٧٨ ، ١١٦

يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف يعقوب

ابن عبد المؤمن

يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ٣٧ ، ٩٥ ، ٩٩

١٠٣ ، ١٣١ ، ١٥٢

فهرست القبائل

(ش)	الشيمة ٩	(ب)	بنو الأبيج ١٠٣
(ص)	الصنهاجيين ١٠٣		بنو أرتق ٥١
(ع)	عامر ١٠٣		بنو جرج ٣٦
	العرب ٢		بنو الخطيب ١٥٠
	الميديين ١٠٣ ، ١٣٢		بنو زغبة ١٠٣
	عمرو ١٠٣		بنو زهر ٤٦
(ق)	القفجاق = القفجق		بنو سليم ١٠٣
	القفجق ٢١		بنو العباس ١٣٢
(ك)	كعب ١٠٣		بنو عبد المؤمن ١٣٢
	كوطايه ٩٨		بنو عدن ١٠٣
(م)	مضر ١٠٣		بنو غفجوم ٩٨ ، ٩٩
	الملثون ٢٩ ، ١٠٢		بنو مجاور ١٩
	الموحلون ٩٩ ، ١٠٢		بنو المعز ١٠٣
(هـ)	هاشم ١٠٣		بنو المنيرة ١٤١
	هلال بن عامر = بنو هلال بن عامر		بنو الملجوم ٩٨
			بنو هلال بن عامر ١٠٢ ، ١٠٣
		(ث)	التتر ١٠ ، ٢١
		(خ)	الحفشاش = القفجق
		(د)	رياح ١٠٣

فهرست الأماكن

(١)

الآستانة ١٠٨

آمد ١١٩

آنة ١٣٥

إربل ١١٧ ، ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٢٥

أوتش (نهر) ٢١

أرجان ٧

الأردن ٢٦

الأرك ٩٦

ازبك ٢١

الاسكندرية ١٤٣ ، ٨٩

الاسكوريال ٩١

اشيلية ١٣٥ ، ٩٢ ، ٤٩ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ٣١

إفريقية ١٥٢ ، ١٠٠ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ٥٩ ، ٣٢

اليرة ٣٦

الأندلس ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٠ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٣

١٥٢ ، ١٣٥ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠

أوبى (نهر) ٢١

(ب)

باجة ١٣٦

بارق ١٢٢

باريس ٦٦

بجاية ١٥٢ ، ١٣١

بر العلوة ٣٧

البصرة ١٢٢ ، ٧

بطلبوس ١٣٦

بنفاد ٨٣ ، ٧٦ ، ٦٣ ، ٥٩ ، ١١ ، ٦ ، ٥٠

١١٥ ، ١١١ ، ١٠٥ ، ٩٠ ، ٨٩

بنيديد ١١١

بلاد الأكراد ٧٨

بلنسية ٣٦

بتطش (بحو) ٢١

بياسة ٣٦

يسان ٢٦

(ت)

تادلا ٩٩ ، ٩٨

تافزرت = تلمسان

تاهرت ١٥٤

تكريت ٧٦

تل أعفر = تلغفر

تلغفر ٦١ ، ٥٩

تلمسان ١٥٢ ، ١٥١ ، ٣٣ ، ٢٩

تنسان = تلمسان

تونس ١٣٥ ، ٤٧

تيفاش ٥٩

(ث)

الثعلبية ٦٧

(ج)

الجامعان = الحلة (حلة بنى مزيد)

جامع القرويين ٤٩

الجامعة العربية ١٠٨

جبل للفتح ١٦

جراوة ٩٨

الجزيرة ١١٧ ، ١١٣ ، ٥٥ ، ١٧ ، ٦

جزيرة ابن عمر ٦٤ ، ٥٩

الجزيرة العمرية = جزيرة ابن عمر

جليانة ١٠٨ ، ١٠٥

الجوى (جبل) ٦٤

(ح)

حاجر ١١١

الحجاز ٦٣

حران ١٤٩ ، ٦١

حلب ٨٧ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٢

١٣٩ ، ١٣٨ ، ١١٩

شريين ٣٧	الحلة (حلة بنى مزيد) ٩٠٥
شير ١٠٦	حاة ١٠٦
(ط)	(خ)
طرياق ٣٨	الخابور ٨٣ ، ٦١
طلحة ١٧	الخزمية ٦٧
طليلة ٣٧	الخطيرة ٧٦
(ع)	(د)
العذيب ١٢٢	دارا ٩
المراق ٣ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٩	دار الحديث الأشرفية ١٧
عسقلان ٢٦	دار السلام = بندا
العقاب ٣٣	دار الكتب المصرية ٢٩ ، ١١٨ ، ١٢٩
المعيق ١١١	ديبى ١٠٤
عكبرا ٦٣	دجلة ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١١١ ، ١١٩
(غ)	دمشق ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٥ ،
غراطاة ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٩	١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
(ف)	١٤٩ ، ١٤٥
فاس ٣١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨	اللميرة ١٧
الفتح (جبل) ١٠٠	دنيير ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥١ ، ٦٥
الفرات ٥	الديار المصرية = مصر
فلسطين ٢٩	(ر)
(ق)	رأس عين ١١٣
القادسية = ١٢٢	رباح (قلمة) ٩٦
قاديح تلمسان	الرباط ٩٨
القاهرة ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ١٤٢	الركة ٦١ ، ١٤٧
قبة الإمام الشافعى ٢٥	الرها ٦١ ، ١٤٧
القرافة الصغرى ٢٥	روطة ٣٧
قرطبة ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،	(ز)
١٣٥ ، ١٣٨	زريد ٦٧
قزوين (بحر) ٢١	(س)
قسنطينة ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢	سلا ٣٠
قشالة ٩٦	سلج ٦٧
قطر بل ٦٣ ، ٦٤	سنيجار ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٣
قفصة ١٠٢	سبيريا ٢١
قلمة بنى حاد ٩٨ ، ١٥٢	(ش)
قوس ٢٥	الشام ٣ ، ٦ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
القياف ١٣٨	١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧

التيروان ١٠٠

(ك)

كانظمة ١٢٠

كفر عزي ١١٦ ، ٧٨

الكوفة ٦٧ ، ٥

الكوم الأحمر ٢٢

(ل)

لبلة ٣٠

لورقة ٣٦

ليدن ٦٦

(م)

مارتلة ١٣٦

ماردين ٥٥ ، ٥٤ ، ٥١ ، ١١ ، ١٠ ، ٩

ماكسين ٨٣

المتحف البريطاني ١٠٨

مديرية الغربية ١٧

المدينة ٦٧

مراكش ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٠ ، ٢٩ ،

١٥١ ، ١٥٠ ، ١٣٢ ، ٩٨ ، ٤٩ ، ٤٨

١٥٥

المرية ٣٤ ، ٢٩

مصر ١١٩ ، ٦٦ ، ٢٩ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٢

المرة ١٠٦

المغرب ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٩٩ ، ٤٩ ، ٢٩ ، ٢٠

١٥٢ ، ١٢٤ ، ١٠٥

المغرب الأقصى ٣

مكتبة أحمد الثالث ١٠٨

المكتبة الظاهرية ٢٤ ، ٥

مكة ١١١ ، ٢٥ ، ١٩

المهدية ١٠٠

الموصل ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٥ ، ٢٥ ، ١٢ ، ١١

١١٧ ، ٨٣ ، ٨١ ، ٧٦ ، ٦٥ ، ٦١

١٤٧ ، ١٣٩

(ن)

نصيبين ١١٧ ، ٦١ ، ٩

النقرة ١١١

النهران ١٠٤

النيرب = النيربان

النيربان ١٢٥

(و)

وادي آش ١٠٥

واسط ١٢

وهران ٢٩

فهرست الكتب

تاريخ الدولتين لابن نجيل = تاريخ ابن نجيل
تاريخ مصر لابن عبد العظيم = المقيد اللرية في
الأمراء المصرية

تحفة الوزراء = مجمع ابن الشعار

تقوم البلدان ٢١

تقوم التديم وعقب التميم المقيم ٢٩

التكلة ٩٥ ، ٩١

تكلة المعجمات للوزى ٦٢

(ج)

جاء طبقات الشعراء = الحلة السراء

جنوة المقتبس ٣٠

جنوة الاقتباس ١٣٤ ، ٩١ ، ٤٩

(ح)

الحلل الموشية ٣٠

الحلة السراء ١

حلية الأولياء ١١

حملة أبي تمام ١٠٠ ، ٦

الحملة تميم ٦

حملة الكورائي ١٠٠

(خ)

خريدة القصر وجريدة أهل مصر ١٠٤

خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز ٩٦ ، ٩١

خلاصة الإبريز تذكرة الملك العزيز ٩١

(د)

دائرة المعارف الإسلامية ٢١

دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٩٨

دول الإسلام للنهي ٣٣

ديوان ابن سكرة ٦٣

ديوان النضائي الجلياني ١٠٨

(ذ)

الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة

(١٢)

(١)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١١٨ ، ١١٩

أخبار قضاة بغداد . لابن الساعي ٥

اختصار القلح ٣٦ ، ٣٨ ، ١٤٣

اختيارات الشرف يعقوب الإربلي ٨١

إرشاد الأريب (لياقوت) ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٢ ، ٨٣

٨٤ ، ١٠٥ ، ١٣٩

أزهار الأفتكار في جواهر الأحبار ٥٩

أزهار الرياض ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨

الأغاني ١٣١

انباه الرواة للقفطي ٥ ، ٢٢

الأنساب للسمازي ١٠٤

أنس الملوك لابن الصغار ١٠ ، ٥٤

(ب)

بغية الوعاة للسيوطي ٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٣١

٧٦ ، ٩٥ ، ١٣٩

البيان المغرب لابن عذارى ٩٨

(ت)

تاج المعالم للشهاب القوصي ٢٤ ، ٢٦ ، ٨١ ،

١٠٤ ، ١١٨ ، ١٣٩

تاريخ إربيل لأبي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفى

٥ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٧٧ ، ٧٨

تاريخ ابن الأثير = الكامل لابن الأثير

تاريخ ابن العديم = تاريخ حلب لابن التديم

تاريخ ابن عمر ٩١ ، ٩٨

تاريخ ابن نجيل ٩٦

تاريخ بغداد لابن الساعي ٥ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١١٦

تاريخ بغداد لابن الدبيقي ١٠٤

تاريخ بغداد لابن التجار ١٠٤

تاريخ حلب لابن العديم ٥ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٨١

١٠٤ ، ١١٨ ، ١٣٨

تاريخ ذخير لمصر بن الحضرمي ٥١

عنوان المرقصات والمطربات ١٤٢

عين الأتباء ٢١

(غ)

الغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق ١٤١

(ف)

فوات الوفيات ١٠ ، ٥٤ ، ٦١

(ق)

قوانين اللواوين ٢٢

(ك)

الكامل لابن الأثير ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠

٨٩ ، ٨٣

كتاب الأدباء لياقوت = إرشاد الأريب

كتاب صبيوه ٧٩

كشف الظنون ٥١ ، ٦٦

كنوز الأدب ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٨

كنوز المعاني ٢١ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٢٣

(م)

مختصر القلح = اختصار القلح

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ١٦ ، ٤٣

المعجب للمراكشي عبد الواحد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١

معجم ابن الشعار ٥١ ، ٥٥

معجم الأدباء = إرشاد الأريب

معجم البلدان لياقوت ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩

٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١١

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢

معجم الشعراء للمرزباني ٥١

معجم الشقنقى ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٥٢

معجم (والد ابن سعيد) ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢

المغرب لابن سعيد ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤١

المقتضب من تحفة القادام ٣٦ ، ٩٨ ، ١٣٥

مقصورة أبي الحسن بن محمد ٩١

مقصورة ابن دريد ٩١

(ر)

رايات المبرزين ١٦ ، ١٣٤

رحلة ابن حمويه اللسقى ١٥٢

الرحلة لصفوان بن إدريس ٣٤

رحلة البدرى ٩١

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ٩١

الرحلة المغربية ٢٩ ، ٣٩

روح الأدب ٢١

الروض المطار ١٦٠

(ز)

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ٣٤ ، ٤٢ ، ٩١ ،

٩٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠

زبدة الحلب ٩

(س)

السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٦

(ش)

شعرات الذهب لابن المهدي ٥٠ ، ٧٩ ، ١١٨

الشعراء المصرية بالديار المصرية ٦٦

(ص)

صفة جزيرة الأندلس ٢٩ ، ١٣٦

صفة الأدب للكوراني = حاسة الكوراني

صلة الصلة لابن الزبير ٩١ ، ٩٢

(ط)

طالع السميد ٢٤

طبقات الفقهاء لشيرازي ١١٣

طبقات الأطباء = إخبار العلما بأخبار الحكماء

(ع)

العقد الفريد لابن عبد ربه ٦

العقد النورية في الأمراء المصرية ٦٦

العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوف

٩٨ ، ١٣١

عنوان العناية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة

ببجاية لغبريني ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣

عنوان التواريخ لابن الساعي = تاريخ بغداد

لابن الساعي ١١٦

فهرست القوافي

(ج)				(٥)			
الصفحة	البحر	القافية	الصدر	الصفحة	البحر	القافية	الصدر
١١٣	خفيف	السراج	ما	١٢٠	كامل	الهيفاء	هز
		(ح)		١١٦	وافر	الفضاء	ولو
٦٨	طويل	ورائح	على	١٢٦	خفيف	بالهاء	لا
		(د)				(ب)	
١٥	طويل	المه	عجبت	٤٧	طويل	المحائب	بكت
٣٢	"	جديد	وما	١٠٧	"	ذائب	وصفراء
٦	"	زبرجد	على	٨٤	"	تحجب	على
٨٢	"	سوداء	تطالبي	١٢٢	"	يتقلب	قؤادي
٤٨	"	منضدا	بدا	٤٥	"	ماأرب	يعيون
٦٧	"	نجدنا	أقول	١٣٤	"	قلبه	خليلي
٦٠	بسيط	عمود	غر	١٣٤	"	ركابها	أقول
١٢	"	تلك	أشواقه	١٢٦	بسيط	يحب	تخشي
١٠	مخلع البسيط	عبدى	أنا	٢	"	للمرب	لستا
٨٠	"	مزيد	لا	٨٧	"	والأدب	يا
٩٩	"	فى العلى	ما	١٤	"	يعقوب	شمس
٨٠	كامل	يحمد	انظر	٧٩	مخلع البسيط	باني	هذا
١٢٤	"	هجد	قم	٥٤	وافر	صجب	وفى
٩٤	"	الأكباد	من	١٣٨	مجزوء الوافر	حلى	حليت
٩٤	"	الأصفاد	وحسبت	١٢٨	كامل	شراب	أو
٩٤	"	الحساد	ما	١٢٥	"	أشنب	قه
١٣٠	"	القصد	وأها	١٣٠	"	أتمجب	يا
٢٥	"	خله	يا	١٤٣	مجزوء الكامل	الغريب	أما
١٢٤	"	بالصدا	صدى	١٤	سريع	العقرب	يا
١٢٧	مجزوء الكامل	السديد	ما	٧٠	منسرح	قصطحب	عهدي
٥٣	سريع	سمد	الحده	١٤٢	مجت	أريبا	مثل
٦٧	مجت	اليد	يا			(ت)	
		(ر)		١٠٣	بسيط	فاتوا	غزوا
١٠٣	طويل	عامر	أحاطت	٢٥	وافر	صمت	صديق
٧٦	"	الهر	إذا	١١٤	منسرح	فى	جاء

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
وما	صلى	طويل	٨٢	ولقد	والأنفس	كامل	١٢٨
علمت	تغفر	مديد	٩٥	ومعنع	لبسه	"	١٤٠
وسنك	تعتبر	"	٩٥	الكلب	الحسامه	يجزوه الكامل	١١٣
وبديع	الخنار	يجزوه المديد	١٣	إذا	النمش	طويل	١٠٥
أيا	كدر	بسيط	٦٢		(ش)		
يا	السهر	"	٨٩		(ض)		
أما	البشر	"	١٤٤	يا	ماضى	سريع	١٣٦
ليل	السحر	"	١٥	لا	غموضه	مجت	١٥١
يأبها	الفكر	"	٩٠		(ط)		
عاب	ضرر	"	١١٣	والطير	تنقط	كامل	١٢٤
بني	سمه	"	١٤٠		(ع)		
اطاعتك	المدار	وافر	٩٦	قد	السبح	بسيط	١٠٧
أقول	المنير	"	٦٢	ختان	وبالبراع	وافر	٨٧
وطائرة	تطير	"	١٣٣	اليوم	رفعة	يجزوه الرجز	١٥٤
غر	المجر	كامل	١٢٠	اليوم	ودعة	"	١٥٤
لا	مشرا	"	٨٠	لا	الصنيع	سريع	١٣٣
بين	عاجري	يجزوه الكامل	١١١		(ف)		
عاقى	بالبحر	رمل	٧٧	وكان	المصنف	طويل	١٤١
يا	الفكرا	"	٦٨	العبد	التخفيف	كامل	١٤٠
ننصب	العبر	"	٩٤	هنا	الصلفا	منسرح	٦٤
الدهر	يدبر	سريع	٣٣	وأشجار	ألفاتها	متقارب	١٢٨
يتسبح	لاخطار	"	٨٢		(ق)		
ليت	أعورا	"	٢٥	وما	الأصادق	طويل	٥٥
ولكم	الأزهار	خفيف	٣٧	وين	والرزق	"	٧٠
أبها	باختياري	"	٣٧	عتم	الأشواق	كامل	٧٧
اطلع	نورا	"	١٠٠	لا	يعلق	"	١٢٣
أهواك	البهور	مجت	١١٦	وقع	العشاق	"	٥٥
قولوا	زورا	"	١١٧	من	الآفاق	"	٨٦
أقول	التنصير	متقارب	٧	لا	أخلاق	بسيط	١٢٦
وما	انحدر	"	١٣٤	غصن	وفقا	سريع	٢٢
وجوه	مستبشرة	"	١٥٣	يا	النزق	منسرح	٨٦
	(س)			قال	البروق	خفيف	١٢٣
من	يتنكس	مديد	٨٢	وبروحى	بالفراق	"	١٢٦
قل	تلتبس	بسيط	١١٥		(ك)		
أفاضى	عربا	وافر	١٤١	صبيت	سواكا	وافر	٤٧

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
ذا	منارك	وافر	٨٤	لقد	جهنما	طويل	١٠١
كادت	شباك	كامل	١٢٤	وبيت	تكلم	"	١٣٣
تفسن	الفلك	متقارب	٦٠	كنت	فهم	مجزوء المديد	٤٠
				أيها	أظلم	"	٤٩
نصرتم	معدل	طويل	٣	أيها	يقفم	"	٤٩
أسعدنا	معدل	"	٣٠	الله	الأقاليم	بسيط	٩٦
رأيت	تفعل	"	١١٤	لك	الأم	"	١٢٩
ألا	بصلال	"	٦	لله	النعم	"	١٥
وصل	له	مديد	٨٧	ما	سلا	مخلع البسيط	٤٦
جاءوا	وأجبال	بسيط	١٠٣	يا	محكم	"	١٠٧
حيثك	يا جمل	"	٦٩	سم	المدام	وافر	٩٣
است	الجمل	"	٤٦	أعيلك	الزمع	"	٩٣
يا	للجمل	"	٤٦	لها	ظلوم	"	٩٣
لاموا	خاتله	"	٥٤	شروق	لنعم	"	١٤٢
اسمع	الرجال	مخلع البسيط	١٨	أراش	ألى	"	١٤٨
وقائلة	الدبول	وافر	٥٤	يا	قيام	كامل	١٢٥
وقائلة	الكهول	"	٧	يا	غفجوم	"	٩٩
لك	والأجبال	كامل	٨٤	يا	والديلم	"	١٣٢
لحقى	بمادل	"	١٢٢	يا	يرسم	مجزوء الكامل	١٤٨
لا	الأول	"	١٢٣	قد	آلامه	سريع	٢٦
سر	المقتل	"	١٢٩	يا	منها	"	١٢٧
يا	الأجل	"	٥٥	يا	الكلام	"	١٥
لى	حيله	مجزوء الكامل	١١٣	نسر	بعمام	"	٣٨
أهلا	شاغل	سريع	١٣	يا	بالسلام	"	١١٤
يا	قائل	"	١١٤	قد	طسم	"	٢٤
ابن	بقطريل	"	٦٤	أيما	عميم	"	٣٤
أنظر	فى حل	"	٧	صبح	والكرامة	خفيف	٧١
لنا	وأمثاله	"	٦٥	ثار	الدم	مجزوء الخفيف	٥٢
ملت	يميل	خفيف	٥٣	نهاني	أظلم	متقارب	٩٥
أرغشت	القنديل	"	١١٥	أيابن	انتمام	"	١٠١
انى	أنزل	متقارب	١٣٧	أسيدنا	نحوم	"	٤٧
أيما	ولى	"	٢٧				
				(ن)			
ولما	أتنظم	طويل	٢٤	عصوا	طوفان	طويل	١٠٣
جلسين	رقى	"	٧٠	لله	إلينا	مخلع البسيط	٤٦
				إذا	عين	وافر	٨٤

(م)

الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة	الصدر	الثقافية	البحر	الصفحة
شاق	البيان	كامل	٢٨	يا	زمانه	مبحث	٣١
هذا	الرسن	»	٤٤	بأهل	برهان	»	١٤
خفقت	في الخافقين	مجزوء النكامل	٨	جاء	منه	»	٤٨
اسمع	الديانة	»	١٣٦	هذا	يخته	»	٦٥
يا	ولكنه	»	١٢٧	وعرفت	الجنان	مقارب	١٣٠
يا	وعنى	مجزوء الردل	٦٧	(د)			
أيها	مى	»	٨٩	يا	ألقاه	بسيط	١١٩
أنعم	إلينا	»	١٥٤	ملك	أخراه	كامل	١٧
هو	السلطان	خفيف	١١٥	(ح)			
زعموا	الفواني	»	١٢٧	دعاني	نبيه	مبحث	١٤١
أنت	العيون	»	٣٧	واسمر	علمه	وافر	١٢٣

فهرست الأنصاف

وليل كوج البحر أرغى سدوله طویل ۷۹

فهرست الموشحات

حصاة رخیمه عانقت منها البانه ۹۳

ذخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور القراء
في أنصع حلة من التحقيق الدقيق وجمال الإخراج .

ظهر منها :

- ١ - مجالس ثعلب (القسم الأول والثاني)
- ٢ - جهرة أنساب العرب لابن حزم
- ٣ - إصلاح المنطق لابن السكيب
- ٤ - رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبي العلاء
- ٥ - ديوان أبي تمام (شرح التبريزي)
- ٦ - حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي
- ٧ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام
- ٨ - حى بن يقطان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي
- ٩ - الورقة لمحمد بن داود بن الجراح
- ١٠ - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد
- ١١ - نسب قریش
- ١٢ - إعجاز القرآن للباقلاني
- ١٣ - اللزوميات لأبي العلاء المعري
- ١٤ - الغصون الياصرة

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمي عيسى والدكتور طه حسين والدكتور
أمين والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شا
والأستاذ إبراهيم مصطفى .

Bibliotheca Alexandrina



0412633